

د. عرفات العشي: مسلمو كندا بين ضياع الهوية والتعصب الأعمى



www.alwakeel.com
مجلد المجلة عن شبكة الانترنت

الوعي الانبلاغي

تأسست عام - 1385 هـ - 1965 م

العدد - 500 - السنة (44)

ربيع الآخر 1428 هـ - ابريل - 2007 م

ثقافة الإبداع العربي بين
رياح التغيير وتحديات العولمة

الأبحاث الطبية الحديثة
تثبت خطورة تبرج النساء

لسنا وحدنا في الكون

الوعي الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

تتناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية .. والثقافية ..
والنقدية .. والاقتصادية .. والبيئية .. والفنية ..

هدية الوعي الإسلامي للأطفال المسلمين

مجلة

براعم
الإيمان



تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بمملكة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة : ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس : ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت: www.alwaei.com



رئيس التحرير: أنور حمد المحمد

من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن

لاقى محمد ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أشد أنواع الظلم والقتل والتشريد والمطاردة في الأقوات والأرزاق على مدى ١٣ عاماً من المواجهات في مكة الأمر الذي اضطره للهجرة إلى يثرب ثم عاد إلى موطنه ومنشئه مكة المكرمة مكرماً قوياً شامخاً عزيزاً، لكنه لم ينس وهو في غمرة الانتصار أنه أمير الدعاة، ولم يغفل أنه أسوة حسنة لعالم المؤمنين إلى قيام الساعة، فلم ينتقم لنفسه أبداً، ولم يغضب لشخصه وذاته فتحدى بهذه التربية الربانية الفضة دوافع الشيطان والهوى، رافعاً راية الحلم والصفح والقران وقائلاً (من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن).

ليكن شعارنا بين أهلنا وأرحامنا، وبين أصحابنا وأصدقائنا وبين جميع من انتقص من حقوقنا (أذهبوا فانتم الطلقاء) ! نقولها ونحن يكامل كرامتنا وعزتنا فلا ينقص من قيمتنا شيء، بل تكبر في ميزان الله عز وجل، ونزداد أجراً وتوراً وأُشراحاً في نفوسنا، فيبارك الله في خطواتنا، ويرفع قدرنا بين الخلق، وننال القبول والرضى بين العباد وذلك عاجل بشري المؤمنين.

إننا في أمس الحاجة إلى دعاة قدوات عملية أمثال خريجي مجتمع المدينة المنورة، الذين سطروا لنا أروع الأمثال في بناء المجتمعات، فكانوا صفاً مرسوصاً ونسقاً محموداً وفريقاً متلاحماً لإقامة ذلك السد المنيع من التفاهم والتعاضد الحضاري قاطعين الطريق على المرجفين والنمامين، وبإذنين أقصى درجات التعاون والتواصل «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: ٢) إننا نحن المسلمين أكبر المصددين للأمن والأمان النفسي والمادي في العالم، وإن إسلامنا يبيّن الضرر والأسرة والمجتمع، ونحن نعتقد أن هذا الوجود حياة نماء، وسيدنا يوسف عليه السلام يقرر حقيقة الحلم وعلاقته بالحكم حين فرض الرخاء الأمني فيقول لإخوانه الذين آذوه وكادوا يقتلونه «قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين» (يوسف: ٩٩) وأصبحت خصلة الحلم والصفح ركيزة في بناء الدولة.

والحمد لله رب العالمين



الإفتتاحية

كلمة العدد

الاخوة الكتاب والقراء

المسابقة الثقافية الدولية الأولى حول المسجد الأقصى التي تجدون

تفاصيلها داخل هذا العدد أطلقتها قطاع

الشؤون الثقافية في الوزارة انسجاماً مع

خطة الوزارة الإستراتيجية في المجال

الثقافي مما يؤكد عمق وأصالة قضية

المسجد الأقصى في وجدان دولة الكويت

أميراً وحكومة وشعباً ولاشك أن تضاعفكم

مع هذه المسابقة سيؤصل هذه القضية في

وجدان أبناء الأمة الإسلامية ويبقيها حية في النفوس حتى تتحرر أولى

القبيلتين وذات الحرمين الشريفين من أدران الاحتلال البغيض ويعود الحق

إلى أصحابه الشرعيين.

«ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً» (الإسراء - ٥١) .

التحرير

حتى يبقى الأقصى حياً في النفوس

الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية - جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون

الإسلامية في دولة الكويت في

مطلع كل شهر عربي

العدد 500

العام الرابع والأربعون

ربيع الآخر 1428 هـ

أبريل 2007 م

رئيس التحرير

أنور محمد المهد

إدارة التحرير

تهام أحمد الصايغ

التحرير

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوع

الإخراج والتأليف

الشركة المصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

مستودع البريد : 33717 الصفاة 13097 .

الكويت - هاتفه: 24717132 -

2471709 فاكس: 2471709

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

الاسماء

• الكويت: ٥٠٠ فاكس • السعودية: ٧ ريلات • البحرين: ٥
• قطر: ٧ ريلات • الإمارات: ٧ درهم • سلطنة
عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه
السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار
الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ١٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
سورية: ٢٠٠ ليرة • المغرب: ١٠٠ درهم • ليبيا: دينار واحد
أوروبا: ١,٥٠ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول
العام: ٣ دولارات أو مايعادله.

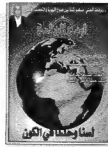
الإشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دينار، للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادله).
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادله).
• للمؤسسات: ٥٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في قبيلته إلى وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

موضوع الخلاف

تقوم كثير من المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية على أفكار حروب بين اقوام ذوي قدرات ذهنية خارقة لتعديد إلى الأذهان قضية الأحياء الأذكياء على كواكب أخرى...



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait
Al-Waei Al-Islami
P.O. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tamman A. Al-Sabbagh

Editor

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nough

Art Designer

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

إقرأ في هذا العدد الخاص



44
فكر
التعذيب بين السادية وإحكام السيادة

لايد من التمييز بين العقاب والتعذيب فالعقاب مجازاة محدودة ومحصورة أو مقابلتها لنوع معين من الخطايا أو الجرائم، أما تعذيب فهو تحديد العقاب مع تنويع وسائله وأساليبه وفتوته...

الفقه جمع وفكر



52
أحكام
الفقه جمع وفكر

الفقه في الدين ميزان التفاضل بين الناس وهو معرفة أحكام الحوادث نصاً واستنباطاً ومعرفة الجمع والفرق وبناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذ واحد.



04
أدب
المواظف البشرية في الصور والالاب الإسلامية

التصور الإسلامي للمواظف البشرية تصور واسع شامل للكون والحياة يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها في نظرة شاملة متوازنة متناسقة.

- ٢- الافتتاحية/ من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن
- ١- كلمة العدد/
- ٦- بريد القراء
- ٧- أنشطة الوزارة
- ٨- وزارة الأوقاف تطلق مبادرة الكويت الثقافية الأولى حول الحج الأبي
- ١٠- حوار/ د. عرفات العتيبي: مسلمو كذا بين ضياع الهوية والتعصب الأعمى
- ١٤- فلك / لنا وحدنا في الكون
- ١٩- قضايا إسلامية / الأسس السيكلوجية لتدعيم الوحدة الإسلامية
- ٢٢- قضايا ثقافية/ ثقافة الأبداع العربي بين رواج التغيير وتدعيمات العوتة
- ٢٦- أحكام/ ليسو سواء
- ٢٩- قضية وري/ معاصر الحضارة تهمد الأقصى هل نتجح؟
- ٣٠- حوار/ د. سيد صوفي: حسن التسمية الثقافية وتوطن التكنولوجيا بداية النهضة
- ٣٤- المسلمون في الغرب/ المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ٢/٢
- ٣٧- قضايا فنية/ الأثر والسر
- ٤٠- تاريخ الرحلات المغربية الحجازية ٢/٢
- ٤٤- حقوق الإنسان/ التعذيب بين السادية وإحكام السيادة
- ٤٥- شخصيات/ ماله من بني من فطنة الكواء إلى فطنة مشكلات العالم الإسلامي
- ٤٦- فقه / الفقه جمع وفكر
- ٥١- فكر/ الحوار الحضاري / الحوار في اللغة
- ٥٨- رؤية اقتصادية/ الأمان الاقتصادي للمبدع
- ٦٠- المساحة الأدبية/ مصطلح الأدب الإسلامي
- ٦٢- المساحة الأدبية/ والمطبخ تدور
- ٦٣- المساحة الأدبية/ المسلمون في التصور والأدب الإسلامي ٢/١
- ٦٤- المساحة الأدبية/ المواظف البشرية في الصور والأدب الإسلامي ٢/١
- ٦٨- البيت المسلم/ تيسير الجسر يضي على طائفتي المأثرة والعلاق المكر
- ٧٢- البيت المسلم/ جاراتي الشقية
- ٧٤- البيت المسلم/ أسرار البيوت حفظها أمانة وإشراقها خيانة
- ٧٥- البيت المسلم/ يتيم بين أويوه
- ٧٦- البيت المسلم/ الأدب الشرعية في الصحبة الزوجية
- ٧٨- البيت المسلم/ القيادة
- ٧٩- البيت المسلم/ رسالة إلى فتاة (شعر)
- ٨٠- البيت المسلم/ الأبحاث الطبية الحديثة تثبت خطورة تبرع النساء
- ٨١- البيت المسلم/ ابن بور المرأة الداعية في ظل الأزمة الفلسطينية؟
- ٨٤- أحكام/ زرع الأعضاء بين القديم والحديث؟
- ٨٦- الوعي دوت كوم
- ٨٨- الوعي الاقتصادي
- ٩٠- جديد العلم والمعرفة
- ٩٢- نافذة على العالم
- ٩٤- قطوف إسلامية
- ٩٦- الفتاوى
- ٩٨- مسك الختام/ الإنعام للحق

- رؤية في تاصيل مفهوم الخطاب الاسلامي

ابراهيم نويري

- معالم الحرية في الإسلام

د. ابراهيم أحمد مهنا

- أسلوب الحجاج في البيان القراني

د. محمد الحجوي

- دور الصحافة المكتوبة في تصحيح

صورة الإسلام في الغرب

د. حسن عزوزي

- استثمار الوقت في الاقتصاد

الاسلامي

د. حسن محمد الرفاعي

عظمة الرسالة المحمدية

تزال تعلق ولا تهبط، وتقوى ولا تضعف، ويزيد عدد من يدخلون فيها ولا يتناقص.. وذلك لأنها رسالة التحدي!! رسالة مفتحة الأبواب والنوافذ لا تتوارى وراء العجب والأستان ولأنها صريحة واضحة لا تعرف التهاويم والألغاز.. ولا تلجأ إلى اللعب بالألفاظ الغامضة أو الضغاضة التي تصلح للشيء إذا أرادها قائلوها له، وضده إذا أرادوها عليه.

© السيد أحمد محمد إبراهيم

عظمة الرسالة المحمدية عظمة منقرضة في الوجود لا تتركها ولا تعلقها عظمة أخرى، فقد مضى على الرسالة المحمدية أكثر من أربعة عشر قرناً تلت خلالها الكثير والكثير من سهام النقد وطعنات التجريح عن جهل بها، أو نوايا مدخولة من أعدائها، أو من نعر ممن ينتسبون إليها انتساباً زائفاً كاذباً.. ومع كثرة هذه السهام والطعنات كانت رسالة الإسلام وما

درة النبوة من أجله الأمل
سنة الفداء

« تجارب الدعاة »

المتعلم والتعامل مع واسع الثقافة غيره مع محدودها والتعامل مع المسلم العاصي غير التعامل مع غير المسلم أساساً وكم سمعنا - في غير ديار المسلمين - من كان موفقاً في دعوته حتى أسلم على يديه أهل القرية أو جل من حضر محاضراته أو.. أو.. إذن فنحن في حاجة لدراسة هذه التجارب الناجحة لاستخلاص عدة مناهج وأساليب متنوعة بحيث لو اتبع الداعية واحداً منها أو أكثر لصادته إلى النجاح والتوفيق وحققت له المراد من كده وجهده.

© محمد السيد عامر

مصر

عدة في الدعوة إلى الله منها التجارب الفاشلة ومنها الناجحة والفشل والنجاح درجات أيضاً وهذه التجارب في حاجة لدراسة أو دراسات عميقة متأنية لاستنباط أسلوب أو طريقة أو مناهج للدعوة، ذلك أن التعامل مع النفوس البشرية والظفرة الإنسانية من الصعوبة بمكان ما يستدعي تدارس هذه التجارب قديمها وحديثها واستخلاص الخطوات الناجحة التي يجب على الداعية إتباعها في معالجة نفوس الدعويين حين دعوتهم أو التعامل معهم وصولاً إلى هدايتهم وتحولهم إلى الإسلام.

ويختلف الدعويون أيضاً ثقافة وخلفية فالتعامل مع المتعلم غير التعامل مع غير

الدعوة إلى الله فن لا يحسنه كل أحد بل يتفاوت الدعاة في نجاحاتهم ومقدار كسبهم وإذا رجعنا إلى السيرة النبوية العطرة نجد من الصحابة من كسب عدداً من الأشخاص فهذا أسلم على يديه عشرة وهذا سبعة وذلك إثنان وهكذا.. وكان من أبرز هؤلاء وأكثرهم توفيقاً، مصعب بن عمير وأبو بكر الصديق والطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنهم أجمعين.

وإذا رجعنا إلى السنة وأخبار الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ نجد النبي يأتي يوم القيامة ومعه الرهط والنبي يأتي ومعه الجماعة الكبيرة والنبي يأتي ومعه الفرد أو الفردين. إذن فنحن أمام تجارب

الملتقى

معرض «الإسلام في كندا» في مسجد الدولة الكبير

عن طيبة الإسلام في كندا المتعددة الثقافات.

ومن جهته قال السفير الكندي لدى الكويت ديفينس تيبو، إنني سعيد للغاية ونحن نعرض هذا الفيلم عن الإسلام في كندا وعن اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الكندي إضافة إلى إظهار الدور الذي قامت به تلك الجالية في كندا في شتى المجالات.

وبين تيبو أن هذا المعرض والفيلم

يعكس التعددية الثقافية والعرقية والدينية في كندا خاصة أنها فرصة للتطرق للإسلام والتسامح الديني.

وقال وليد الفضل وكيل الوزارة للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أننا سعداء بهذا النشاط الذي تقوم به سفارة كندا في الكويت وقد كان للوزارة دور في التعاون معها من أجل توضيح طيبة الإسلام في كندا عبر معرض الصور والفيلم الوثائقي حيث أن ذلك الأمر يتوافق مع استراتيجية الوزارة بتعميق العلاقات مع الجاليات الأجنبية ومنها الجالية الكندية في الكويت.



افتتح معرض الإسلام في كندا في مسجد الدولة الكبير يوم ٢٠٠٧/٣/١ بحضور سفير دولة كندا ديفينس تيبو وبراين هود المستشار التجاري الكندي ومجموعة من السفراء العرب والأجانب إضافة إلى الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد الفضل وسعد الجحفي مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومجموعة من الأكاديميين والاعلاميين إضافة إلى بعض المساجد والمدارس وموائد الإفطار الجماعي في شهر رمضان.

وقد احتوى المعرض على صور فوتوغرافية لأوائل المسلمين الذين هاجروا إلى كندا إضافة إلى بعض المساجد والمدارس وموائد الإفطار الجماعي في شهر رمضان.

وجاء هذا المعرض ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي الكندي في الكويت والذي احتوى على أنشطة عدة منها عرض فيلم وثائقي عن تاريخ الإسلام في كندا وهو من إنتاج ومايك ميلو الذي أعرب عن سعادته بحضور عرض فيلمه في الكويت كي يطلع الناس

الأوقاف أقامت معرضاً وندوة «الإسلام في صقلية»

الزراعة والتجارة، ونشروا لغتهم العربية وصادتهم وخصافتهم بين الخاصة والعامة.

ومن جانبه أوضح السفير الإيطالي جيورجيويدي بيتروكامو أن المعرض من شأنه ومن خلال صورته المتعددة إبراز التأثير العظيم للحضارة العربية الإسلامية أثناء الحكم الإسلامي للجزيرة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر وقد كان لهذه الحضارة العربية بتراتها الفتي الرقوي في جزيرة صقلية فتم استيعاب هذا التراث الفتي واستمر تأثيره على أعمال الفنانين العاملين في الجزيرة لفترة ثلاثة قرون (أي من القرن الحادي عشر وحتى القرن الثالث عشر). مضيفاً أن المعرض يوضح الدور الذي لعبته الحضارة العربية والإسلامية في الجزء الجنوبي لإيطاليا ويبرز الجذور المشتركة بين إيطاليا والعالم الإسلامي.



الإسلامي للجزيرة، انتشرت الحضارة الإسلامية في مدينتها المختلفة مما جعل الرحالة والجغرافيين المسلمين يشيدون بما كان في هذه المدن من مساجد وقصور ومشاف وأسواق وإسوار وقلاع إلى جانب المصانع التي أدخلوها، ولها صناعة الورق والحديد والسفن، إضافة إلى أنهم استخرجوا المعادن المختلفة مثل الكبريت والنفط والرماس والحديد وغيرها كما شاركوا في ضرب

بالتعاون بين وزارة الأوقاف والسفارة الإيطالية في الكويت اقيم يوم ٢٠٠٧/٣/٢٧ معرضاً وندوة عن الإسلام في جزيرة صقلية وعلى هامش المعرض أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفضل أن مثل هذا المعرض سيكون مفيداً للجميع سواء للكويت أو الجاليات العربية والإيطالية منها على وجه الخصوص أو الزائرين أو المقيمين بها لمعرفة مفهوم تزاوج وتكامل الحضارات، مشيراً إلى أن المعرض من مثل هذا النوع من المعارض هو إبراز الجانب المشرق من الحضارة العربية والإسلامية والتي نعتز بها والتي ساهمت وبكل فخر في تنمية المجتمع الصقلي والفري بشكل عام بجميع المجالات وبين الفضل أنه منذ دخول القائد المسلم أسد بن الفرات ودخول الجيوش الإسلامية عام ٨٣١ ميلادية إلى أكبر مدينة في الجزيرة «اليرمو»، وبعد ذلك وخلال فترة الحكم

تكريم خريجات دورة التميز في إدارة التنمية الأسرية



اليوم بتخريج هذه الكوكبة من الأمهات الفاضلات لتكون كل واحدة منهن وسيلة من وسائل ترسيخ مبدأ الإيجابية داخل الأسرة الكويتية. من جانبها، قالت مديرة إدارة التنمية الأسرية وفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سماء بوجمرا إن إدارة التنمية الأسرية تهدف إلى إدارة وضع إطار وحي ثقافي للأسرة من خلال تعريف أفرادها بواجباتهم والتزاماتهم الأسرية والتخاذ

ما يلزم تعزيز دورهم من منظور إسلامي بالتعاون مع الجهات الأخرى. وأضافت بوجمرا أن الإدارة تقوم على تعزيز دور الأم والفتاة في الأسرة وتطوير مهارات التعامل الإيجابي مع الإنشاء من خلال التدريب العملي والعلمي للمهات والفتيات من أجل استقراء الأسرة وبقائها كياناً. وأشارت إلى أن الإدارة حرصت على إعداد عدد كبير من الدورات والبرامج التي تتناسب مع إمكانيات وقدرات عدد كبير من مختلف فئات وطوائف المجتمع.

أقامت إدارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٧/٤/٥ حفلاً كرمت فيه خريجات دورة التميز في إدارة التنمية الأسرية وخلال الاحتفال أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والرحم مطلق الفزوي أن وزارة الأوقاف سلكت طريق الشراكة والمشاركة كخط منهجي ضمن استراتيجيتها الخمسية حتى تخلق أجواء فعالة لخدمة المجتمع. وأضاف أن إدارة التنمية الأسرية سارت وفق منهجية الوزارة، الأمر الذي مكنتها من تحقيق نجاح للنجاح وبعد الجاز حيث استطاعت هذه الإدارة الوصول إلى بر الأمان بسيسيتها التي أبحرت بجموع البنات والأمهات.

وأضاف أن الأسرة تعتبر النواة الأولى في بناء المجتمع، وروحته وصلاحه مرتبطان بنجاح وصلاح هذه الأسرة التي تأمل جميعاً أن ترتقي بالمجتمع من خلال سواعد أبنائه الصالحين حتى نجد أمتنا في أعداد الدول المتقدمة ذلك إرثاً ووزارة الأوقاف توطير كل التسهيلات أمام إدارة التنمية الأسرية كونها الإدارة المعنية بشأن التواصل الأسري الذي تجسد

المركز العالمي للوسطية يستعد لإقامة مؤتمر: «الافتاء في عالم مفتوح»



تجري الاستعدادات في المركز العالمي للوسطية لوضع التصورات الأخيرة لإقامة مؤتمر موسع حول الفتوى ينوي المركز عقده بمشاركة الجامع الفقهية ونخبه من العلماء والفكرين على مستوى العالم الإسلامي حيث تقرر إقامته في الكويت أواخر مايو القادم تحت عنوان «الافتاء في عالم مفتوح/ الواقع المائل والأمل المرجح».

وقال أمين عام المركز الدكتور عصام البشير إنه ونظراً لما آل إليه الافتاء في واقعنا المعاصر فقد رأى المركز العالمي للوسطية ضبطاً منهجية الفتوى عقد مثل هذا المؤتمر موضوعاً أن الفكرة جاءت لما للفتوى من أهمية وأثر في حياة الفرد والمجتمع، خاصة إذا ما تعلقت بالقضايا العامة والأمور المعاصرة.

إدارة الفتوى تستقبل ٣ آلاف سؤال فقهي وشرعي سنوياً

المتنوعة، فإن قطاع الافتاء يضطلع بجموعه من الاختصاصات المهمة والدير بالذكر أن هيئة الفتوى التابعة لإدارة الافتاء تعد بمثابة المرجع الشرعي لجميع قطاعات وشرائح المجتمع الكويتي على المستوى الرسمي والشعبي كما تمثل نموذجاً في هذا المنهج ونظم العمل للجهات ذات الاهتمام المتصل آنزال أحكام الشريعة على أحوال الناس المختلفة وما يمترضهم من مشكلات تستوجب بيان الرأي الشرعي من ناحية، وترسيخ المرجعية الشرعية بالهيئة العامة في جهاز الافتاء من خلال تعزيز موجبات الثقة بها لتلبية لاحتياجات المجتمع في فهم أحكام الشريعة الإسلامية وحسن تطبيقها وإسهامها في القضاء على الظواهر السلبية الناجمة عن ممارسة مهمة الافتاء، ومن جانب غير المتخصصين، ومن هنا تأتي أهمية الدور الذي تقوم به الإدارة في معاونة هيئة الفتوى على أداء مهامها، وإدارة شؤونها، وتنظيم آلية عمل الافتاء من حيث الأعداد والعرض وتبليغ رأي الهيئة للجهات المعنية.

أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن هيئة الفتوى التابعة لإدارة الافتاء تتلقى سنوياً ما يزيد عن ٣ آلاف سؤال فقهي وشرعي، وتقدم أكثر من ٢٥٠٠ فتوى، وأوضحت الوزارة في تقرير حول عمل الإدارة أن عدد الأسئلة التي قامت بالرد عليها عبر الهاتف يبلغ ٦٠٠ ألف سؤال سنوياً. وقالت الوزارة أنها بمنهج التيسير في الفتوى استناداً إلى رأي الفقهاء القائل بتقديم التخييف والتيسير على التشديد، والتصميم خاصة إذا كان التيسير مبنياً على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وفتاوى علماء السلف والخلف.

وأوضحت أنها تميزت بالمنهج الوسطي في الفتوى، وتلصق هذه المسألة خصمت قطاعاً للافتاء والخطوط والموسوعة، ومن أجل التخصص والبحث والدراسة والتواصل مع عامة المسلمين والباحثين اشتمل القطاع على ثلاث إدارات للافتاء، والبحوث والموسوعات الإسلامية، والخطوط والمكتبات الإسلامية، وفي إطار بيان جهود وإنجازات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال قطاعاتها

الأمير تشارلز في رحاب مسجد الدولة الكبير

إضافة إلى د. إبراهيم العدساني مدير عام العلاقات العربية الأجنبية وقد بدأت الجلسة بكلمة شكر وترحيب بسموه أمقاها سعادة وزير الأوقاف وتطرق فيها إلى الدعم المعنوي والمادي والنشاط الفكري الذي قامت به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المتحدة من أجل مد جسور التواصل والتفاهم بين الشعوب وتوضيح صورة الإسلام التي لا تعرف التعصب والعدوان

بعد ذلك رحب السيد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح بسموه وشكر جهوده تجاه الإسلام والمسلمين، كما شكره على خطابه الموقر الذي ألقى أخيراً في الجامع الأزهر وقام بسموه بيسأل د. عادل الفلاح هل خطابي كان له أي تأثير؟ وهل صنع أي



● الأمير تشارلز والوزير المعتمد

اختلاف؟ فأجاب د. الفلاح بأن مؤثراً جداً وأنه أول من تأثر به ثم قام د. بشير الرشدي بالتحدث عن التأثيرات الخارجية مثل التلفزيون والإنترنت وكيفية علاجها وأن هذه التأثيرات لا يعني بأنها تأثيرات من الغرب ولكن هذه تعتبر تأثيرات شركات إعلامية خاصة ولا تمثل حكومات، وبعد ذلك تحدث الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبد الغفار الشريف عن التقارب بين المسلمين والمسيحيين وأنه لا يوجد أي عداة بينهم وذكر مدى مودتهما للغرب والمسيحيين كما أنه أورد آية تحمل معنى يتضمن أن المسيحيين هم أقرب الناس مودة للمسلمين، وقد عقب الأمير خلال الحديث على بعض النقاط التي دارت خلال تبادل الأحاديث الودية كما تحدث عن زيارته للملكة العربية السعودية، وذكر بسموه بأنه اقترح على بعض

الحكومات العربية ضرورة القيام وصوره جديدة بعمل أنشطة للشباب وإيجاد فرص عمل للحد من الفراغ والبطالة وإشغال تفكيرهم بأعمال خيرية لصالح المجتمع وعدم اللجوء إلى أعمال تعود عليهم بالشرب وقد شارك النقاش مدير مركز العلاقات العربية الأجنبية (BWA) د. إبراهيم العدساني حيث تحدث عن نشاط ومساهمة المركز في تمثيل العلاقات بين الحضارتين العربية والغربية ومساهمة المركز في إعطاء صورة واضحة عن الدين الإسلامي وعن العادات والتقاليد وتنظيم أنشطة متعددة للفريين في الكويت وبعد ذلك سمو الأمير تشارلز شكره للجميع وقال، اعتقد أن تقديم أرمأكم لبناء كنيسة خطوة جريئة وكريمة من إعاليكم وأشرككم على ذلك، وقد رد معالي الوزير بالشكر كما أوضح معالي الوزير بأنه لا يوجد في الكويت صراعات دينية أو طائفية على مدى تاريخ الكويت.

قام سمو الأمير تشارلز والسيدة حرمه بزيارة خاصة لمسجد الدولة الكبير يوم ٢٠٠٧/٢/٢١ وكان في استقبالهم كل من وزير الأوقاف ووزير العدل د. عبد الله متوق المعنوك ووكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح، والوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبد الغفار الشريف والأمين العام للمركز العالي لوسيطية د. عصام البشير. ود. بشير الرشدي، ود. إبراهيم الخليفي ورئيس مركز مفاهيم الإسلام عند الغرب محمد خليفة المتعب ومرافقة قسم النساء بالمسجد الكبير إقبال مال الله ورئيسة قسم النساء الفرييات في مركز مفاهيم الإسلام عند الغرب إيمان مارتن، والسفير البريطاني وكبار المسؤولين في السفارة البريطانية.

استقبلت الزيارة على مراحل عدة حيث قام محمد المتعب بالمرحلة الأولى بتعريف الأمير والسيدة حرمه على الوزير وكبار الشخصيات والمحجيين الذين قاموا باستقبال سموه، ومن ثم اتجه سمو الأمير والوزير وكبار الشخصيات والمحجيين إلى «مختصر» الأمير حيث تم الترحيب به من قبل الوزير، ومن ثم انتقل إلى الرحلة الثانية وهو دخوله المسجد الكبير (المصلى الرئيس) ثم قدم محمد المتعب لسمو الأمير والوفد المرافق له شرحاً موجزاً لعام المسجد باللغة الانكليزية، كما قام بالاجابة على الاسئلة المطروحة من قبل سموه والوفد المرافق له، ثم اتجه سموه إلى القبة حيث كانت مجموعة من الأطفال بانتظار سموه وقد قام الأطفال ب تلاوة سورة الكوثر، ثم قامت إحدى المدرسات بترجمة السورة الكريمة، بعد ذلك تابع محمد المتعب استكمال شرحه لعام المسجد، ثم

خرج الأمير مع الوفد من المصلى إلى ممر المسجد حيث أقيمت لسموه محاضرات مصغرة، الأول، معرض الوسيلة، والثاني، معرض مفاهيم الغرب عن الإسلام، والثالث، معرض الفنون الإسلامية، والرابع، معرض البيوت والعمارة الفريية، وكان أكثرها أصابع به سمو الأمير هو شريط تعليم اللغة العربية حيث قدمت له خمسة أسطره وخمس أسطره (سي دي) حول تعليم اللغة العربية، ومما لفت انتباه حرم سمو الأمير خلال الزيارة وجود موظفات أجنبيات

محجيات يعملن في المسجد الكبير، كما قدم السيد / فريد العلي مسؤول مركز الفنون الإسلامية بتقديم هدايا متعددة ومن أهمها كتابه الحمديات، وسجادة صغيرة صنعت يدوياً، ولوحات فنية عن الخط العربي، وبعد ذلك انتقل سموه والوفد المرافق إلى النافورة وهي الخيمة الملكية حيث عقدت جلسة ودية ضمت سمو الأمير وحرمه وسعادة الوزير وكبار المسؤولين

لقطات حول الزيارة

- ١- أكثر ما لفت نظر سمو الأمير والأميرة هو وجود غربيين مسلمين يعملون في المسجد الكبير.
- ٢- أبدى سموه والسيدة حرمه إعجابهم بالشرح المقدم من معالم المسجد.
- ٣- قدمت لسمو الأمير هدية وهي عباءة كويتية وقد حازت على إعجابها.
- ٤- وجود الأطفال وتلاوتهم للقرآن الكريم.
- ٥- لوحات الخطوط العربية.
- ٦- قرص «سي دي» تعليم اللغة العربية.

وزارة الأوقاف تطلق

مسابقة الكويت الثقافية



● إلى اليسار الوكيل المساعد في المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه عن المسابقة

أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف وليد الفاضل عن انطلاق مسابقة الكويت الثقافية الدولية عن المسجد الأقصى والتي تقبمها وزارة الأوقاف تحت شعار «الأقصى في قلب الكويت»، وقد عمدت الوزارة ممثلة بإدارة الثقافة الإسلامية إلى طرح المسابقة على جميع الفئات والشرائح رغبة منها في توسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية حتى يعم النفع الجميع، عبر وسائل وقنوات ومؤسسات رسمية وأهلية، وبالإضافة إلى إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كجهة منتظمة مشاركت كل من،

- جامعة الكويت - كلية التربية.

- جامعة الكويت - كلية الآداب.

- وكالة الأنباء الكويتية كونا.

- الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

وأضاف الفاضل خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد بهذا الشأن بالمسجد الكبير أن المسابقة تشمل مجالات صلبة لأدب المسجد الأقصى عبر المنابر الفكرية والتدريبية والتي تتداخل فيما بينها لتوجيه جمهور الأمة الإسلامية لتقضية المسجد الأقصى وتشتمل المسابقة على خمسة فروع يتم من بينها اختيار أفضل (عمل تشكيلي - صورة فوتوغرافية - بحث علمي - قصيدة - خطبة).

دور ريادي

وقال الفاضل أن الوزارة تهدف من خلال المسابقة إلى إبراز مكان المسجد الأقصى وتعزيز التمسك بقيمته السامية من خلال إبراز دور الكلمة والصورة في توضيح فكرة أو نشر فحيلة من الفضائل وبيان أثرهم على المثقف والشاهد على اختلاف هذاته الصمعية بهدف الوصول لمخاطبة الجماهير المسلمة لتقضية الأقصى عبر الكلمة والصورة وتربية الأجيال على محبة المسجد الأقصى كرمز إسلامي لا يمكن التحلي منه، وإشراك الفاضل إلى أن المسابقة متاحة لجميع الفئات والشرائح عبر وسائل وقنوات رسمية وأهلية حيث ستشارك جامعة الكويت من خلال كليات الشريعة والتربية والآداب، إضافة إلى وكالة الأنباء الكويتية وجمعية الفنون التشكيلية.

جوائز المسابقة

- أفضل خطبة يحصل الفائز الأول على ٣٠٠٠ دولار والفائز الثاني على ٢٠٠٠ دولار.

- كما يحصل على نفس القيمة الفائزان في مسابقة أفضل صورة فوتوغرافية.
- جائزة أفضل قصيدة يحصل الفائز الأول على ٦٠٠٠ دولار والثاني ٤٠٠٠ دولار.
- جائزة أفضل بحث علمي يحصل الفائز الأول على ٧٠٠٠ دولار والثاني ٥٠٠٠ دولار.
- جائزة أفضل عمل تشكيلي يحصل الفائز الأول على ١٠٠٠٠ دولار والثاني ٨٠٠٠ دولار.

الشروط الخاصة بفروع المسابقة

أ- الشروط الخاصة بالتصوير

- ١- أن تكون حجم الصور المقدمة (٤×٣) سم أو (٤×٣) سم.
- ٢- أن لا يتجاوز الحد الأقصى للمشاركة ٣ صور لكل مشارك.
- ٣- لا يحق المشاركة بأي صورة سبق أن فازت من قبل في مسابقة تصوير.
- ٤- لا تقبل الصور المعالجة بالكمبيوتر.
- ٥- تقدم نسخ من الصور المشاركة على شريط ممغنط (CD).
- ٦- يحق للجهة المنظمة التصرف في الأعمال المقدمة.
- ٧- أن تثبت الصورة على ورق مقوي لون أسود.

ب- الشروط الخاصة بالبحث العلمي

- ١- أن تتميز البحث بالأصالة والمعاصرة، وسائر الشروط العلمية من أمانة الاستشهاد والتوثيق.
- ٢- لا يكون قد سبق نشره أو نال به جائزة بحثية، أو قدم لنيل درجة علمية.
- ٣- أن تقل عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة ولا تزيد عن ١٠٠ صفحة، وحجم الخط ١٦، الورق مقاس A4.
- ٤- أن يرافق مع البحث السيرة الذاتية للباحث مع قائمة إجمالية بأهم العبريات التي مارسها والمؤلفات التي قدمها.
- ٥- لا يحق للجهات والهيئات أن تشارك في المسابقة.
- ٦- تحال البحوث المشاركة للتحكيم من قبل محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت.
- ٧- لوزارة الأوقاف الحق في الاحتفاظ بالبحوث المقدمة ونشر ما تراه مناسباً.
- ٨- لا يقل عمر الباحث عن ٢٤ سنة.
- ٩- أن يناقش البحث قضايا من القضايا المتعلقة بالمسجد الأقصى.
- ١٠- أن يعالج الموضوع بأسلوب علمي موثق وأن يكون إسهاماً جديداً في مجاله.
- ١١- يكون التوثيق بذكر المصدر والتراجع بأسلوب علمي أكاديمي.

الدولية الأولى عن المسجد الأقصى

العربية الفصحى ولا تقبل بالعامية. وأن تكون جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والأملالية وأن تكون المشاركة بقصيدة واحدة فقط، ولا تقل عن ١٥ بيتاً ولا تزيد عن ٣٠ بيتاً ويشرط أن ياتي الفائز الأول قصيدته في الحفل الختامي، وتقدم المشاركات من أصل وصورتين مطبوعة على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة وتطبع على ورق مقاس A4، وتقدم القصيدة على شريط صوتياً وصورة، CD،

المسابقة.
٦- يوضع الجسم داخل صندوق بلاستيكي شفاف لضمان الحفاظ عليه.
٧- يجب أن يحمل كل مجسم بيتاً مدوناً عليه اسم الدولة المشاركة، واسم الفنان وجنسيته، وعنوانه والهاتف، واسم الجسم ومقاساته ونوعه.

هـ- الشروط الخاصة بالقصيدة الشعرية
يشرط أن تكون من إبداع المشارك وأن تكون من الشعر الممودي مؤونة ومقطعة وأن تكون باللغة

١٢- أن يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.
١٣- معيار الاختيار هو الموضوعية، والمستوى العلمي، والدقة، ودرجة التوثيق.
١٤- يرسل البحث (الأصل) مع صورتين ونسخة .
PDF - CD
١٥- أن يقدم المشارك ملخصاً للبحث لا يزيد عن صفحتين.

ج- الشروط الخاصة بالخطبة
١- أن تسترعى الخطبة أركانها وعناصرها الشرعية والفنية.

٢- أن لا تزيد مدة الخطبة عن (٢٠) دقيقة.
٣- أن يكون أسلوبها رقيقاً وأفكارها مترابطة.
٤- أن لا تخلو من أية وحديث.
٥- أن يكون الخطيب حسن الهيئة والملبس ويراعي الروايات الفنية والإنشاء من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبية وغير ذلك وأن تكون باللغة العربية الفصحى.
٦- تقدم المشاركات من أصل وصورتين مطبوعة بالكمبيوتر أو الآلة الطابعة وتطبع على ورق مقاس A4.

٧- أن تكون صفة الخطبة الجمعة.
٨- أن تكون مضممة لاستقهادات شرعية ثابتة.
٩- يشرط على الفائز الأول إلقاءها بالحقل الختامي.
١٠- أن لا تكون مقروءة قراءة كاملة أثناء الإلقاء.
١١- أن لا تتعلق بجاذب لذي، ويمكن أن تلقى في اختلاف الأوقات والأظروف.
١٢- أن لا تعرض فيها للأشخاص والمنظمات العاملة.
١٣- أن تقدم الخطبة على شريط (CD) صوت وصورة.

د- الشروط الخاصة للعمل التشكيلي

١- أن يرتبط الموضوع بالمسجد الأقصى بالأسلوب الذي يراه المسابق مناسياً.
٢- أن تكون المشاركة على شكل (مجسمات) فقط.
٣- لا يجوز الاشتراك بمجسمات سبق حصولها على جوائز دولية أو محلية.
٤- لا يزيد حجم الجسم (طولا وعرضاً وارتفاعاً) أكثر من متر مربع.
٥- يترك للمشارك تنفيذ الجسم باختيار المواد

الشروط العامة للمسابقة

- ١- المسابقة تشمل فن الخطابة، والبحث، والشعر، والتصوير الفوتوغرافي، والفن التشكيلي.
- ٢- كل فروع المسابقة خصوصاً بموضوع، المسجد الأقصى.
- ٣- يشرط على المرشح أن لا يقل عمره عن ٢٠ سنة.
- ٤- يشرط في المواد المشاركة أن تكون غير منشورة سابقاً، وغير مقدمة (إلى أي جهة).
- ٥- الأمانة العلمية شرط في قبول المواد المشاركة في المسابقة.
- ٦- لا يحق للمرشح المشاركة في أكثر من فرع، من فروع المسابقة.
- ٧- تبدأ المسابق من الثلاثاء ٢٠٠٧/٣/٢٠ إلى الأربعاء ٢٠٠٧/٣/٢٠.
- ٨- تستبعد المشاركات غير المستوفية للشروط، كما لا يلتفت إلى التي ترد خارج الموعد المحدد.

٩- أخريوم لاستلام المشاركات الأربعاء ٢٠٠٧/٣/٢٠.

١٠- يشرط إرسال نبذة عن السيرة الذاتية للمشارك، باللغتين العربية والانكليزية، مع صورة شخصية وصورة الجواز، وكتابة الاسم الرياضي، مع رقم الجواز وجهة المسرد والدولة وأرقام الهواتف، والفكس مع فتح الخط الدولي، والبريد الإلكتروني.

١١- لا يجوز الطعن في نتائج المسابقة الصادرة عن لجان التحكيم الدولية الخاصة بكل فرع من فروع المسابقة.

١٢- كل المشاركات ملك لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ولها التصرف فيها فيما تراه مناسياً.

١٣- سوف تتخذ الوزارة جميع الإجراءات القانونية في حالة مخالفة الفائز الشروط واللوائح.

١٤- ترسل المشاركات عن طريق،

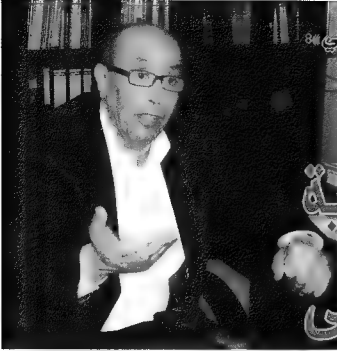
البريد، دولة الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ص.ب. ١٣- ١٣٠٠١ الصفاة.

للاستفسار: أرضي، ٠٠٩٦٥٢٤٨٧٣١٠

نقال، ٠٠٩٦٥٢٥٥٣٢٢ - هافس، ٠٠٩٦٥٢٤٨٥٦٥

للاستفسار على البريد الإلكتروني،

thaqafa@islam.gov.kw



د. عرفت العشي لـ « الوعي الإسلامي »

مسلمو كندا بين ضياع الهوية والتعصب الأعمى

حوار: تمام الصباغ - عبادة نوح

المسلمون في دول المهجر خير سفراء للإسلام، حيث يعملون على نشر الرسالة الحميدية بسلوكهم وأعمالهم ودعوتهم. ولكن ترميص أعداء الإسلام يقف أمام طريق تحقيقهم للغاية المنشودة. «الوعي الإسلامي» التقت أحد دعاة الإسلام في كندا للتعرف على أحوال المسلمين هناك، وكيفية محافظتهم على هويتهم الإسلامية، وأبرز التحديات التي تعترض طريقهم... واليكم نص الحوار:

يزداد اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الكندي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية

• كيف نرون واقع المسلمين اليوم

في كندا؟

المسلمون في كندا عددهم حوالي ٧٥٠ ألف شخص بحسب الإحصاءات العامة بالدولة ومجموع السكان يتجاوز ٣٠ مليون نسمة. ويتنشر المسلمون في مختلف الولايات والمدن الكندية ولهم مراكزهم الإسلامية، ويتمتعون بحق المواطنة كبقية الكنديين.

• ما طسبسه مدرسة المسلمين لمعائزهم الدينية وهل لديهم حرية في ذلك؟

- المسلمون في البداية لم يكن لديهم أي شيء سواء كان

• حديثاً عن نشاطكم الدعوي

في بلاد المهجر؟

- في البداية كنت مديراً لكتيب رابطة العالم الإسلامي في كندا، مما ساعدني على التثقل وزيرة جميع الجاليات المتفرقة في أنحاء كندا، وتمكنت من التعريف بالإسلام بين المسلمين وغير المسلمين خاصة إثنى في الدعوة منذ أكثر من ٤٠ سنة، وتجربتي تقول إن هناك مؤشرات

مساجد أو مراكز.. إلخ، وعندما زادت موجة الهجرة المسلمة إلى هناك انتشرت المراكز الإسلامية والمصليات والمدارس.. وبالتالي تحسن وضع الجالية المسلمة في ممارستهم لأنشطتهم وحياتهم الدينية. فالمسلمون يتمتعون بكل الحريات ولا أحسد يضطهدهم ويزداد اندماجهم بالمجتمع الكندي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.

لنهضة الأمة. ومن المفارقة أن تعريف الإسلام تغير المسلم أسهل من تصحيح فهم المسلم الذي يظن أنه على الحق ولهذا عكفت على تأليف الكتيبات الصغيرة لتصحيح بعض المفاهيم الفاسدة لدى المسلمين وللتعريف بحقيقة الإسلام ومكانة الرسول ﷺ، ومن هذه الكتيبات «خطاب اليهود والنصارى» الذي يوضح الأشياء العامة والقواسم المشتركة بين

تعريف الاسلام لغير المسلم أسهل من تصحيح فهم المسلم

تواجه خطر ذوبان الهوية الإسلامية بناءً على تصورات خاطئة

الاديان فالكتيب يجمع ولا يفرق
مثل أغلب الكتب الإسلامية.

وما مدى الاستجابة لهذا الخطاب؟

- الاستجابة والحمد لله كبيرة جداً وأضرب مثلاً يادل على ذلك، عندما قدمت نسخة من هذا الكتيب لوزير من وزراء كندا وكان يهودياً كتب رسالة مفادها عندما يكتب من الأديان نرى التركيز على الخلافات فتحصل الفسقة ولكن هذا الكتيب يركز على الأمور المشتركة مما يقرب غير المسلم من الإسلام والحقائق إن مهمتنا الدعوة وليست المقاضاة، ونحن دائماً نسمى إلى تقريب غير المسلمين لنظهر لهم جمال الإسلام وحلاوته، فنذهب إلى كنائسهم ونستضيفهم في مساجدنا، وأقول لكم لقد شوهد الإسلام الحق من أبنائه أكثر من أعدائه كما شوهد من قبل ومن وسائل الاعلام العاقبة.

كذلك أفت كتاباً يستعرض حقيقة القرآن وكيف هو كتاب الله وكيف أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي نزل على محمد ﷺ خاصة أن معظم شباب كندا وأميركا والغرب عامة لا يفهم القرآن ولا الإسلام ولديهم الكثير من الشكوك لأن واقع الحياة يجعلهم يختلطون بغير المسلمين الذين يشكون في إسلامنا، وسميت هذا الكتاب «لماذا القرآن؟».

• بعيداً عن الدعوة، ما أبرز لتحديات التي تواجه الجالية المسلمة في كندا؟

التحديات نوصان، داخلية

متمثلة في خطر ذوبان المسلمين بالمجتمعات غير المسلمة وضياع هويتهم الإسلامية وهناك بالفعل اتجاه من المهاجرين يرفض الإسلام شكلاً ومضموناً وأخر يحصر على الإسلام وهويته ويحاول حفظ أبنائه.

أما التحديات الخارجية فتتضح في الأوضاع السياسية التي تؤثر على المسلمين سلبياً فهم يواجهون التعصب والتطرف والاساءة، وهذا قليل بعض الشيء في كندا القوة المسلمين على أرض الواقع والنشاط الجيد للمؤسسات الإسلامية البارزة ومشاركاتها السياسية في البرلمان الكندي.. الأمر الذي يجعلهم يتصدون لهجمات التشويه بالحكمة والوعظة الحسنة.

• الخطوة التالية أن العرب يوجه مناهجه للأطفال لتفريهم

وعزلهم عن الإسلام.. بماذا تقسم ذلك؟

ينبغي علينا أن نوفر لأطفالنا البيئة الصالحة وأن تكون لهم تجمعات مناسبة ليمشوا الحياة الإسلامية الحقيقية وهناك جمعيات للشباب المسلم بالقرب تمتد للثقافات والمؤثرات وتقيم الخيمات الشبابية. ومن جانب آخر ليس كل أبناء المسلمين يذهب إلى المدارس الحكومية، فبعضهم يذهب للمدارس الإسلامية الخاصة التي تخرج جيلاً صلباً قوياً وسط المجتمع الغربي.

والمسلمون في الغرب سفراء الإسلام، هناك وبالتالي لابد من زيادة التواصل بين دول مهد الإسلام والجياليات المسلمة بدول المهجر لصلحة الجاليين ولتأدية

لابد من زيادة التواصل بين دول مهد الإسلام والجياليات المسلمة في الغرب



• د. المشي أثناء الحوار

الرسالة الإجمدية.

• هل هناك مرجعية واحدة لكل المسلمين بكندا؟

- لا توجد مرجعية واحدة للجميع، فكل مركز إسلامي يعد مرجعية قائمة بذاتها، وهناك مجمع الفقه الإسلامي وأميركا الشمالية الذي يراسه د. طه العلواني وبواشنطن.

• هل من كلمة أخيرة نوجهوها إلى إخوانكم في العالم العربي والإسلامي؟

- أذكركم بالأيمنسوا اخوانكم في بلاد الغرب وأن يكون لهم نصيب من دعمهم لأنه واجب إسلامي ونافع لكل بلد عربي ومسلم، كذلك أطالب أمثالي من المثمين بديار الغربة ألا يغيبوا كثيراً عن التواصل مع بلاد مهد الإسلام، وأنشأ دعاة الإسلام الذين ينهضون لبلاد الغرب بأن يتعرفوا على أولويات المسلمين هناك حتى يقطعوا الثمرة الطيبة ويحققوا النتائج المرجوة.

البطاقة الشخصية:

- د. عرفات العشي.
- فلسطيني مقيم في كندا منذ عشرين عاماً.
- ماجستير في الدراسات الإسلامية - باكستان.
- دكتوراه في مقارنة الأديان.
- صاحب مؤلفات عديدة في الدعوة.
- عمل في وزارة الأوقاف الكويتية قرابة ربع قرن.

لسنا وحدنا في الكون

يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده وإن لا تعلمون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً، الإسراء- ٤٤

السير العالم البريطاني (هـ.ج. ويلز) يقسم الخيال العلمي، وفي عام ١٩٠٠م نشر مستقبلاً صخافياً تحت اسم: حرب العوالم، حيث أنه عن حرب أقية من سكان المريخ، باعتبارهم أكثر ذكاء من سكان الأرض، وعندما أديع هذا الغزو الوهمي في برنامج إذاعي، فصر كثير من الناس وهو مذعورين إلى الشوارع.. ١

ومن عجب أن هذا المنهج تسرب إلى السياسة العالمية بعد مرور حوالي قرن، وفي أكثر الدول تقدماً، ففي عهد الرئيس الأميركي الراحل ريغان، أعلن ما أسماه: مبادرة الدفاع الاستراتيجي، التي اختزلها الصحفيون إلى مسمى: حرب النجوم، أو، حرب الكواكب، التي كانت ركيزتها الرئيسية التفوق الأميركي في الفضاء، الذي أحرزته مرولة الحركة بمكوك الفضاء، بعد الانفراد بتعدد هيوط رواد أميركيين على سطح القمر، وجلب بعض من صحوره وتريته إلى الأرض لتحليلها



معم مهندس سعد شعبان مصر



وأصبحت حرب الكواكب
كعقار سليمان، الذي أقص
مخاضهم زعماء الاتحاد
السوفييتي إذ كانت أسلحته
المتفوقة، مدافع تعمل بالليزر
من الفضاء، ومضخات نووية
توجه من منصات فضائية
ومساريج تصطاد الأقمار
الصناعية المعادية، وتتنافس
المساريج العابرة للقارات.
يختار السقم الدم
السوفييتي طعم الرعب
وأصبح برنامج حرب النجوم
على قاعدة المناوئتين بين
سلطة الدولتين الأعظم.

وهل يمكن أن يشنوا حرباً على الأرض؟

وفي عام ١٨٧٧ نشر الفلكي الإيطالي، سيبا بارييلي، خريطة
لصطح كوكب المريخ وذه عن وجود شبكة من القنوات تربط بين
مساكنات ذات كثافة كبيرة رجع أن تكون بحاراً أو بحيرات. وعزز رأيه
بأن متانة الرصد أوضحت أن البحيرات تملؤها المياه عندما تذيب
الثلوج التي فوق القطبين. مؤكداً الفئات من صنع أدعاء على
المريخ يستخدمونها لري الإحاصيل الزراعية، خصوصاً وأن بعض
المساحات على الكوكب الأحمر تتغير ألوانها من أن لآخر، ومن ثم
استمع العديد من علماء المريخ ساد مستطابة في العتلمات
المنسلة، سادة للجدل بين الفلكيين كان منهم يقدح ولول
ويلاند وفلاماريون. ٢٠

إشارات في القرآن

للتدبر جيد في الآيات القرآنية التالية. إشارات سريرة أو
غير مباشرة عن وجود ألوان من الحياة في الكون بخلاف الأرض.
والحياء بمعناها العام قد تكون إلهومات تيس لزمانا أن يكونوا في
صورة بشرية كالإنسان، أو قد تكون على هيئة دواب أو حيوانات أو
كائنات غير منظورة كالملائكة والجان، أو نباتات، أو مخلوقات
دقيقة كالفيروسات والميكروبات.

الماء قد الأساسي في خلق هذه المخلوقات مسدداً لغوايه
تعالى.

«ووصلنا من الماء كل شيء حي». الأبياء - ٣٠

ولعل هذا هو سر الاهتمام بكوكب المريخ كخطوة أولى في
البحث من حياة على الكوكب. بعدما تأكد احتفاظه بجو حوله
ووجود طواقي الثلج في قطبيه.

وفي ضوء تفهم آيات قرآنية كثيرة، توجد دلالات واضحة عن
وجود حيوانات أخرى في الكون، منها على سبيل المثال لا الحصر
«ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من

واليد» تقوم كثير من السلالات التيموريونية، والخلع
السينائية على أفكار حروب بين اقوام ذوي قدرات ذهنية خارقة.
والمنحة ووسائل تفوق قدرتها التفسيرية أسلحة المادية
الأميركية، لتعيد إلى الأذهان قضية الأحياء الأذكاء على كواكب
أخرى يهزون الأرض، وهي قضية قديمة لها جذور في الحضارات
القديمة. البابا والأناك والامكا والساليين والمراصة والانتا
والغرس. . . ولقد شهد التاريخ قبل ميلاد المسيح سراما فكرا حول
هذا الأمر بين أرسطو وأبيقور، لكن في عصرنا لا يمكن الاستناد إلى
خيال لا يقوم على أسانيد مقننة، بعد أن مرت الحضارة في القرن
المعشرين بأزمة عسور بداء من عصر الذرة. إلى عصر الفضاء. إلى
عصر ثورة الاتصالات والأليكترونيات، الذي أسلم قيادته إلى عصر
ثورة المعلومات.

نذلك يمكننا أن نلاحظ تفسير قضية الأحياء الذكية في أرجاء
من الكون غير الأرض، واحتمالات تعاملنا معها في ضوء عوامل
متدرجة في،

- في ضوء الاكتشافات العلمية القديمة.
- في ضوء معاني آيات قرآنية.
- في ضوء الانجازات العلمية الحديثة.
- في ضوء النطق.
- في القرن الماضي

في عام ١٧٨١ رصد الفلكي البريطاني، هرشل، كوكب المريخ
(MARS) الذي كان معروفاً بالكوكب الأحمر. وأكد أنه يوجد
على كل من قطبيه (قلنسوة) أي طباقه يضاء أكد أنها من الثلج
الابيض. وفي عام ١٧٨١ كان قد اكتشف الكوكب السابع في
الجموعة الشمسية الذي أسماه، أورانوس. . . ولذلك أصبح لهذا
العالم رصيد لدى الجماهير الأوروبية. فزعت جريدة بريطانية
أهه استطاع أن يرصد حركة سكان على القمر، ونشرت صوراً مزيفة
تهم، ومن ثم كثر اللغط بين العامة، هل هم مثلنا، أم أذكى منا.



أرقال من الهوائيات المقعرة لا لتقاطع الموجات الآتية من الفضاء الخارجي، في محاولة لاستقراء معنى لها، أو فك شفرتها، لكنها تعبر عن رسائل يرسلها الكونيين الآخرون في الكون. كسان من أهم هذه الهوائيات ما القسم في جودريل بانك، بالانجلترا يخطر (أص) مترا، واليوم توجد في كثير من دول العالم هوائيات من التلسكوبات اللاسلكية التي تعمل كنافذة لاسلكية تستمع إلى الأحداث الآتية من الفضاء، فيما عرف باسم علم الفلك الراديوي ومن أهمها التلسكوب اللاسلكي

الذي أقيم في مدينة أركيبو في بورنيكو، أمريكا الجنوبية. خاصة مقعرة بين ثلاثة جبال قفها ٣٠٠ متر. ولقد استخدمت البرامج الحاسوبية لكسر شفرة هذه الإشارات، لكن النتائج لم تتجاوز حدود التخمينات. وفي مقابلة لإرسال، وزير فضائي في الكون أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية في ١٧٧٢ السفينة، بيونير-٧. حاملة لوحة معدنية إلى كوكب المشتري (Jupiter)، تشير من أن الحياة على الأرض قوامها ذكر وأنثى، وأن الرسالة آتية من الأرض. الكوكب الثالث في المنظومة الشمسية وموجهة إلى أي عقلاء على المشتري. ٨٠-

وهي أحسنها ١٩٩٩ أعلنت وكالة الفضاء الأمريكية، ناسا، من اكتشاف وجود آثار حياة بكتيرية في سفرة ممتدة على أنها سقطت من المريخ. وقد وصلت ياتها كائنات عضوية أحادية الخلية يبلغ قطر كل منها في حدود ٢٠٠، ألف متر (الثانو) / ألف مليون من المتر.

وتنسحب أهمية هذا الكشف في تأكيد وجود الماء على هذا الكوكب، واختلاف وجوده أود من الحياة في تربته. ٩٠-

والحقيقة أن كوكب المريخ، هو الأكثر استحواداً على الاهتمامات العلمية لوكالاتي الفضاء الأمريكية والأوروبية، الأمر الذي حفز على إرسال مركبات ذكية تحلق فوق سطحه برفق لتحصن عينات من صخره وتخرق تربته، وتحلل عناصره، وفي ظل مظرة علم الجينات يأمل العلماء اكتشاف خلات قواسم بين

التي على الأرض وتلك التي على المريخ. لاشيات أن الأصل واحد وبعد عام ١٩٩٠ الذي أطلق لتلسكوب الفضاء هابل (Hubble) أصبحت تكنولوجيا الفضاء حوقاً على رصد مزيد من أجرام الكون، وبخصوصا السحب الكونية (Clusters) التي بين الجرات، واليوم تعد وكالة ناسا العدة لإطلاق لتلسكوب فضائي جديد بعد انتهاء عمره الافتراضي عام ٢٠١١ كما تعد لإقامة سلسلة من المناظير الفلكية الرئيسة العملاقة التي سوف تدرتها المناظير الجالية مشيرات المرات، لكي تحدد مواقع مايربو على (١٠٠) مئة مليون مجرة، بصور ذات أبعاد ثلاثية وبطمساة ألوان ١٠، لأن معلوماتنا عن الكون لا تتجاوز ١٪ من مكوناته.

ودليل بالغ الأهمية بهذا الأمر أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت منذ عام ١٩٩٥ ممهد، سيني، (S.E.T.I) للبحث عن كائنات فضائية ذكية.

الاحتكام للمنطق التنبؤ الفلكيون إلى أن مجرة درب التبانة أو جزييرتنا النجمية تحوى على أقل تقدير (١٠٠،٠٠٠) عشرة آلاف مليون نجم، وكل نجم منها شمس مثل شمسنا أو أكبر، ونحن ما زلنا عاجزين عن رصد أي كوكب حول أي منها لفرط بعدها عنا. فكل منها يبعد مئات الألوف من السنين الضوئية، ١١، فلها يدري أن حول كلاً من هذه النجوم، كواكب مثل كوكبنا؟ سؤال بسيط ليت كل منا يطرحه على نفسه، عندما يقرأ الآية التي وصفت عظم بعد هذه النجوم.

«فلا أقسم بمواقع النجوم، وأله لعمري لو تعلمون عظيم»

معلوماتنا عن الكون لا تتجاوز ١٪ من مكوناته كوكب المريخ يحظى بأكثر قدر من الاهتمام ... لماذا؟

الواقعة ٧٥-٧٦.

والمشامل هذه الأبعاد الموهلة فهي ليست قاصرة على مجرتنا وحدها، بل في كل من حولنا من مجرات أخرى لم نعرف منها غير بقع ضبابية بينما هي آلاف أو أكثر. إن منطق الاحتمالات وهو أمر له احترامه وحساباته الذي علماء الرياضيات، يقول بأنه مصادم الأصل في الوجود واحداً، والظروف واحدة، فإن الناتج لا بد أن يكون متماثلاً.

إن إنكار هذا التماثل أمر يتسم بالكابرة، ولاصرو عليه لايزيد عن إصرار زائر جاهل لحديقة غناء مترامية الأطراف، يصر قبل دخولها على أنه لا يوجد فيها غير زهرة واحدة، وخيرود على هذه الكابرة، هو أن صفحات التاريخ يمكن أن نقرأها على الأثر في الصخور والطبقات التي تعاقب بعضها فوق بعض، لنعرف منها أنه كانت في الماضي حضارات سادت ثم بادت والهنال عليها التراب، مثل حضارات صاد وشمود وفروصون ولذلك تغلب الفكر الأنثري على أن الحضارات يمكن أن تنتقل من كوكب لآخر، كما انتقلت على الأرض، تبعاً للداء، ولقد سأكنيه، وقد تنشأ الحروب بينها لتكون الغلبة لأيهما أكثر دكاءً وتقدماً وقوة في صنع العتاد.

وعلى أساس هذا الفكر، ذهب بعض القدامى منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى القول بأن النيزك الذي سقط عام (١٩٠٨) فوق سهول سيبيريا، وأحدث فيها حفرة دائرية قطرها يزيد عن عشرة كيلو مترات، وأحرق ما حولها حتى مسافة (٨٠٠) كيلو متر، لم يكن غير قذيفة من صنع أدكباء على كوكب آخر ودليلهم أن هذه الكارثة التي وقعت في، تونغوسكا، منذ أكثر من قرن، ما زالت تصدر عنها اشعاعات غريبة حتى اليوم. وعلى نفس هذا المنهج ذهب كيبرون إلى القول بأن تماثلهم

أخبار الصحنون (الأطباق) الطائرة (Flying Saucers) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، مرجعه إلى أدكباء من كواكب أخرى أزعجهم التفجيرات الذرية التي انتهت بسببها الحرب وأثروا ليستقلعوا الأمر قرب الأرض. ١٢٠.. ولكن الحقيقة أن أمر الصحنون الطائرة تكلف بعد تفكك الاتحاد السوفيتي والظروف عسيرة في أوائل التسعينيات من القرن الماضي واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية أنها اختلقت قصص الاطباق الطائرة، وحبوط عقلاء منها في أساطير لائبة لبت العرب في أوائل الاتحاد السوفيتي، والشعارهم بالحدودية العلمية.

إن حقيقة الإيمان لا بد أن تصل بفكر المؤمن والمسلم إلى أن قدرة الله خالق هذا الكون الذي يلا حدود، قدرة لا نهائية (لما قمنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)، النحل.

وسموت المنطق يقول لكل مؤمن، (أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم، بلى-٨١..

إن الحقيقة الواضحة هي أنه لايجزم بوجود آخرين في الكون الذي نجعل ٩٩٪ من مكوناته، الإنكار.

الخوامش

- ١- سعد شعبان، الطريق إلى المريخ - المعرفة - الكويت - ٢٢٨ ص ٤٩.
- ٢- سعد شعبان، أصمق الكون - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٩٩٢ ص ١٠٥.
- ٣- محمود خاطر، مختار الصحاح - الطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩٣٩ ص ٦٣٤.
- ٤- محمد حسين مخلوف، سفرة البيان لعاهي القرآن - دولة الإمارات - ١٩٨١.
- ٥- منصور حسبي النبي، المعارف الكونية - لقاء أهل الأرض والسماء - الفكر العربي - مصر - ١٩٩٧.
- ٦- سعد شعبان، الطريق إلى الكواكب - الهيئة المصرية للكتاب - ٢٠٠٦ ص ١٣٩.
- ٧- سعد شعبان، المرجع السابق - ص ١٥٣.
- ٨- سعد شعبان، المرجع السابق - ص ١٥٩.
- ٩- سعد شعبان، مرجع رقم (١) ص ٢٠٢.
- ١٠- مجلة سينتفك أميركان - أكتوبر ٢٠٠٦.
- ١١- سعد شعبان، مرجع (٢).
- ١٢- أنيس منصور، الذين هبطوا من السماء - دار الشروق - مصر - ٢٠٠٢.

الأسس السيكولوجية للتدعيم الوحدية الإسلامية



بقلم: د. عبد الرحمن محمد العيسوي - مصر

الإسلامية وخصائصها الفريدة التي امتازت بها عبر العصور. ومن المؤسف أن يرمى إسلامنا بالارهاب والعنف والرغبة في سفك الدماء، ويشهد العالم حركات خبيثة في هذه الأيام في شكل الشركات صابرة القارات والبنوك الدولية ومنظمة

الإسلامية وعلى خيراتها ومواقعها الاستراتيجية المهمة. وإذا كانت الوحدة الإسلامية قد عبرت، عبر العصور، على أهميتها، فهي الآن أكثر أهمية في ظل طفيان حركة العولمة العالمية والرغبة في طمس الهوية الثقافية ومحو معالم الشخصية

لقد كانت وحدة المسلمين ضرورية عبر كل عصور التاريخ، ولكنها في هذه الأيام أصبحت أكثر ضرورة وذلك حتى تقوى الأمة الإسلامية على مواجهة تحديات العصر وتهديداته وأطماعه في خيرات الأمة، والرغبة في الهيمنة والسطو والسيطرة على مقدرات الأمة

أثر الزكاة في تدعيم

وحدة المجتمع الإسلامي

ومن العوامل التي تدعم شعور الوحدة بين المسلمين فرض الزكاة وكفالة الأثرياء والضعفاء أو الفقراء حتى يشعر الفقراء بالتضامن معهم والعطف عليهم بوصفهم أبناء أمة واحدة هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي «كنتم خير أمة أخرجت للناس» آل عمران - ١١٠.

ووحدة المسلمين من نعم الله عليهم ولذلك لا ينبغي أن يفرض فيها أبناء الجيل الحالي كما في قوله تعالى: «وآذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم» آل عمران - ١٠٣، فيجب في أوقات الشدة هذه أن تلتف قلوب المسلمين حول بعضهم البعض.

فيسقط نظام الزكاة يدعم مشاعر الإخاء والتضامن والتوحد بين المسلمين أغنيائهم وفقرائهم، كما في قوله تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين» البقرة - ٤٣، وكما في قوله تعالى: «وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» البقرة - ٨٣، وفي بيان فضل الزكاة يقول القرآن الكريم: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله» البقرة - ١١٠، وقوله تعالى: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» مريم - ٣١، وتعبيراً عن الوحدة الإيمانية يقول القرآن الكريم إن ما يقدمه المسلم لغيره إنما هو يقدمها لنفسه قبل أن يكون لغيره.

امتداد العون الإسلامي

للدول الإسلامية كافة

وتتمد يد العون والإحسان في مختلف الدول الإسلامية وخصوصاً الدول الثرية وغيرها إلى تقديم المساعدات السخية لجميع الشعوب المحتاجة، وخصوصاً في مواقف الكوارث والأزمات والحروب

المدني كالتنقيات والاتحادات العمالية والمهنية والجمعيات الخيرية، ورجال المال والأعمال، ورجال الفكر والسياسة وأحد الناس لكل دوره في تدعيم الشعور بالوحدة الإسلامية وتنميته وغرسه في نفوس النشء وتقويته في حصن ووجدان وشعور وعقول الكبار حتى لا تخفت جذوة هذا الشعور.

دعوة الإسلام لوحدة أبنائه واتحادهم ويدعونا إسلامنا الحنيف للوحدة والاتحاد، ذلك لأن في الاتحاد قوة وعزة وكرامة ومنعة، ووحدة الصف سيال النصر الأكيد، وذلك اعتداء بقوله تعالى مطالباً أمة الإسلام بالوحدة والاتحاد، حيث يقول تعالى: «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» آل عمران - ١٠٣.

ويربط القرآن الكريم بين الدعوة للوحدة والاعتصام وبين أداء الصلاة وإيتاء الزكاة كما في قوله تعالى: «فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعصموا بها لئلا هو مولاكم» الحج - ٧٨، فالوحدة من المبادئ الإسلامية العظيمة.

ويهدى القرآن أبناء أمة الإسلام إلى كثير من الفضائل والقيم الإنسانية العظيمة إلى جانب الدعوة للوحدة والاتحاد، كالتعاون في وجوه الخير والبر والإحسان كما في قول القرآن الكريم: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» المائدة - ٢، فوحدة المسلمين تمتاز عن سائر الوحدات بأنها وحدة خيرة مسألة تعاونية وإنسانية، وليست وحدة من أجل العدوان أو الاغتصاب أو السيطرة أو السطو على حقوق الأمم الأخرى، هي وحدة حضارية راقية تكفل القوة لأمة الإسلام تلك القوة التي تستخدم في خير البشرية ورفيقتها وحمايتها من أسلحة الدمار الشامل ومن نزعات السيطرة والهيمنة التي تشهدا هذه الأيام.

التجارة العالمية وإقامة الاتحادات المختلفة كالاتحاد الأوروبي وما إلى ذلك يقصد السيطرة والهيمنة على الدول الإسلامية بعد أن اتخذته أمريكا عدواً بدلاً عن الشيوعية، ليس أمام الأمة سوى التوحد والاتحاد والتماسك والتضامن والتساند والتعاون والأخذ والعطاء أمام تيارات العنصرية والفحشاء الثقافية وأمام أطماع الصهيونية العالمية ومحاولتها السيطرة على كل العالم وإن كانت تتبع التدرج في ذلك، وأمام العدوان على كل من العراق وفلسطين ولبنان لا بد من توقع أن الجميع سوف يأتيه دوره ومن هنا لا بد من التوحد والاتحاد والتماسك والتضامن العربي الإسلامي.

والوحدة شعور أصيل متعمق في نفوس أبناء الأمة وتستمد الوحدة الإسلامية قوتها من العديد من المبادئ النفسية (السيكولوجية) والتربوية والثقافية والحضارية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب وحدة المصير المشترك ووحدة الأمال والأهداف ووحدة الأصل والتاريخ، وفي إسلامنا الحنيف خير هداية نحو التمسك بوحدة الأمة الإسلامية، ففي الاتحاد قوة وعزة وكرامة وفخر واعتزاز، ولذلك لم يكن غريباً أن يحاول الاستعمار عبر العصور، وحتى الآن النبل من عضد الأمة ومن تماسكها ووحدةها واتحادها ونهضتها وسموها.

وتقوم الوحدة الإسلامية على العديد من المبادئ والعقائد الإيمانية والروحية وعلى الأسس النفسية والتربوية، وهناك العديد من الهيئات والمؤسسات التي يمكن أن تسهم في تدعيم الشعور بالوحدة، وتنمي الحبس الوحدوي الإسلامي في نفوس النشء، من ذلك المؤسسات التربوية والإعلامية والدعوية ومؤسسة الأسرة الإسلامية والمجتمعات المحلية ومؤسسات المجتمع

والجاعات والسيول، وهي إجراءات تمنى الشعور بالوحدة الإسلامية وتؤدي إلى زيادة التآلف والتساند والتضامن والإخاء بين أبناء الأمة الإسلامية، بل إن الدول الإسلامية تقدم العون لغير المسلمين في أوقات الشدائد والهمم والحروب.

وإذا ما تسامنا مع القارئ الكريم، عن الوسائل العملية والإجراءات والخطوات التي يمكن للأمة الإسلامية اتخاذها في الوقت الراهن لتدعيم نسيج الوحدة والاتحاد والتماسك والتضامن والتساند الإسلامي لكثافت هذه الخطوات كثيرة ومتعددة ولحسن الحظ جميعها قابلة للتطبيق والتطبيق ابتداء من دور الفرد المسلم نفسه بالتمسك بعمرى الوحدة الإسلامية والعمل على تدعيم العمل الوجدوي والشعور الوجدوي والانتماء الإسلامي والإخاء الإسلامي.

وسائل تدعيم الشعور الإسلامي بالوحدة

وتجدر فكرة الوحدة وفلسفة الوحدة الإسلامية جذورها وأساسها في تراثنا الإسلامي العظيم، فالمسلم أخو المسلم، والأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، والمسلم، اليوم مطال بالبنيد الفرقة والانقسام، ورفض محاولات التفرقة وإثارة الفتن والصراعات والخلافات والتوترات بين أبناء الأمة الإسلامية ورفض فكرة الطائفية التي يبثها الغرب بين المسلمين، وذلك حتى لا تفشل الأمة الإسلامية في صمودها لتحديات هذا العصر وتذهب ريحها.

والإسلام الحنيف يحث أبناءه على كل ما يدعم ويقوي وينمي مشاعر الإخاء والوحدة والاتحاد ابتداء من إنشاء السلام، والابتسام في وجه أخيك المسلم، ومد يد العون له، وسر عورته، ومساندته

في كافة المحافل الدولية والوقوف بجانبه في وجه طغيان الغرب ومطامعه.

والمسلم يدعو للابتسام في وجه أخيه السلم ومقابلته بوجه بشوش، ويحض إسلامنا الخالد على التزاوج بين المسلمين وعيادة المريض وتشجيع الجنان، وصلاة الجماعة ومع بيت الله الحرام، وهو أكبر مؤتمر إسلامي عالمي، والصوم والصلاة في أوقات موحدة يدعم مشاعر الوحدة والتماسك بين ربوع الأمة الإسلامية، وكذلك فإن وجود الفكر والعقيدة وهي عقيدة التوحيد تجمع بين عقول وقلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض.

نبيذ التبعية وموالات الغرب

وفي الوقت الراهن لا تستقيم فكرة الوحدة الإسلامية في ضوء التبعية أو موالات الغرب على حساب الحق الإسلامي.

دور المناهج والمقررات الدراسية

ومن الجوانب العملية التي تقوي وتدعم وتثني مشاعر الوحدة الإسلامية تعزيز المناهج والمقررات الدراسية في كافة المؤسسات الإسلامية لفكرة الوحدة الإسلامية، عقيدة وسلوكاً وفكراً وعملاً بما في ذلك طرق التدريس التي يركز فيها المعلم المسلم على كل ما يدعم الوحدة الإسلامية وبينهما من خلال تدريس كافة العلوم والمواد الدراسية، وفي الوقت الذي تتجاذب الشباب المسلمين تيارات مختلفة ودعوات للأغتراب، والهجرة والتفريق يتعين على المجتمعات الإسلامية أن تزيد من نشاط الزيارات والرحلات بين ربوع العالم الإسلامي لكافة الطوائف وخاصة طائفة الشباب للتعرف عن كثب على معالم المجتمعات الإسلامية وظروفها مما يزيد اللحمة والاتحاد بينها.

وفي إطار الدعوة لتدعيم الوحدة الإسلامية، يمكن إقامة الجامعات والكليات

والعاهد والمدارس الإسلامية والمشاركة.

تدعيم الأزهر الشريف

والأزهر الشريف، بوصفه قلعة من قلاع العلم في الإسلام، يتعين العمل على تدعيمه وتزويده بالقوى البشرية والمال والتشاريح التي تمكنه من الاستمرار الفاعل في أداء رسالته الإسلامية العظيمة في نشر الإسلام وعلومه وربطها بالحياة الحديثة وفتح آفاق التعليم أمام أبناء الأمة الإسلامية، وخاصة أبناء الدول الإسلامية.

وفي مجال تدعيم الوحدة الإسلامية يلزم إنشاء الإذاعات والفضائيات الإسلامية التي تنشر الدعوة الإسلامية على وجهها الصائب وذلك بمختلف اللغات الأجنبية للتعريف بالإسلام وفضائله وتشرح قضايا العالم الإسلامي على مستوى العالم.

وتدعيم الوحدة والاتحاد بين دول العالم الإسلامي لا يستهدف الوقوف ضد أي شعوب أو أمم أخرى، وإنما بقصد نشر الإسلام والتسامح ويسط فلسفة الصلح والتعاون والأخ والعطاء وقبول الآخر والتعامل معه وتشجيع حوار الحضارات وليس هدامها أو تدعيم السلام العالمي وصيانة حقوق الإنسان وتشجيع فلسفة التعايش السلمي والتعاون بين كافة البشر. وفي مواجهة أي خطر يهدد الدول الإسلامية، يتعين إقامة اتفاقات للدفاع المشترك وكذلك تدعيم الاقتصاد الإسلامي بإقامة الأسواق المشتركة مع إمكانية انتقال العمالة بين جميع دول العالم الإسلامي وإقامة المؤتمرات والندوات وحلقات الدرس التي تدعم الوحدة والاتحاد وإقامة هيئة عليا للبحث العلمي تكون ذات طابع إسلامي دون تصيب أو تحيز أو انغلاق، فنحن أرباب حضارة إنسانية راقية علمت البشرية وارتقت بها وتعايشت مع جميع الديانات الأخرى في ود واحترام وسلام.

نحو مشروع نهضوي للإبداع العربي

ثقافة الإبداع العربي بين رياح التغيير وتحديات العولمة



يقدم: د. ماهر هشام جلال - مصر

الإبداع موهبة وحرية وعبقرية، وهو مطلب حضاري لجُميع الأمم وخصوصاً في عصر العولمة، وهو ليس ترفاً بل ضرورة من ضرورات البناء، ومقياساً من مقاييس تطور الأمم، ودليلاً على التقدم الحضاري، وهو الدافع لأي تقدم علمي أو فكري أو فني.

والمبدعون هم ثروة الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهم الشموس التي تضيء غياهب التخلف، وعقولهم تخترق حواجز التقليد، وتبحر صوب الجهول بغية إيجاد تطوير واقع الحياة والرفق بالمجتمع، وإيجاد حلول عملية للمشكلات والمعوقات التي تعترض طريق التقدم والرفق الحضاري المنشود، ومن ثم فبقدر ما تنجح أمة في الكشف عن الطاقات الإبداعية لأبنائها والإفادة منها، تكون أمة متقدمة ومتطورة حضارياً.

الشيء الجديد في صياغته، وذات تأثير في مجاله، وإن كانت عناصره موجودة من قبل.

شروط العمل الإبداعي

يتضح من التعريفين السابقين أن الإبداع لا ينحصر في الإبداع الأدبي حصص، بل هو أشمل منه، ذلك أنه يشمل كل مجالات الحياة وكل العلوم النظرية والتجريبية وكذلك الفنون، فهو مصطلح مرادف لمصطلح اختراع. كما يتضح كذلك من خلال التعريفين السابقين أن أي عمل إبداعي ينبغي أن يتوافر فيه شرطان أساسيان: الأول، أن يكون هذا العمل جديداً مبتكراً بعيداً عن النمطية والتقليد، وهذا لا يعني أن الإبداع ينشأ من فراغ، فهو يمر في مراحل الأولى بالتقليد، لكن لا يقتصر عليه، وبمعنى آخر، إذا كان يقبل من الشخص المبدع أن يقلد غيره في بدايته حياته الإبداعية، فلا يقبل منه. بحال من الأحوال - أن يقلد أسيراً لهذا التقليد، هـي تقليد، وإن كان تقليداً ناجحاً، لا يمكن عدم من باب الإبداع في قليل أو كثير. والشرط الثاني، أن يحمل هذا العمل الإبداعي جديداً إلى الناس والحياة، بحيث يشكل إضافة نوعية حقيقية للمجال الذي ينتمي إليه، ويؤثر تأثيراً جاداً وواضحاً في البيئة المحيطة، وإلا كان

العرب والإبداع

وقد تنبه العرب قديماً إلى أهمية الإبداع، فمنهم من ألف عن الأدباء لما للذكاء من علاقة وطيدة بالإبداع، مثل ابن الجوزي وكتابه (الأدباء)، ومنهم من ألف عن الذين تسبب إليهم أوائل الابتكارات والممارسات، مثل (الأوائل) لأبي هلال العسكري، (والوسائل إلى مسامرة الأوائل)، وغيرها. واهتم الحكام والعلماء العرب قديماً بالإبداع، فظهر كثير من المبدعين العرب في شتى المجالات النظرية والتطبيقية، أمثال الجاحظ، والمتنبي، وابن سينا، وابن الهيثم، وابن رشد، والأفame الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية، وغيرهم خلق كثيرين شيّدوا حضارة عربية عاتية زاهرة ما تزال نعيش على ذكراها، ونقتات بنتائجها، ونزهو أمام الأمم بها.

تعريف الإبداع

لكن دعونا نساأل، ما الإبداع؟ لاشك أن الإبداع عملية معقدة يصعب تعريفها، ولكن بشئ من التبسيط يمكن استخلاص تعريفين للإبداع من الدراسات الحديثة التي دارت حوله، فالإبداع ابتكار الشيء على غير مثال سابق، أو هو، إنتاج شيء ما، على أن يكون هذا

● منتهى الإبداع في الفن المعماري

تساعد على نموه، فهو يتطلب تربية خصبة وصحية لتنتج فيها بذوره التي لو لم تجد رعاية وعناية خاصة، لظن تكتب لها الحياة، فالبلد بحاجة إلى أجواء نفسية صحية تتناسب وصفاته الشخصية، من رهاقة الرص، وسعة الخيال، والذكاء، والحرية، فلا يعقل أن يحيا الإبداع في بيئة تسودها المقد النفسية، والضجيج، والأمراض النفسية، وسيطر عليها الروتين، والمناخ الشخصية والجموسيات، وتسودها الأحقاد.

واقع ثقافة الإبداع العربي

ونظرة إلى عالمنا العربي وواقع ثقافة الإبداع فيه، نجعلنا نجزم بأن هذه الثقافة في أزمة حقيقية، نظراً لما يعانيه المجتمع العربي في هذا العصر من مشكلات مترامية، وما يسوده من موروثة بائدة ومنقصات قاتلة، وما يستشري في أوصاله من أمراض تعمل كلها ضد الإبداع، مثل: الثقافة النفعية، والثقافة الاستهلاكية، والثقافة المسطحة، وثقافة التنظير الحض البعيد عن إمكانية التطبيق، وثقافة الهدم، أما ثقافة الإبداع فهي ثقافة جادة هادفة، وإنتاجية متممة، وبناءة، تجمع بين النظرية والتطبيق.

إن العالم الغربي يطالنا في كل يوم بالجدديد من الاختراعات والاكتشافات والقفزات الإبداعية السريعة والمتلاحقة التي تنقطع أنفاسنا من دون اللحاق ببعضها، وفي الجانب الأخرى يبدو الإبداع العربي شاحياً ويطيئاً ومهبطاً والجنح، فهو الحاضر القان، ويصرخ قلمنا نعر على إبداع عربي حقيقي، مما يجعلنا نتساءل: ما السر في هذه الحال المتردية التي يبدو عليها الإبداع العربي؟ هل يعود السر إلى جمود العقليات العربية أو تخلفها؟ في الواقع لا يعود السر إلى جمود العقليات العربية أو تخلفها، بل يعود إلى عوامل ومعوقات عدة في مجتمعاتنا العربية، فما يقتل الإبداع في مجتمعاتنا العربية عوامل كثيرة، أهمها عشق التقليد، والولوع بالعيش في عباءة الماضي، بدوى أن ليس في الإمكان إبداع مما كان وكذل لك التسلمط والقهر،

لغوا لا قيمة له، فالإبداع لا بد أن يسهم في تطوير الحياة والمجتمع والناس، ويخطط لمستقبل أفضل، وهذا هو الدور الحقيقي للمبدعين في مجتمعاتهم في أي زمان ومكان.

صفات شخصية المبدع

ويؤكد في هذا المقام على شخصية المبدع، إذ المبدع شخص من طراز خاص، يمتاز عن غيره من البشر بصفات خاصة تجعله جديراً بالاحساس الذي يجعله يشعر بما لا يشعر به الآخرون من غير المبدعين، ويغنيه إلى ما لا ينتبه إليه غيره، ويتصف المبدع كذلك الخيال الواسع، والذكاء، والحرية، بالإضافة إلى ما حياه الله به من موهبة الإبداع.

فالتخيال الواسع يمكنه من اكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء أو العناصر لم تكن موجودة من قبل، كما يساهم هذا الخيال النشط على تصميم نماذج جديدة، وصياغة أفكار مبتكرة، ولا يتأتى له ذلك إلا بالذكاء والفطنة. وياختص المبدع شخص عبقري من طراز خاص، إذن فالمبدع شخص مرهف الاحساس متمرد على واقعه، يدفعه فطوحه وخياله الواسع إلى ارتداد آفاق جديدة وإنتاج شيء جديد مبتكر، بما وهبه الله من موهبة وذكاء وفطنة.

إن المبدع في الأصل شخص موهوب، لكنه لا بد أن ينمي موهبته ويصقلها بالتجارب، وهو في حاجة ماسة إلى حرية حقيقية، لينفث، من إسهار الواقع والتقليد، ويخلق في آفاق جديدة ولينبحر صوب المجهول، ولذا فإن التقاليد السارمة، والوروثات النمطية، والحدود المصطنعة، والروتين، كلها مواد سامية تصيب المبدع في مقتل، وتقضي على إبداعه، بعد أن تكبله وتسجنه وتشل تفكيره وخياله.

البيئة والإبداع

والإبداع- أيا كان فكرياً أو أدبياً أو فنياً- يحتاج إلى عوامل مهيئة

وقولية الآخرين- كل هذه أمور عمت بها البلوى في المجتمع العربي، فزراها داخل الأسرة العربية، وداخل المؤسسات التعليمية العربية المختلفة وبخاصة الحكومية منها.

هنا تسلط الأبوي يقتل روح الابتكار والمغامرة لدى الأطفال للهويين، كما أن تنميتهم وإخصائهم للتمتع السلوكي للكتاب يعيق نموهم وجدانياً وعقلياً ثمواً سليماً، ويشل تفكيرهم، ويكبل خيالهم الإبداعي، لأن الإبداع خيال واستكشاف.

كما أن تدجين الطلبة وإخصائهم لنزعة الامتثال في المؤسسات التعليمية العربية، وقصر نشاطهم على الحفظ والتلقين فحسب يقلل موهبتهم الإبداعية، وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم.

أضف إلى هذا ما يلقاه الطلبة البدعون من تجاهل وعدم مراعاة الفروق الفردية بينهم وبين غيرهم. وكل ما سبق يتم تحت شعار مقدس، وهو غرس القيم الإيجابية، مثل: الاحترام، والطاعة، والنظام، والمسؤولية، والعدالة، والنتيجة المستومة أن يتحول الطلبة المبدعون إلى أداة راضخة، وإلى أذان صاغية، وتسير عقولهم مجرد أوعية لا تصلح إلا للحشو من قبل الأساتذة بما يريدون من معارف وأفكار وآراء غير قابلة- معاذ الله- لأي نقد، فهي لا يأتيتها أبداً الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ولا يبدو الأمر أحسن حالاً في المؤسسات والهيئات العربية الأخرى، فيحفظها يرفع شعار التسلسل والقهر من جانب المسؤولين رؤسهم، فما يراه المسؤول هو عين الصواب، وهي منزل غير قابل للتدبير إلا من مجرد التقياض، فالمسؤول يريد أن يرى مرسومه بعينه هو، وأن يفكرها بعقله هو، ومن تمرد أو حاد عن تعليماته قيد أنملة كانت في انتظاره العقوبات والخصومات والتهديدات بالفصل وغيرها، هذا فضلاً عن تجاهل الكفاءة المبدعة على أغلب الأحوال، وإسناد الوظائف والأعمال إلى غير أكفاء إلى نظراً للمحسوبية والجماعات والوساطات التي تنخر في جسد الأمة العربية صباح مساء.

في سبيل تفعيل ثقافة الإبداع العربي

بعد كل هذا، لا تتوقع لإبداع العربي أن ينمو ثمواً طبيعياً أو أن تكتب له الحياة أصلاً، فالمبدعون الحقيقيون قلما يهتم بهم أحد، وكثيراً ما يضطهدون وتوسد في وجوههم الأبواب، ويحاربون من ذوي المصالح النعدية والأفاق الذهنية الضيقة، فيدب اليأس في نفوس بعض هؤلاء المبدعين، ويستسلمون للعاصفة، ويقترب الإبداع حياً في عقولهم ويوجدانهم.

وفرقيق ثانٍ ينحج بإبداعه وينفسه إلى الخارج، ليجد ذراع الغرب مهية لاستقباله واحتضان إبداعه، وبين هؤلاء وأولئك فريق ثالث آخر أن يثبت أمام إحصار معوقات الإبداع العربي، وأن يتحمل هي سبيل إبداعه كل الصعوبات. فهذا الفريق قد يصل بعض مبدعيه بعد عناء وجهه وجهيد وينحت لإبداعه مكاناً بين الصخور، وكثير منهم يموتون وتوت مهم إبداعهم وابتكاراتهم، بعد أن يصاوبوا بالإحباط واليأس، نتيجة البيروقراطية والروتين، وتجاهل المسؤولين لهم، وعدم تواهر الأموال اللازمة لتمويل إبداعهم، وانصراف وسائل الإعلام العربي عن الإبداعات، فقد صار كثير من وسائل إعلامنا العربي حكراً على بعض المنتمين، فلا تكاد تعنيها الفكرة الجيدة ولا العمل الإبداعي الجاد،

بقدر ما تعنيها المصالح المتبادلة أو المنافع المادية الزائلة. ترى، هل يفيق المجتمع العربي من غفوته ويدرك قيمة الإبداع الحقيقي لا الإبداع المزيف الذي تصطنعه بعض وسائلنا الإعلامية المزيفة؟ وهل سيدرك حقيقة أن ثقافة الإبداع العربي في أزمة؟ وأخيراً تتساءل، ماذا لو ملش المبدعون والمبتكرون العرب المهاجرون مثل د. أحمد زويل ود. مجدي يعقوب وغيرها، في المجتمع العربي، هل كانوا سيدعون ويخترون أو سيمسح أصلاً بهم أحد؟

نعم، نؤكد أن الإبداع العربي في أزمة حقيقية، وهي أزمة ليست بالمرض المستعصي الذي يستحيل علاجه، وإن كان علاجها صعباً وطويلاً الأمد، يحتاج صبراً وتكاتفاً من كل مؤسسات المجتمع العربي وأنظمتها المختلفة.

صحيح أن عملية الإبداع فردية تتعلق بشخصية المبدع، لكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجتمعها، فإذا لم يحسنها جميع فلأنه ومؤسساته وأنظمتها، ويوفر لها الرعاية والعناية اللازمتين، ويهيئ لها الظروف المناسبة والأجواء الصحية الضرورية لنمائها- ضعفت واضمحلت ولتفت.

وهي سبيل علاج هذه الأزمة لا بد من وجود قيادات صربية تؤمن بأهمية الإبداع الحقيقي، وتجدد كل الإمكانيات المتاحة لتفجير من جميع الطاقات الإبداعية، وتعمل على توفير المناخ المناسب لها والمصالح لنمو إبداعاتها. وقبل هذا كل العمل الدؤوب لاكتشاف هذه الطاقات الإبداعية، والبحث عن أصيب السبل لتنميتها وتقديم الرعاية اللازمة لها، لتصبح طاقات إبداعية خلقة وفاعلة في مجتمعنا العربي.

فمسؤولية أي أمة تسعى إلى الرقي والتقدم الحضاريين وتريد أن تحجز لنفسها مكانة لائقة في عصر العولمة، أن تبحث عن المبدعين من أبنائها، لا أن تنتظرهم حتى يبحثوا هم عنها، وأي مجتمع متحضر في العالم يبدأ بالتصرف في ميول الفرد ومواهبه منذ سن الطفولة، ليس في المدرسة فقط، وإنما في المنزل كذلك، وفي الروضة والنادي وإن كان العبد الأكبر في هذا الصدد يقع على عاتق وزارات التربية والتعليم في العالم العربي.

وكما يقال (الياد الواحدة لا تصفق)، فلابد من تعاون الأسرة مع المدرسة، فالوالدان إن لم يكن لديهما وعي بمعنى الإبداع وأهميته، واستعداد للتصان مع المدرسة لاكتشاف هوايات أبنائهم وميولهم ومواهبهم الإبداعية- فلن يتحقق الهدف المنشود.

ولتحقيق ذلك عملياً يمكن للمدرسة أن تخصص سجلاً خاصاً بكل طالب فيها- فمن كل ما يتصل به من مواهب وميول وصفات شخصية، وتسجل



فيه كذلك علاقته مع زملائه وأساتذته ومشكلاته... إلخ، على أن تتابع الأسرة هذا السجل متابعة يومية دقيقة، وتدون هي الأخرى فيه ملاحظاته حول ما سبق، وترصد فيه كل تغير أو تطور يطرأ على حياة الطالب، ويساعد المدرسة على تنمية الإيجابي من هذه التطورات ومعالجة السببي منها.

سبل اكتشاف الطاقات الإبداعية

كما لا بد من تعاون جميع مؤسسات المجتمع العربي في اكتشاف الطاقات الإبداعية العربية، وتوفير المناخ الصحي لتنميتها، وتبادل الخبرات في هذا الشأن، فتضافر الجهود العربية ضرورة حتمية للعناية بالمبدعين والاستفادة من أصمهم الإبداعية، خاصة أننا في عصر التكتلات والعمل المؤسساتي الجماعي.

ومما يساعد على اكتشاف هذه الطاقات الإبداعية وتنميتها، نشر الثقافة الإبداعية، سواء أكانت فكرية أم أدبية أم فنية، وترجمة الأعمال الإبداعية العالمية من أجل الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى، وتكون هذه الأعمال المنشورة بأسعار تقتضب مع معدلات دخل المواطن، بحيث تصير في متناول الجميع أو معظم فئات المجتمع على الأقل.

ومما يجدي نقما في هذا الصدد أيضا عقد دورات لتدريس بعض الأعمال والفنون الإبداعية، تشرف عليها وزارات الثقافة العربية، ويتم التبادل الاستشاريات في هذا الشأن.

هذ لك يؤدي إلى تلقق الموهبة الإبداعية الكامنة داخل عقول بعض الناشئة ووجدانهم، إذا ما أصبحوا بأعمال إبداعية واضحة تكون بمثابة نماذج رائدة لهم، يقتبسون منها ويطورون أنفسهم حتى يتخطوا إلى أعمال إبداعية من إبداعهم وابتكارهم الخاص.

إذن، فالمعناية بالنماذج الإبداعية الرائدة أمر ملح، وذلك بنشرها في الصحف والمجلات وتحليلها وعرضها في وسائل الإعلام المختلفة، كما أن الإكثار من المسابقات الدورية الإبداعية للناشئة يسهم في التعرف على طاقاتهم الإبداعية، بحيث ترصد جوانب للأعمال الإبداعية الفائزة، ما يوجد نوعا من المنافسة الشريفة بين الناشئة، ويحفزهم على تنمية مواهبهم وإبداعاتهم.

الحرية إكسبير الإبداع

ومن الضروري تشجيع الأعمال الإبداعية للشباب والناشئة

لتكتمل الدائرة،

ورصد الأموال

اللزامة لتمويلها من

خلال مؤسسات

خاصة تنشأ لهذا

الغرض، ثم نشر

المتميز من هذه

الأعمال وتنميتها،

والعناية بنقصه

وتحليله نقسدا

إيجابيا هادئا

وموضوعيا، بعيدا

عن التعصب والانفعال والنقد اللاذع والاعتبارات الشخصية التي لا تحترم الإبداع، مع الأخذ في الحسبان عامل السن وقلة التجارب، وبما لا يتعارض مع حرية الإبداع، أما الخوف والقمع والإرهاب الفكري أو الثقافي أو الفني، تهفق حجر عثرة وسدا منيعا أمام العمل الإبداعي، فالحرية المنضبطة أو لنسمها (المسؤولية) هي متفص الإبداعية وإكسبير الحياة الإبداعية.

ولا ننسى ما للتربية العربية من دور بارز وأساس في اكتشاف الطاقات الإبداعية، وتنميتها واحتضانها، والإخفاق في هذه التربية يعني أداء الإبداع وقتل الطاقات الإبداعية، ومن ثم يتخلل المجتمع عن ركب الحضارة العالمية، وتزداد الهوة الحضارية بين المجتمع العربي والمجتمعات الغربية المتحضرة، حتى يتسع الخرق على الرائق، وينفلت زمام الأمور من أيدينا لا قدر الله.

نحو مشروع تنمية الإبداع العربي

كما أننا في حاجة إلى مشروع تنمية الإبداع العربي في عصر العولمة، وتتجلى أهم ملامح هذا المشروع فيما يأتي،

١- وجود قيادات عربية تؤمن بأهمية الإبداع وتشجع عليه.

٢- توفير البيئة المصحية للإبداع، من أمن ثقافي وسياسي واقتصادي واجتماعي... إلخ.

٣- ضرورة البحث عن الآليات جديدة وعملية لاكتشاف الطاقات الإبداعية منذ سن الطفولة.

٤- ضرورة تجديد الخطاب الثقافي العربي، من حيث وسائله وآلياته وأهدافه ومجالاته.

٥- إقامة دورات للمبدعين في المدارس والجامعات على غرار دورات المدارس في القدم مثلا، ويؤمله رجال الأعمال والمجلس القومي للشباب ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة.

٦- عقد دورات للتنمية الإبداعية على كافة المستويات محليا وعربيا، وتبادل الخبرات والاستشارات في هذا المجال.

٧- الاهتمام بالتربية الإبداعية العربية، سواء في محيط الأسرة، أو في المدرسة، أو في الجامعة، أو في النوادي، وتخصيص مناهج دراسية للتربية الإبداعية في المدارس والجامعات.

٨- تطوير المناهج التعليمية والبحثية في العالم الإسلامي، بحيث تشجع الإبداع والابتكار.

٩- الاهتمام بالنماذج الإبداعية الرائدة والشابة، وترجمتها من وإلى اللغة العربية.

١٠- ضرورة الاستفادة من الأعمال الإبداعية العربية، وربطها بسوق العمل العربي والإسلامي عن طريق عقد اتفاقات عربية وإسلامية.

١١- ضرورة مشاركة رجال الأعمال، ومؤسسات المجتمع المدني، والجمعيات الأهلية في رعاية الإبداع والمبدعين ماديًا واجتماعيًا وثقافيًا وأدبيًا، من خلال صندوق يؤسس لهذا الغرض ويسمى مثلا «صندوق التنمية الإبداعية».

١٢- الدعوة إلى مركز متخصص للإبداع شأنه شأن المراكز القومية المتخصصة الأخرى في العالم العربي، ويعتزم هذا المركز بشؤون الإبداع والمبدعين، والتنسيق بين الجهات والمؤسسات المعنية بالإبداع داخلها وخارجها.



ليسوا سوااء!



يقلم: محمد علي الخطيب-سوريا

استجاوزاً لقد ما ينطوي عليه استعمال هذه العبارة على صومها من خلل، أتجاوز ذلك خشية الاستطراء، لأقول لك، إن الشرع أيضاً يؤكد أن الكفار ليسوا سواء؛ فالشاعر يأمُر بالعدل، وليس من العدل أن تجعل الحسن كالمسيء كما أسلفت، وإن مقتضى هذا التصنيف أن تجعل أبا لهب كابي طالب وكلاهما من أعاصم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلاهما كافر مشرك، فهل يستويان؟ كلا والله لا يستويان!! ثم ماذا تقول في عثمان بن طلحة الحبيشي بغيرته وعفته وأمانته ونحوته عند ما سحب أم سلمة في هجرتها إلى المدينة، وكانت تقول: «والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت ساحياً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة»، وكان كافرًا ثم أنعم الله تعالى عليه بالإسلام فيما بعد.

(اقرأ قصة هجرتها في سيرة ابن هشام - ج ١ / ص

في الجاهلية وجعلوا طيباً في جفنة وغمسوا أيديهم فيه وتحالفوا على التناصير والأخذ للمظلوم من الظالم فسموا الطيبين.

نعم الكفار ليسوا سواء وإن التسوية بين أهل الكفر في الدنيا لا تقبل عقلاً ولا حساً ولا شريعاً، وذلك لأن الله خلق الناس ليسوا سواء، فكيف يستقيم عقلاً أن نسوي بين الحسن والمسيء أو بين العدل والجور، لا يستويون، ولا يستقيم حساً أيضاً، لأن أكثر أهل الكفر ليسوا سواء، فإذا كان ذلك كذلك فالسوية بينهم ظلم وهضم بل أجزم أنه حمق وسفه يضر بمصالح الأمة، ويستعدي عليها من ليسوا لها بأعداء. فإذا كنا مأمورين بدفع الذي بيننا وبينه عداوة بالتي هي أحسن، لننقلب عداوته مودة، أفنأتي إلى المساكين الغافلين بل الناصرين لنا ولقضايانا أكثر من بعض أبناء جلدتنا، فننتخذهم أعداء، ألا ساء هذا التصور وساءت تلك السياسة!!

وإذا قلت، إن ديننا يصرح بالشرع لا بالعقل، أقول لك

هل يصح تصنيف الكفار والمشركين صنفاً واحداً المسيء منهم والمحسن واتخاذهم جميعاً عدواً لأن الكفر ملة واحدة.

ومعروف، وفيهم العدل الذي يكره الظلم، ويحب الخير، وينصر المظلوم بغض النظر عن دينه أو عرقه. ويصدق هذا التصنيف على الأفراد والجماعات والدول، حتى أهل الجاهلية الأولى وجد فيهم بقية تأمر بالعدل وتنصر المظلوم، ومنهم أولئك النفس الذين تداعوا لنقض صحيفة المقاطعة، واستطاعوا أن يفكوا الحصار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقرابته في شعب بني هاشم بعد ثلاث سنين من المقاطعة والتجويع. ومن قبل أن يبرز نور الإسلام فيهم وهم في دياجير الجاهلية عقدوا حلف الفضول، نصرة المظلوم في دار سيد الله بن جدعان، وشهد سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليه خيراً بعدما يمتح حتى قال، (شهدت حلف الطيبين مع عمويتي وأنا غلام فما أحب أن في حمر النعم وأني أكنسه). السلسلة الصحيحة - مختصرة - (ج ٤ / ص ٥٢٤). فقال في النهاية، اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتيم في دار ابن جدعان

بعض المسلمين يضع غير المسلمين جميعاً على اختلاف مواقعهم ومواقفهم في سلة واحدة، أو يتعير أذى يجعلهم جبهة واحدة إذا استعملنا لغة الصراع، ويقولون: (الكفر ملة واحدة). وبناء على ذلك يصنف الكفار والمشركين صنفاً واحداً، المسيء منهم والحسن، وفيهم المحسن، والجاهل منهم والمنصف، دون تفریق أو تمحيص، ويتخذهم جميعاً عدواً، لأن الكفر ملة واحدة، ويستشهد بعضهم في هذا المقام بقوله تعالى: «وَأَن تَرْضَىٰ مِنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هَذِي إِلَهِيَ الْوَحْدَىٰ وَلَئِن أُتِيَْتُ مِنْهُمْ بِمِلَّةٍ غَيْرَ مِلَّةِ الْوَحْدِ الَّتِي جَاءَتْكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا نَصِيرَ» (البقرة: ١٢٠)، والأية دلت - ولا ريب - على أن الكفر ملة واحدة، لقوله تعالى: «مِلَّتُهُمْ» فوحد الله، ويقولون تصصالي: (لكم دينكم ولي دين) (الكاغورن: ٦).

أقول، إن القوم، وإن كانوا ملة واحدة في الكفر، لكنهم ليسوا سواء من حيث مواقعهم ومواقفهم من قضايا المسلمين، ومن حيث علاقتنا بهم في الدنيا بل فيهم العدو والصديق، ومنهم المسيء الجائر الذي يسطر يده ولسانه إلينا بالسوء والأذى، وفيهم السالم الحايذ الذي كف الأذى، واعتزل فلم يضر ولم يتفح، وأمسك عن الشر، وهذا الإمساك في مفهوم الإسلام بر

٤٦٨)). ثم إذا كان الكفار جميعاً سواء، فهم تقسم استعانة رسول الله عليه وسلم ببعض المشركين وولايته بهم، كعبد الله بن أبي ريثم، وكذلك جمعه العباس رضي الله عنه وكان ما يزال مشركاً.

تفاوت الكفار في النار

أما إذا قلت، نعم الكفار ملّة واحدة، وكلهم سواء، كلمه في الآخرة مشتركون في الدار. فلذا لا أقول غير ذلك، ومن أبجديات العقيدة الإسلامية أن الله لا يقتل من أحد ديناً في الآخرة غير الإسلام، ومعاد الله أن أشك في كفر الكافر، ولست من أولئك المنكسرين، الذين اضطربت نفسهم، ونادوا بالخلط بين الشرائع المنسوخة والإحرقة وبين دين الإسلام بدعوى التفرس بين الأديان، أو أولئك التفرس الذين ضلّوا الإيمان لديهم، فسروا أن الصواب قد يشكّل الجميع، كأنهم لم يسمّوا قول الله عز وجل، «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، فالكفار على اختلاف مللهم ونحلهم من مات منهم على غير التوحيد والإسلام هم من أصحاب النار، ولكن حتى النار ليست دركاً واحداً، وليس أصحاب الدرك الأول منهم كاصحاب الدرك الأسفل من النار «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ غَيْرَ نَاصِرِينَ» (النساء ١٤)، فأهلها - بعد بالله منها - وإن كانوا في العذاب مشتركين، إلا أنهم يتفاوتون فيه، وبعضهم أخف من بعض، وليس من في قمرها كمن في ضحضاح منها، ويشهد له

يجب الاستفادة من أهل العدل والإنصاف من جميع الشعوب واستمالتهم إلى صفنا واستعمالهم في نصره قضايانا وتعبأتهم في معركتنا

يجوزون إلا ما كانوا يعملون» قال ابن كثير، أي إنما نجازيكم بأعمالكم كل بحسبه للقيادة عذاب بحسبهم وللتأديب بحسبهم والله أعلم، وعلى كل حال، فإن هذه المسألة ليست لي غرضاً، ولكنها وددت عرضاً. خل في فهم الولاء والبراء لا أحده، يجادل في أن الكفر ملّة واحدة، وأنه لا يقبل من أحد بعد البعثة الحمدية غير الإسلام، وأنه وحده دين الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، أقول، لا أحد ينكر هذا أو يترتب فيه أدنى ريب أو يجادل فيه، ولكن ما يؤخذ على بعض المسلمين أنهم يرون غير المسلمين جميعاً بمنزلة واحدة، أعني في الدنيا، ويتعاملون معهم بالتمهيد وسوء الظن، ويظهرون لهم الكراهية والبغضاء، ويتصوّنون للعداوة والحرب، ويعتبرون ذلك من مقتضى البراءة من المشركين، والأمير ليس كذلك، فالقوم منهم الحارِب، ومنهم المهاد، ومنهم العدو، وفيهم الصديق، ومنهم الخائن وفيهم الأمين، فكيف - والحال هكذا - نسوي بين الكفار كيف نسوي بينهم، وقد فهم الله بيّتهم وأخبرنا بأن منهم الأميين ومنهم الخدائن، ولم يزل الناس هكذا منذ خلقهم الله، فقال سبحانه: «وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ

تَأْمَنَهُ يَتَظَاهَرُ بِوَدْعِهِ إِيَّاكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينُوا لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (آل عمران: ٧٥). يعقب صاحب الظلال على الآيات فيقول: «إنها خلة الإنصاف والحق وعدم البخس والغبن يجري عليها القرآن والكتاب الذين كانوا يواجهون الجماعة المسلمة حينذاك. والتي ألعها حال أهل الكتاب في جميع الأجيال. ذلك أن خدمة أهل الكتاب للإسلام والمسلمين، وسهم وكيدهم وتديبرهم الماكر اللئيم، وإرادتهم الشر بالجماعة المسلمة وبهذا الدين... كل ذلك لا يجعل القرآن يبخس المحسنين منهم حقهم، حتى في معرض الجدل والمواجهه...» (في ظلال القرآن - ج ١ / ص ٣٨٩).

الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب قد تقول، ولكننا مأمورون بقتال الكفار، والله تعالى يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ».

أقول، نحن - المسلمين - مأمورون بقتال من قاتلنا من الكفار أو صد عن سبيل الله، فليس الكفر هو سبب قتالنا إياهم، ولكنه رد العدوان وإزالة الضيقة في الأرض، لأهلها دين الله، والمقصود بالفتنة دعوة الإسلام ومنع الناس من اعتناقه، وسرفهم عنه. قال تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ



وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. الشُّهُرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (البقرة: ١٩٣-١٩٤).

فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله، لا تشرع مقاتلته، لأنه لا مشرة علينا من كفره، وإنما مضرة كفره على نفسه، وهذا قول جمهور فقهاء الإسلام، وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، فإن الله سبحانه قال: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْتُلُوكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (البقرة: ١٩٠) وإن من الاعتداء مجاوزة قتل من يستحق القتل إلى قتل من لا يستحقه من النساء والأطفال والشيوخ ومن اعتزل. والآية السابقة أصل ثابت من أصول تشريع الجهاد، وقاعدة كلية من قواعده تصف بالعموم والشمول والثبات، بينما الآيات الأخرى التي توهم التفاضل والاختلاف معها، فقد جاءت في سياق تاريخي معين، ونزلت في عدو محارب، ما تزال الحرب بينه وبين المسلمين مستمرة، والمشركون هم الذين بدؤوها وسمروها، وكلمنا النطفات أوقدوها، فلا يصح تنزيل هذه الآيات على قوم آخرين براء مسلمين، لأن الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب غير أن من أراد السلم فلا بد له من قوة تصمييه، ولا مفر من الاستعداد للحرب، فالضرورة تقدر بقدرها. يقول الشيخ العلامة محمد أبو زهرة في «العلاقات الدولية في الإسلام»:

الأصل في العلاقات هو السلم... ولا يسمح للإسلام لاتباعه بالتدخل في شؤون الآخرين إلا لضرورة..

العدل مع الكفار واجب والبر بهم جائز أو مندوب أو واجب أحياناً

إن العدل واجب لكل أحد وفي كل وقت، ولا يجسوز الاعتداء بدافع كره ويقضاء، ولا الجور يحملك عليه شتان. وهذا العهد واجب لكل أحد حتى العدو، وقد قال سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصْدِقَاءَ مَنْ يَجُزُّكُمْ شَتَانًا بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدَاؤُكُمْ أَقْرَبُ لِلْقِسْطِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (المائدة: ٨).

ولا يقف الأمر عند حد العدل والقسط في تعاملنا مع غير المسلمين، بل يبيح لنا البر بهم، والإحسان إليهم، وقد يتجاوز الإباحة إلى الندب أو الوجوب أحياناً، ولا يتسع المقام لتفصيل هذه الأحكام، قال تعالى: «لَا يَهْأَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (المتحة: ٨).

كما أمر القرآن بالبر بالآبوين الكافرين وخدمتهما والإحسان إليهما، فقال: «وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا مِنَ الدِّينِ عَصِ بِهَا وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِنْ جِئْتَهُمْ فَأَتَيْنَهُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (لقمان: ١٥) وجاء في الصحيحين وغيرهما أن أم

أسماء قتيلة ابنة عبد العزى وكان أبو بكر مطلقها في الجاهلية، قدمت وهي مشركة في الهدنة بعد صلح الحديبية، على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، فأتتها بهدياً وأعطت وسمن وزبيب، فحالت لها، لا أقبل لك هدية، ولا تدخلني على حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أبي قدمت علي وهي راغبة - قال، نعم، مودتي، فأطاع أمي؟ قال، نعم، صلى أمك. وفيها نزلة، «لَا يَهْأَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (سورة: المتحة: ٨)، فهذا الحديث بر رسالة وتسامح حتى مع الكافر ما لم يعتد ويظلم، وخاصة الوالدين، ويلغ التسامح والتسامي ذوقه بباباحة الأكل من ذبايح أهل الكتاب وتكاح نساءهم كما قال تعالى: «الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامَكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْحُسْنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحُسْنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...» (المائدة: ٥).

وإن تعجب فمعجب قول بعض الطاعين إنه دين قهر وجور وعسف، وإن تعجب فمعجب أيضاً فهم من فهم أن عقيدة الولاء والبراء تقتضي غلظة وقطعية وعداوة تغير المسلمين كافة، وكيف نفسرهم لذن. وإن ما سبق تقريره لا يعني بحال، - الشك في كفر الكفار أو

تصحيح أديانهم.

- ولا يعني الانقصاص من خيرية الأمة ومكانتها، أو أن نرى - والعياذ بالله - تفضيل الكافر على المؤمن أو التسوية بينهما مهما كان شأن المؤمن مادام في قلبه مشال ذرة من إيمان.

- ولا يعني أيضاً، موالاة الكافرين، لأن الولاء يعني المحبة لهم من دون المؤمنين، ونصرتهم على إخواننا، وإفشاء أسرار المسلمين إليهم، وليس هذا من هذا، والفرق بينهما بين. - ولا يعني بحال الاطمئنان إلى الكافرين وترك الجدن، والمعادلة دقيقة.

- ويخصوص قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أُمَّةً قَانِئَةً يَتَّبِعُونَ آيَاتَ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ» (آل عمران: ١١٣)، فقد نزلت هذه الآيات فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وشعيب بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم، فهم الأمة القائمة بأمر الله، الطيبة لشخصه الشيعية لبني الله، فلا يسترون مع مجرمي أهل الكتاب وكفارهم. فالآيات ليست في محل البحث.

خلاصة الكلام

أن غير المسلمين ليسوا سواء، من حيث العلاقات والصالحات والسياسية، وذلك بحسب مواقفهم ومواقفهم، وأنه يجب الاستفادة من أهل العدل والإنصاف منهم، واستمالتهم إلى صفنا، واستمالتهم في نصرتنا قضايانا، وتعبئتهم في معركتنا، والله أعلم.

مساعي الصهاينة لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه هل تنجح؟



مقام عازي التميمي

من ٢٧ شخصاً بقيادة يهود عتيصون، وقد أطلق سراحهم، ولا يزال زعيم هذه المنظمة يواصل تحريضه لتسف الأقصى، ومنها: المحاولات المتكررة التي تقوم بها عصابة غوش أمونيم، سنوياً لاقتحام المسجد الأقصى، وجاءت المحاولة الأخيرة بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٢٦ يهدم أجزاء من طريق «باب المغاربة، الموصل إلى حائط البراق، وبناء جسر علوي يدعو لتسهيل دخول الصهاينة لصلاة داخل المسجد الأقصى

بمعبد آية عيون مقدسية، ولكن الحقيقة هي أن هذه المحاولة خطوة على طريق الهدم الكامل للمسجد الأقصى، ومن الواضح والمؤكد أنها لن تكون الأخيرة.

ومما يجدر ذكره أن اليهود الصهاينة ليسوا وحدهم الذين يسعون لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، ولكن يشاركونهم هذا المسعى البروتستانت الصهاينة الذين يؤمنون بإعادة بناء الهيكل كأحد شروط عودة المسيح عليه السلام وارتباط ذلك بوقوع معركة «هرمجدون»، على الأشرار والمعني هنا بهم «المسلمون».

لذلك فإن الشخصيات التي تسعى إلى هدم المسجد الأقصى ليست يهودية صهيونية فحسب بل هناك جمعيات مسيحية صهيونية ويمكن أن نبرز في هذا الصدد أسماء المنظمات القاتلية، المسيحيون الإنجلييون، و«فرق الصلاة لأورشليم»، ومنظمة الأغلبية الأخلاقية، التي أسسها جيرى فاويل في العام ١٩٧٩، ولديها برنامج إذهابي يومي وتصدر مجلة دورية، وهيئة المائدة المستديرة، التي تأسست كذلك في العام ١٩٧٩ وتتبعها منظمات عديدة، و«مؤسسة جبل الهيكل، التي أسسها تيري ريزنهوفر، والسفارة المسيحية، التي أسسها الإنجلييون في سبتمبر العام ١٩٨٠، وجماعة أبناء الهيكل، التي تأسست في العام ١٩٨٨ تحت مسمى «مؤسسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل، ويقودها إسرائيل أرييل إلخ... أما جماعة مشروع الهدم الأخير لدى حائط البراق فهي جماعة «صندوق إحياء تراث المبكى»، والسؤال الآن، هل تتجح الأمة في إيقاف المخططات الصهيونية الساعية لتهدويد القدس؟ وهل تستطيع الحيلولة دون هدم المسجد الأقصى؟ من المؤكد أنها ستنتجح نجاحاً كاملاً عندما تأخذ القضية الفلسطينية مسارها الصحيح في مجالات وجوانب عدة، ومن ضمنها، جعل القضية الفلسطينية مرتبطة بالأمّة، وجعل قيم الإسلام أصلاً في البناء والإشادة.

إن المتابع لشأن المسجد الأقصى الذي يبارك الله حوله حيث قال تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» الذي قال منه الرسول الكريم ﷺ إنه ثاني مسجد بُني في الأرض، فقد جاء من أبي ذر قلت، يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»، «آخرجه البخاري»، إن المتابع لهذا المسجد يلحظ الخطط المتدرج لتحقيق الأحلام الصهيونية بهدمه وإقامة الهيكل مكانه، وهي قد بدأت بالوعي والانتهاء إلى أهمية القدس والمسجد الأقصى، فقد قال بن غوريون: «لا معنى لقيام دولة إسرائيل من دون القدس، ولا وجود للقدس من دون الهيكل»، ثم كان الاحتلال الكبير باحتلال القدس بعد حرب الأيام الستة التي خسرتها بسببها الضفة الغربية بكاملها، وقد حرص مؤيد ديان الذي كان رئيساً للجيش الإسرائيلي في أثناء الحرب أن يدخل القدس في احتفال كبير دعا إليه مختلف وسائل الإعلام، ثم ذهب ليلقي أمام حائط البراق.

وقد جرت عدة وقائع مفزعة بعد اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل منها: محاولة حرق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩ على يد الجرم مايكل روهان وهو بروتستانت إسرائيلي ولم يكن يهودياً، وقد أطلقت سراحه المحاكم الإسرائيلية تحت ذريعة أنه مجنون، ومنها: مخطط إطلاق صاروخ على المسجد الأقصى في عام ١٩٨٠، الذي وضعه الإخام ماثيبر كامان زعيم حركة كاخ، وفي العام ١٩٨٢ اكتشف أمر منظمة سرية تستهدف نصف المسجد الأقصى مكونة





● المفكر الإسلامي د. سيد دسوقي

خبير التنمية د. سيد دسوقي حسن يضع خطة لنهضة المسلمين؛

التنمية الثقافية وتوطين التكنولوجيا بوابة نهضة الأمة

حوار: رضا عبد الوود

لعل الهوة العميقة التي تزداد يوماً بعد يوم في التقدم التقني والعلمي والصناعي، بل والتنمية بين الغرب والمسلمين يدفعنا كثيراً للوقوف ملياً أمام أسبابه... ولعل البعض قد يقف كثيراً أمام قضية العلم وامتلاك وسائل التكنولوجيا التي برع فيها الغرب وتحلف عنها المسلمون... في تفسيره لأسباب التخلف الحضاري ويبحث سبل النهضة...

حول تلك الإشكاليات كان لـ «الوعي الإسلامي»، هذا اللقاء مع د. سيد دسوقي المفكر الإسلامي وأحد أعمدة تطوير الصناعة في مصر والخبير التنموي وأحد المهتمين بالمسار الحضاري للأمة الإسلامية، حيث يضع معالم النهوض والإصلاح برؤية جديدة تجمع بين الألفية الإسلامية في التفكير والمنطلقات وبين مبادئ التطور الإنساني والمجتمعي بهدف وضع أمتنا على طريق النهوض والتقدم المدني والتقني...

وقد تری على يديه مئات الفاعلين في شئون النهضة الحضارية، كما تتلمذ على كتبه مئات الشباب المسلم، التي اهتمت بهموم الأمة الإسلامية بدءاً من كتابه «ثورة في الطريق المسدود»، واستكمالا بكتاباته الحضارية «في فقه التجدد الحضاري»، و«تأملات في التفسير الحضاري للقرآن الكريم»، و«نظرات حضارية في القرآن الكريم»... واليك نص اللقاء:

المعادلة كعامل مساعد، أي أنه ضروري في التفاعل، ولكنه لا يتأثر بهذا التفاعل، لأن العقائد والقيم النابعة من الدين ثابتة لا تتغير بالتفاعل، وإنما يمكن أن تتطور النظم والشرائع النابعة من هذه القيم لتناسب تغير الظروف مع الزمن. وتعلمنا هذه المعادلة أن قيام الحضارة يحتاج إلى إنسان ذي رسالة، وإلى إمكانات مادية متمثلة في التراب، وإلى زمن معلوم.

والذين يريدون أن يقيموا حضارة من غير رسالة إنسانية ستضيع جهودهم وتذروها الرياح، كما أنه لا تقوم حضارة من

للأمة في صنع القرار والقدرة على مراقبة الأجهزة التنفيذية من خلال مجالس نيابية، ثم آلية التنمية اللامركزية وقوة رأس المال الفاعل في مجالات الأبحاث والاستكشافات العلمية والإنتاجية...
هالمعادلة الحضارية تقول: «إنسان + تراب + زمن (إضافة إلى الدين كعامل مساعد) = حضارة».

فالحضارة لا تقوم إلا بتفاعل الإنسان مع ترابه الوطني في زمن مقدر مكتوب، وفي ظل عقيدة وشرعية ونظام. والدين المثل بالعقيدة والشرعية والنظام يدخل في

● كيف يقيم د. دسوقي الحالة الحضارية للأمة الإسلامية وقد أصابها ما أصاب؟

على الرغم من التراجع الحضاري لامتنا في كافة مجالات الحياة، نتج عن غياب حقيقي لمنظومة القيم الإسلامية الرائدة لأي تطور الأمر الذي استحوذته الغرب في تنميته ونهوضه وقوته من خلال عدة آليات تدور حول آلة التهجين الاجتماعي التي تسمح بهجرة العقول المتميزة حيث تتفانى هذه العقول في إثبات ذاتها في هذه البلدان الجديدة، وألية قوة القانون ومكانة القضاء، وألية النظم الشورية والمشاركة العظيمة

غير إمكانات مادية، وكل الحضارات قامت من قبل في سعة مكانية مليئة بالخيرات، والذين يريدون أن يقيموا حضارة في ثيلة وضحاها وهاموس، فكل حضارة وقت معلوم، ولكل حضارة أجل معلوم، ولكل حضارة دورة حضارية، كما يمر الإنسان في حياته بمراحل متعددة من الطفولة والصبا والشباب والقوة ثم الشيخوخة ثم الموت، كذلك تمر الحضارات بمراحل ثلاث،

هناك مرحلة الإقلاق، وتتميز بالفتنات الروحية العظيمة وانكماش الطالب المادية إلى الضروري، وهي فترة تمييز بأن العطاء أكثر من الأخذ، والإفلاق في سبيل الهدف هو الغالب الأعم.

وفي تاريخنا تمثل حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام وفترة الخلافة الراشدة المثال الحي لمرحلة الإقلاق، ولا تقوم حضارة من غير مرحلة إقلاق.. مرحلة العطاء الدافق والزهد العظيم.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الينسيان والتسدين، حيث تنشأ في الدولة النظم المعقدة في الاجتماع والاقتصاد والسياسة، ويؤدي ذلك إلى اكتمال العمران الإنساني ويولوج القمة، كما حدث في تاريخنا زمن المؤمنين والعباسيين، وكما يحدث الآن في الحضارة الغربية.

ثم تأتي من بعد ذلك مرحلة الهبوط من هذا السقف التمدني وصولاً إلى الانحطاط الحضاري الذي تميزه كثير من دولنا الإسلامية. ذلك أنه في نهاية مرحلة التمدن يصعد مؤشر الترف صعوداً كبيراً، والترف هو المرش الضال الذي يصيب الحضارات عندما يكتمل بناؤها التمدني ويؤدي بها إلى الهلاك المبين.

ومن الضروري ونحن نفكر في صليبات البعث والتجديد الحضارية أن نشرح حالة الأمة وحقيقة دأها، ولعلمنا أن المؤمنين في الأمة خيراً كثيراً وأن الأمراض يمكن علاجها، بل أشعر في كثير من الأحيان أن هذه الأمة تملك من عوامل البقاء والقوة ما يجعلها في موضع أحسن من كثير من الأمم الأخرى، خاصة وأنها تملك آليات اجتماعية بسيطة تجعل حياتها أكثر يسراً وامتناعاً من الأنماط المعقدة في الدول الصناعية.

وتنقسم الحالة الحضارية إلى عوامل

عدة، فالحالة المعنوية في مجملها تتمتع بالعافية حيث عقيدة التوحيد الصافية التي تربط المؤمن بالقوة الأعظم في الكون قوة الله.

أما الحالة العقلية فتمثل أضعف الحلقات في سعيها الحضاري فموقفنا من التراث مليء بالضياب يعوق العقل عن التقدم في كثير من الأحيان حيث يضيق العقل ما هو واسع ويخلط بين الثابت والمتغير.

العقل تختلط فيه النظم بالقيم. فالنظم التي أنشأها المسلمون في حضارتهم لتحمل قيمهم ناسيت وقت وطبيعة الحياة في حينها فمن ثم في غير مقدسة. ومن آفات العقل المسلم عدم القدرة على التعميم والتخصيص، وعدم تفاعله وضعف إيمانه بالتعددية الفكرية. ومن أسباب تخلفنا الحضاري ما يعانيه العقل المسلم من إهمال دور الشيب في بناء الحضارات وما يستدعيه ذلك من قربية

الأمة إلى قناعتها.

أما الحالة الأخلاقية فيليب الدين دوراً بارزاً في الحفاظ على الأخلاق والسلوكات في المجتمع، إلا أن ابتعاد المسلمين عن أصول دينهم في المجال الأخلاقي حال بينهم وبين التقدم والنهوض الحضاري فنرى الخوف من الفقر الذي أورتنا شحاً وجبناً يحول دون ارتداد المشاريع الفاسدة وتكدس الناس خلف المشاريع التاجحة حتى يغشوها، كما أن استبدال أشكال جديدة من التكنولوجيا في مناحي الحياة المختلفة أدى إلى ضمور بعض الأخلاقيات واهترأها.

• ونحن في زمن اقتصاد السوق والحوالة كيف ترى أدوار كل من الدولة والأفراد والمجتمع في تحقيق النهوض والتقدم؟

إن مهمة الدولة بالغة الأهمية في تكوين المنظومة العلمية القادرة على بلورة فلسفة رائدة ووضع تخطيط للتنمية مناسبات للبلاد والعباد، ولابد أن تنشأ تلك المنظومة مستقلة عن الأجهزة التنفيذية وعليها حمايتها وتمويلها.

أما دور الفرد فأساس في التنمية، إذ إن أي تخطيط من قبل الدولة يحتاج والضرورة إلى مواصفات خلقية ومهنية من قبل الفرد حتى يمكن للجماعة أن تنجز مهامها. والقرآن يعلمنا أن هناك مثلثاً حضاري يتعلق بالفرد،

أضلاع هذا المثلث هي، العطاء - التقوى - التصديق بالحسن.

كما يتركز دور الجماعة في تحجيم الفتنة لدى الأفراد في مواقعهم في الحياة من حيث الأجور والنظم الاجتماعية والمياسية التي يجب أن تراعي حياة الأفراد وطموحاتهم، لأنه مثلاً إذا أدى النظام الاجتماعي إلى شيوع الفتنة عن طريق الفتن والأدب والسياسة مع عدم القدرة على الزواج فإن ذلك سيؤدي لا محالة إلى وقوع الناس في حبال الشيطان. كما على الجماعة المسلمة أن تنشئ مؤسسات للحض على الماعون وعلى علمها المسكين وكفالة الفقراء وهي من أعظم المهمات الإصمبارية، والجمع الذي يقتصر إلى هذه القوى الاجتماعية سوف ينهار لا محالة من داخله.

• ولكن أين دور المجتمع المدني ومؤسساته في صياغة التنمية المجتمعية الشاملة خاصة وأنه يمتلك الكثير من المساهمات الخيرية التي حضا عليها إسلامنا من صدقات وركوات؟

في معظم بلدان العالم الإسلامي والعربي يرى الناس الدولة كل شيء، ولكن من الضروري أن ينطلق الأفراد والعمل الأهلي لأفاق تنمية واسعة، ففي العالم ما يزيد على مليوني منظمة خيرية تنفق على أبواب الخير من علوم وتكنولوجيا لا تجد منها في بلادنا منظمة واحدة فمعظم منظماتنا مشغولة بدفن الموتى وغيرها من الأنشطة التكافلية المظهير.

ولكي نخرج من حالة الفقر المجتمعية لابد أن يضطلع الوقف الخيري بدوره في التنمية، ولقد دعوت إلى إنشاء منظمة لتنمية البقعات في العالم الإسلامي وتبناها اتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية ومضيت ادعو لها بعض المؤسسات والأفراد ولم أجد أي تضالع مع العلم لو قامت هذه المؤسسة لأصبحت آلية من آليات التقدم التقني.

• ولعل هذا الطموح هو ما ينقلنا موصوع المجتمع المدني ودور المنظمات الأهلية في النهوض بالأمة الإسلامية والخروج بها من تكتيتها الحضارية؟

قبل الرخوس في كيفية تضميل دور المجتمع الأهلي لابد من التأكيد على أن أهم عمل للدولة هو وضع استراتيجيات لنشاط

أجهزتها؛ وكذلك لأنشطة العمل المدني. وفي غسبنا هذه الاستراتيجية ستسمى القوى المسيطرة بنا إلى أن يفعلوا هم استراتيجياتهم، سواء على مستوى نشاط الدولة أو أنشطة القطاع المدني.

ولأسف فإن هذا واقع هذه الأيام على مستوى أنشطة الدولة وأنشطة القطاع المدني. وقبله، أصبح حيث شئت في التعليم أو البحث العلمي أو الصناعة أو الزراعة أو التجارة أو الخدمات، وسوف ينقلب إليك البصر خاسماً وهو حسير، فمعظم هذه الأنشطة على مستوى الدولة ومستوى الشعب قد أساءها الوهن، وخلصت

الدولة يدها من وضع أي إستراتيجية تحقق لنا مشاركة في إنتاج ما نصيب إليه من طعام وشراب ومسكن ودواء وخدمات، ومن ثم فهالت علينا وعلى أسواقنا ومواردنا القوى الخارجية، وأسلمتنا إلى قبضة ظاهرة وباطنة، وتطمنا بعض اللوادر ويقايا العمال والفاسلحين الذين أخطأهم نظام الدولة التعليمي فحافظوا على جذوة من الإنتاج، بعيداً عن جاحل المتعلمين والثقفيين..

• وكيف ننتقل من خلال إسلامنا في صياغة تلك الاستراتيجية التنموية؟

إن شباب الاستراتيجية القومية سوف يستدعيه الاستراتيجيات الضادة أن تعمل بما تملك من قوى في الداخل والخارج. وإن الإهمال في وضع الاستراتيجيات القومية خيانة عظيمة للوطن مهما حسنت نيات قيادتنا القومية.

والاستراتيجيات تنبع من أهداف قومية، وهي بدورها تنبع من عقائد سائدة، عقيدة كونيّة، وعقيدة سياسية، وعقيدة تنموية. وهذه العقائد لا تصنع الأهداف فحسب، وإنما يقوم على أساسها الدستور الذي تلتقي منه كل القوانين المنظمة للحياة، وينبعث من هذا عالم الأخلاق الذي يتعامل به الناس بعيداً عن القانون، ويجعلهم يتقبلون القانون، ويتحاشون به برهابة داخلية وخشية ريانية بعيداً عن السلطان ورجاله.

في العالم ما يزيد على مليوني منظمة خيرية تنفق على أبواب الخير من علوم وتكنولوجيا لا تجد منها في بلادنا منظمة واحدة.. فمعظم منظماتنا مشغولة بدفن الموتى وغيرها من الأنشطة التكافلية البسيطة

وكما كانت هذه القيم المنبعثة من العقائد ثابتة وسائدة كان الانصياع للدستور والقوانين المنبثقة عنه سهلاً ومتعة، لا قهر فيه ولا إكلال.

وكما كانت هذه القيم غير مستقرة فإنها سرعان ما تحلق ازدواجية في حياة الناس وعصبية في أهدافهم في الحياة الدنيا، سرعان ما تذهب بأي نظام بنوه من قبل.

من أجل ذلك كسان على المصلحين أن ينظروا إلى عالم القيم السائدة في الأمة، وهل أساءها المرض والوهن؟ وهل هو قادر على أن يحمل معه دستوراً ونظاماً حياتية صامدة؟

من أجل ذلك أنا ضد الدولة العلمانية، الدولة التي لا تسعى لإقرار عالم قيم ثابت يربط الإنسان بالكون الحي، ويجعل له غاية مرتبطة بدنيته وأخريته، وهي تمل هذا الجانب بتخطيط وترص، وتقف ضد أي توجه في هذا الاتجاه، دولة جعلت لإلهها

هواها، فالיום نظام الأسرة القديم جميل، وغداً نظام الزواج المثلي أجمل، وبعد غد نظام الزواج من البهائم أجمل وأجمل. في مثل هذه الدولة العلمانية وأمثلتها تملأ الحياة الدنيا هذه الأيام يسود مبدأ خطير، مبدأ الخيرية العنصرية. فنحن نستحق كل خير وغيرنا غير جدير بالحق، ومبدأ لا خير عليكم في غيركم سبيل، أي افعلوا كل شئ مع الغير وعاملوا أنفسكم بالحسن.

وإن كذلك ضد الدولة الدينية، ومثالها

الواضح في أوروبا في القرون الوسطى، دولة يتسلط فيها من يسمون أنفسهم رجال الدين، ويحكمون الدنيا بمجموعة من القوانين والنظم الثابتة (وليس القيم الثابتة). ويعتبرون سلطاتهم سلطة مقدسة، زاعمين أنهم يستمدونها من الله.

والإسلام لا يعترف هذين النوعين من الدول، وإنما يدعو أتباعه لينشئوا دولة مدنية ذات دستور منبعث من عالم القيم الإسلامية، تنبعث بدورها من عالم العقائد الإسلامية، وصلينا الانبعاث، سواء للدستور من القيم، أو للقيم من العقائد عمليات بشرية

بحسب اتجاه إلى اجتهد، وتشترك فيها كل الأمة بملئها جميعاً، كل في ميدانه، وبالصالح لا بد أن تكون هذه العقائد وهذه القيم سائدة في المجتمع، يتقبلها المسلمون ديناً، ويتقبلها غيرهم عقلاً ومصلحة، وبالطبع يحكم الأمر كله رغبة الأمة عن طريق ممثلها في صياغة دستور ينبعث من القيم وتلك العقائد، وذلك من خلال نظام شرعي تحكمه آليات للاختيار.

وتتميز هذه الدولة بنوع من الحرية لم تمر به البشرية حتى اليوم، فقير المسلمين يتمتعون بحريتهم الدينية كاملة غير منقوصة، وهم ملتزمون بنظام المقامات في الدولة، إلا ما كان منه ذا علاقة بمعتقدهم.

ومن أهم القيم الإسلامية قيمة العمل الصالح الذي يصنع من خلاله الناس كل ما يحتاجون إليه من طعام وشراب ومسكن، وكل متطلباتهم الصحية والدفاعية والترفيهية. كل ذلك في إطار من الحرية والاستمتاع بالعبادات. وكما زاد عمل البرم زادت حريرته، كما أن الجول على مستوى البرم أو الجماعة يقدّمهم بحريتهم، وأية النحل تشير إلى هذا المعنى الرابع.

ولذلك فنظام الدولة لا بد أن يعظم قيمة العمل، ويعطي الناس الحرية الكاملة في التنمية المستقلة، من أجل ذلك لا بد أن تخطط الدولة لاستراتيجية تنموية تقوم فيها الدولة بدور العقل وينطلق القطاع المدني بكل قوته يقوم بدور العضلات.

تفصيل دور الوقف الخيري ضرورة شرعية

• في فهمكم الحضاري تهتمون بالتمهيد والتدريب والتنمية... لكن لدينا الآن مشكلة كبيرة وهي البطالة... كيف تستطيع هذه المنظومة الحضارية التعامل مع مشكلة البطالة؟

المشكلة حينما تتعقد تتحول إلى مشكلات كثيرة في أن واحد، فمشكلة منظومة التعليم غير السليمة تنتج مشكلات كثيرة معقدة وتصل بنا إلى البطالة. إننا قبل خمسين عاما كان نظامنا الحياتي قد استقرت أموره في إطار تنمية البقاء وما تبعها، واستقر معها نظام تعليمي وتدريب، فمنظومة التعليم والتدريب حينئذ لم تكن منظومة حكومية بأسرها، فألاذ ألورث تخرج آلاف العمال الذين يصنعون لنا ما قطعنا به من احتياجات، وآلاف الكتائب تدفع بالملايين إلى الحقول ليصنعوا طعامنا، وتدفع بعض مئسات أو آلاف إلى التعليم الحكومي أو الأزهرى حيث تتكون طبقات من العواطف والقضاة والإداريين.

وأن أصبحت هذه الملايين كلها في قبضة التعليم الصام الذي دفع بها ومازال يدفع بها إلى الشارع حيث لا تستطيع أن تعلم نفسها ولا تصنع حياتها، ولذلك فإنني أتحدث في هذا الصدد عن "المدرسة الشاملة وتقنية التعليم، ولعني بالمدرسة الشاملة تلك التي تسمح فيها بقدر من الحرية الدراسية فيما يتعلق بالمواد التقنية وكميتها مقارنة بالمواد الإنسانية الأخرى، والإضافات التقنية سوف تتلون بالبيئة المحيطة. وتحقق هذه الإضافات لا بد من مشروع لتوصيف الحرف والمهارات توصيفا يتناسب مع قدرات الطلاب وينمو معهم، فمثلا يكون توصيف مهارات السباكة لطالب الإبتدائي بحيث تصبغ عنده القدرة على إصلاح حنفيات المنزل، ثم نزيد الجرعة في الأعدادي حيث يصبح قادرا على تركيب سباكة المنزل كاملة، ثم نزيد الجرعة في الثانوي حيث يصبح هذا الطالب قادرا على

في خلال نصف القرن الأخير انتقلنا من حرية السوق إلى مركزية الدولة، ثم عدنا إلى حرية السوق، وبدأت الدولة تتخلى عن دورها التخطيطي والإنتاجي.

نحن في حاجة إلى مركزية الدولة في التخطيط وعمليات الاستنبات التنموي ومهام الدفاع، في إطار نظام تتدفع فيه الأمة في طيف الأعمال والمهام التي تراها الدولة ناهضة لاستراتيجيتها التنموية.

• وما هي أفاق العمل المدني في الأمة كما يراها د.محمدي؟

أرى أن العمل المدني لا بد أن يشمل المجال الثقافي للحفاظ على الهوية وبمبت فضاها، والعمل المدني التنموي لتحقيق التنمية الذاتية في مقابل التنمية القهرية، والعمل المدني الهنئي للذود عن المهن في نقاباتها ونواديبها، والعمل المدني التشريعي لتحقيق تفاهل التشريع مع الحياة دفعا أو تعويضا، والعمل المدني الرقابي الذي يسعى لدراسة ميكانيزمات الفساد ومحاربتها، والعمل المدني السياسي الذي يقوم بالمحاسبة السياسية وتقديم العون والبدائل للدولة، والعمل المدني التعليمي الذي يعمل على إنشاء المؤسسات وتقديم المناهج الموازية، والعمل المدني الترايطي لتحقيق تراكب طوائف الأمة وتقوية النسيج الاجتماعي، والعمل المدني الجهادي لإعداد الأمة جهاديا من خلال الدولة إن وجدت أو إبداع البدائل الجهادية في غيبة الدولة.

• وماذا عن وسائل وطرق العمل المدني في التصور الإسلامي؟

أرى أنه من الأهمية بمكان أن تبدأ تلك الاستراتيجيات التنموية بصياغة برامج للشباب لإعداد الثقافي، وتشد وتوجيه الأمة من خلال شتلات قيادية في كل التوجهات الساقفة. ووضع خراطم عمل في جميع التوجهات من قبل علماء متخصصين. ووضع بيانات أساسية وبيانات دورية عن الرؤية الإسلامية في كل التوجهات. ودراسة لتجمعات المشافقة في الخارج والداخل وتصميم منظومات تعاون معها. ومساعدة مؤسسات الدولة في كل هذه المجالات، والاستفادة من تجارب الحركات المدنية في أنحاء العالم.

تركيب شبكات معقدة، وعملية توصيف الحرف والمهارات البنيية يمكن أن تصاحبها صناديق الحرف والهوايات التي أن عجزت الدولة عن توفيرها فيمكن لطلبة شراؤها وتوفيرها عليها في المنزل والمدرسة.

وفي مدرسة ساحلية مثلا يمكن أن تكون الإضافات التقنية متعلقة بصيد الأسماك وحفظها وتعليبها، وفي بناء القوارب وصناعة أدوات الصيد وما تستلزمه الصناعات السمكية.

وتنظيمها يمكن للإدارات التعليمية أن تضطلع بوضع المناهج التقنية في منطقتها بما يتناسب مع بيئتها الخاصة، ويبقى بعد ذلك البعد الثقافي والحضاري في العملية التعليمية الذي ينبغي أن تقوم عليه وزارة التربية والتعليم حتى تضمن وحدة الأمة الثقافية والحضارية وذلك من خلال وضع خريطة لعمال أشتاء مطلوب.

من أجل ذلك يجب العمل على تقنية التعليم بحيث يزداد الجزء التقني، ثم يليه الجزء العملي، ثم يليه الجزء التعليمي، ثم يليه الجزء الصناعات الخاصة في هذه المرحلة. فمثلا إذا كان مطلوبا مساعد كهربائية فإن دورنا الآن في هذه المصانع لا يتعدى صنع الكابن وكل شيء سوى ذلك مستورد، ولنا أن نتصور أننا نصنع جهاز التحكم وجميع المحسات وألنا نصنع التروس والحرك، إن كمية البحوث والمشاريع وما يتفرع عنها من أعمال للمهندسين والفنيين والعمال حينئذ ستكون كبيرة، والعدد حينئذ سيكون عشرة أضعاف الموجودين حاليا.

والأمر ليس صعبا، لقد قمت بتجربة في قسم هندسة الطيران بجامعة القاهرة وصنعت جهازا للتحكم في المساعد تكلف ثلاثمائة جنيه مصري، بينما يتكلف مثيله حوالي عشرة آلاف جنيه، ما الذي يمنع أن تفعل ذلك في كل شيء؟ إن الإجابة عن ذلك تقول، إن هناك غيابا كاملا للمنظومة البشرية التي تسيطر على صنع القرار من أول اختيار عالم الأشياء، مروراً بتجربته إلى مجموعة من المشاريع العلمية والتطويرية، وانتهاء بعملية التصنيع المختلفة.

المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ٢-٢

مشكلات وتحديات -

بقلم: د. حسن عزوزي- المغرب

تعرض الكاتب في الحلقة السابقة لجملة من المشكلات والتحديات التي تنتصب أمام المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب، وفي هذه الحلقة استعرض مجموعة أخرى من المشكلات والمعوقات المؤثرة في العمل التربوي والتعليمي الإسلامي في الغرب.

المناهج الدراسية ذات الطابع العلماني

تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقاها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحته، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع، لذلك فإن أطفال وشباب المسلمين في الغرب يتعرضون لمسلل ممنهج يرمي إلى ترسيخ القيم وزرع أنماط التفكير والسلوك والعادات والتقاليد المرتبطة بها، ويبتدئ هذا المسلسل منذ مرحلة الروض، مروراً بمرحلة التنشئة التربوية بالمدارس وتأثراً بصفوف الشارع ووسائل الإعلام وغيرها من المؤثرات الخارجية في المحيط الاجتماعي.

إن جل المناهج الدراسية المعتمدة في الدول الغربية لم تسع إلى دمج المقاربة التي تنادي بأهمية التداخل الثقافي، كما أن هذه المناهج لا تترك أي مجال لتعليم اللغة الأصلية لأبناء المسلمين وكل ما أنجز في هذا المجال عبارة عن تجارب محدودة جداً في الزمان والمكان.

وعلى الرغم مما تنص به الدراسات النفسية التي تؤكد أهمية اللغة الأم ودورها أيضاً في تقادي الفضل الدراسي، فإن المدارس الغربية مستمرة في رفضها إدماج اللغات الأصلية ضمن مناهجها التعليمية^(١).

ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب

لا شك أن أبرز معوقات ومشكلات المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ضعف المستوى الثقافي والتعليمي لأبناء الأقليات الإسلامية التي تحولت إلى مجتمعات استهلاكية منشغلة بالجوانب المادية من حياتها وفضلاً عن ذلك فقد كان للوضع الأسري الآخر البالغ في رسم المسار التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب وقد أشارت كثير من الدراسات إلى تأثير نوع السكن وعدد أفراد الأسرة وهشو الأمية بين الأباء والأمهات إلى غير ذلك من العوامل^(٢)، التي جعلت أبناء الجيلين الثاني والثالث لا يستفيدون من وضعهم للدراسة في المدارس الغربية، ويمكن أن نذكر بجانب هذا غياب التأطير العام لاستراتيجية أسرية في



المسلم وعجزها عن إحداث تغييرات في أنظمتها التربوية وفي بعض مناهجها التعليمية لتلائم واقع أبناء المسلمين.

ونتيجة كل هذه العوامل يبدو أن ظاهرة ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في القرب وفشلهم وعدم قدرتهم على إتمام الدراسة سمة بارزة تطبع مجتمع أبناء المسلمين في القرب حتى إن نسبة عالية منهم لا تصل إلى التعليم الثانوي وغالباً ما يتم توجيهها إلى التعليم المهني أو التقني القصير لسد احتياجات القطاعات الصناعية من اليد العاملة مما يكرس مرة أخرى إعادة فسنة محدودة من أبناء الجالية الأولى، أما التعليم الجامعي فلا يرتاده سوى أقلية وأحياناً تكون نسبة منعدمة في بعض التخصصات الجامعية^٣.

مشكل تعليم اللغة العربية في المجتمعات القربية على الرغم من الجهود المحمودة التي تبذلها الجمعيات والراكز الثقافية الإسلامية في القرب في سبيل وضع بنيات قوية لتعلم أسس اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية فإن ذلك لا يكايد إبطال سؤالي فسنة محدودة من أبناء الجالية الإسلامية في حين تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب معرضة لتأثير المدرسة القربية.

إن منشأ مبادرات الجمعيات والراكز الثقافية الإسلامية يرجع في واقع الأمر إلى إدراكها بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث فضلاً عن الرابع الذي هو في طور النشوء^٤، يعيشون وضعية ضياع وتهمق ويخشى أن ينسلخوا نهائياً عن هويتهم الثقافية، بحيث أضحت معرفتهم باللغة العربية تتدنّى وتتناقص والبعض يجعلها جهلاً تاماً وكل ذلك نتيجة تراجع دور الأسرة وانعدام التواصل بين الأجيال داخل الأسرة ذاتها بالإضافة إلى ضغوط المدرسة والشارع والبيئة الاجتماعية ووسائل الإعلام، وسد الاحتياجات الكبيرة في المجال التعليمي تم تنظيم حصص للتعليم الموازي في المساجد والراكز الثقافية بهدف تعليم الأطفال المسلمين أسس ومبادئ التربية الإسلامية واللغة العربية والثقافة الإسلامية عموماً، وتتنحصر أنظمتهم تعليم اللغة العربية بالدول القربية فيما يلي:

١- التعليم الموازي المتمركز في المساجد والراكز الثقافية خلال أوقات الفراغ (عطلة نهاية الأسبوع) ويتم التركيز على تجربة التعليم الموازي نظراً لكونه يعد في الظروف الحالية الأهم باعتباره يضم أكبر نسبة من التلاميذ الذين يستفيدون من تعليم اللغة العربية، ويجاني هذا النوع من النظام التعليمي من غياب إطار مؤسسي للتنسيق كما أن الجهات المتدخلة في هذا النوع من التعليم تتنوع وتتعارض أهدافها وطرقها البيداغوجية ويشكو هذا القطاع أيضاً من ضعف الموارد المادية

عالم الاستثمار الاجتماعي وتعليم الأبناء وبناء مستقبلهم، ويمكن إرجاع ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في القرب في جملة من الأسباب منها:

- فشوا الأمية في الوسط الذي ينحدر منه الأبناء المستهدفون في عملية التعليم، وهذا الأمر لا يساعد ولا يشجع على مواصلة التمدد وارتقاء المدارس ذات المستوى التعليمي الجيد.

- الرغبة في الكسب المادي السريع والمساهمة في الدخل الأسري مما وجه أغلب الشباب نحو التكوين المهني والبحث عن وظائف محدودة الأفاق.

- سوء الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها معظم أبناء الجاليات الإسلامية مما ينعكس سلباً على مستوى التأهيل التربوي والتعليمي.

- عدم اكتراث كثير من الآباء بدراسة أبنائهم وعجزهم عن مراقبتهم ومساعدتهم على إتمام دراستهم.

- شيوع التمييز العنصري في الأوساط التعليمية القربية من خلال اعتبار أبناء المهاجرين أجانب لا يستوون مع أبناء البلد المضيف مما يفرز نوعاً من الإحباط وخيبة الأمل المفضي إلى الإخفاق في الدراسة.

- عدم ملائمة القرارات والمناهج الدراسية القربية لحاجيات ومتطلبات أبناء المهاجرين ويؤكد ذلك ظهور اتجاه داخل أوساط الاساتذة والمربين يدعو إلى تغيير السياسة التعليمية تجاه أبناء المهاجرين واعتماد تعليم أكثر تنوعاً من الناحية الثقافية.

- عدم كفاية البنيات المدرسية القربية لاستقبال الطفل





فضلاً عن قلة الأطر التعليمية المناسبة مما يعيق الاستجابة لكل الطلبات في المجال التربوي.

ومن صيوب هذا النظام التعليمي اعتماده على بعض المناهج الوطنية في البلدان الأصلية، وهي في معظمها

غير ملائمة لخصوصية الأقطار الإسلامية كما أن هناك غياباً تاماً لنظام التكوين المنهج الذي يتيح مدى تقدم التلميذ في اكتساب المعرفة ومسايرة المناهج المقررة، ولا ينبغي إغفال ما يعانيه التلاميذ من إرهاق وتعب نظراً لكون التعليم الموازي ينظم في أوقات راحتهم.

٢- التعليم في بعض المدارس التي تسمح بتخصيص حصص لتعليم مبادئ اللغة العربية والتربية الإسلامية (مثل فرنسا- بلجيكا- النمسا- هولندا...) ومعلوم أن مسألة تعليم الأديان بالمؤسسات التربوية تثير الكثير من الأسئلة، وذلك بسبب الحساسيات المرتبطة بها، وهناك بعض الدول التي صدرت بها قوانين (فرنسا مثلاً) تمنع تعليم الأديان بالمدارس العامة، وذلك انسجاماً مع مبدأ الطمأنينة غير أن هناك دولاً أخرى كبلجيكا مثلاً تسمح بتعليم الأديان المعترف بها، ولذلك كانت هناك بعض المبادرات التربوية الهادفة إلى إدخال ثقافة ولغة أبناء المسلمين إلى المدارس العامة وذلك في إطار مشروع التداخل الثقافي الرامي إلى تحقيق أهداف التفتح على ثقافة الآخر... ٥٥

٣- التعليم في المدارس الخاصة التي تتمتع بوضعية قانونية معترف بها، وهي نادرة ومعدودة في بعض البلدان الغربية حيث يجري التعليم فيها طوال أيام الأسبوع ويخصص فيها جانب لا بأس به لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى جانب تدريس المقررات والبرامج الدراسية المتبعة في المدارس الحكومية باللغات المحلية.

ويعتبر التعليم في المدارس الإسلامية الخاصة الحل الأنجع للتهوض بمستوى تعليم أبناء المسلمين في الغرب، إذ أمام المشكلات التي تعترض سبيل تجربة التعليم الموازي تدعو الحاجة إلى التفكير في إقامة مزيد من المدارس الإسلامية الخاصة تسعى إلى تكريس تعليم إسلامي متميز يأخذ بعين الاعتبار العناية بالتكوين الروحي والخلقي إلى جانب التكوين العلمي والمعرفي.

وإذا كانت التجربة لا تزال جد محدودة، حتى أن بعض

الدول الغربية لا يوجد فيها أي نموذج للمدرسة الإسلامية، فإن قادة العمل الإسلامي في الغرب من دعاة ورؤساء الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية يحدوهم جميعاً أمل النهوض بتحقيق هذا الهدف وتأسيس مدارس إسلامية معترف بها تعبر عن سيخية تربوية وتعليمية ملائمة من حيث وضاؤها بالاحتياجات التربوية والتعليمية لأبناء المسلمين في الغرب ومن حيث قدرتها على ترجمة مبدأ التربية الإسلامية إلى واقع فعلي في المجتمع الغربي، إنه إذا كانت هناك تحديات وصعوبات قائمة في طريق تفعيل ودعم المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب من أجل تحقيق طموحات وتطلعات الأقليات والجاليات المسلمة في الغرب فإنه معالجة ذلك وتسيده يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد والتمتع وتوفير الإمكانيات البشرية والمادية اللازمة، وإذا كانت معظم الهياكل التعليمية الإسلامية في البلدان الغربية لا تزال تقليدية (مساجد ومراكز ثقافية...) فإن تجربة إنشاء مدارس إسلامية قد أثبتت فاعليتها وجدواها فضلاً عن أثرها البالغ في تطوير حقل التربية والتعليم الموجه لفائدة أطفال وشباب بلدان المهجر.

الكواسنت:

- ١- رابطة العالم الإسلامي، وثائق ندوة صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية، مكة المكرمة ١٤٢١ ص ١١٢ .
- ٢- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، الإسلام والمسلمون بأوروبا، الدار البيضاء ١٩٩٧ ص ٢٨٥ .
- ٣- الأيسيسكو، استراتيجيات العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص ٩٠ .
- ٤- تؤكد على الجيلين الثالث والرابع على اعتبار أن مكان يعرف بالجيل الثاني منذ عقدين من الزمن قد حل محل الجيل الأول كما أن ثمة جيلاً رابعاً (أحفاد الجيل الثاني) قد أخذ ويتمو.
- ٥- استراتيجيات العمل الثقافي ص ١٠٤ .

الأزهر والمسرح



محمود محمد كحيل - مصر

من خلال النشاط الطلابي المسرحية مستمدة من صحيح البخاري (إسلام هرقل) من تأليف .. محمد عبد المنعم، صاحب الرسالة وإخراج بالأزهر آنذاك وكانت من إخراج إبراهيم سكر، الأكاديمي المسرحي الذي أصبح بعد ذلك أستاذاً بكلية الآداب جامعة عين شمس المصرية، وتدريبوا على المسرحية طويلاً حتى تتكون بعد

صعوبات من عرضها في الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٩٤٧م على مسرح إقاموه بأنفسهم بإحدى قاعات معهد القاهرة الديني بالدراسة، وبعد أن استأجروا باقي عناصر العرض من الملابس والمناظر التاريخية وغير ذلك وأحدث عرضها نجاحاً ودوباً طيباً في الدوائر الأزهرية والأدبية الخارجية، وبذلك بدأ

النشاط المسرحي بالأزهر لأول مرة في تاريخه الحريق الذي سبق ذلك باكثير من ألف عام.

أما العرض المسرحي الثاني الذي خرج من رحاب الأزهر فقد كان في العام التالي بنفس النص (إسلام هرقل) ولكن بإخراج جديد للمخرج، محمد عثمان، أحد المسرحيين المشهورين وقتها ويقرق عمل آخر من طلبية الأزهر الشريف وفي مكان عرض أكثر تضجاً من

الناحية الفنية هو المركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة، وكان ذلك يوم الثاني والعشرين من مارس ١٩٤٨م. التجربة الثالثة للمسرح الأزهرى عرضت على مسرح «حديقة الأزيكية، وكانت مسرحية، خالد بن الوليد، تأليف محمود جبر»، وقد دفعت هذه المبادرة الطلابية كثيراً من شيوخ

الأزهر من أعرق وأهم المؤسسات الإسلامية في العالم بما قدم لأمتنا العربية الإسلامية من علماء أجلاء، وقد بدأ التعليم فعليا فيه كما هو ثابت بالسجلات الرسمية عام ١٣٧٨ هـ / ١٩٨٨م ومن وقتها وحتى تاريخه ظل له موقع مميز على خارطة الحياة العربية والإسلامية، ولذلك يمثل النشاط المسرحي المحدود الذي قدم من خلاله ركناً هاماً من أركان تاريخ المسرح الإسلامي في مصر والعالم العربي، والذي شهدت بداياته تجارب متفرقة من جمعيات الشبان المسلمين وجماعة الإخوان المسلمين والمؤسسات التعليمية التابعة لوزارة المعارف آنذاك، وفي تعريف تلك العلاقة المسرحية الأزهرية وفي هذا السياق يقول الشيخ الأزهرى، أحمد الشرياصي، «(هدفت الدعوة إلى الدين الماجد بوسيلة الفن الصاعد وتزكية الفن السليم بتفحات الدين الكريم، إيماناً بأنه إذا تدبر رجل الفن وتفكر رجل الدين اتقوا في منتصف الطريق لخدمة العقيدة الصحيحة والفن السليم).

وقد بدأ النشاط المسرحي في الأزهر كما جاء برسالة



• صور أرشيفية تبين مناقشة رسالة دكتوراه حول المسرح الإسلامي

(وعاض أدباء) تخرجوا من رابطة أنشئت وقتها لتحقيق ذلك فأحسوا عرض الإسلام فحذروا إليهم الشيخ والشباب والرجال والنساء. وكان التوجه آنذاك هو إرشاد المجتمع دينياً من خارج المساجد بواسطة طرق التعليم غير التقليدية مثل المحاضرات والرحلات والتمثيليات المسرحية، وكانت البداية للمسرح الأزهرى

الدكتوراه بعنوان (المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث) لطلال أبذاك، محمد عبد المنعم، في أربعينيات القرن العشرين الميلادي الموافق لستينيات القرن الرابع عشر الهجري في إطار التفاعل الطبيعي مع ظهور نشاط الوعظ والإرشاد المثالي الذي انتشر في المجتمع المصري في ذلك الوقت بانتشار ما أطلق عليهم الباحث في رسالته



الأزهر وأساقفته إلى الإفصاح عن قبولهم لهذا النشاط الجديد في هذا الموقع الإسلامي الهام، وعبروا عن تأييدهم وتشجيعهم قوياً وكتابة في الصحف والدوريات الأدبية، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء د. أحمد الشرباصي الذي ذكرنا كلمته الجميلة في أول المقال، وكذلك د. عبد المنعم النمر والشيخ محمد فؤاد السيد، وقد دفع ذلك بعضهم إلى الكتابة للمسرح والتلفزيون، كما حدث بعد ذلك حيث شجعت هذه المبادرة تشجيع المسرح أزهرياً وجعلت بعضهم يقدم على العناية بالتأليف مثل الشيخ كمال

● بداية العروض المسرحية الأهرية

ذلك موضع رهف وأسف محبي الأزهر ومحبي المسرح الإسلامي الذين كانوا يتشددون له الاستمرار في الاعتماد على موضوعات وكتابات عربية ولذلك حدثت الأزمة التي ذهبت بالنشاط المسرحي الإسلامي الأزهري جميعه بعد ذلك إذ لم يشهد صحوه كذلك التي عرفها في الستينيات التي تأخرت كما علمنا بالنشاط الدعوي الإسلامي الذي دفع الأزهريين إلى صناعة عروض مسرحية انتهت عندما أرادت أن تحاكي النشاط المسرحي العام في تقديم عروض عادية كذلك التي يمتلئ بها المشهد المسرحي خارج الأزهر لتصبح بلا ميزة.

وقد شهدت خشية المسرح الإسلامي ميلاد بعض نجوم المسرح المصري كما نشر بمجلة الرسالة في حديث خاص مع المخرج «محمد عثمان، من أمثال صلاح سرحان، وزكريا سليمان، وتوفيق الدقن، وسعد عبد الرحمن أرشد، وكمال ياسين، وأحمد أبو زيد، وأحمد عبد الحليم، وغيرهم.

وانطلقت هذه الاسماء جميعها بقيادة حركة المسرح المصري بينما اتجه د. محمد عبد المنعم، إلى إحدى الجامعات الأهرية الفرعية الإقلايية ليستكمل بها أنشطته المسرحية في التشجيع على النشاط المسرحي، ثم بدأ بتقديم مظهر آخر من مظاهر النشاط المسرحي بالأزهر وهو رسالته الجامعية في الأدب المسرحي الإسلامية عام ١٩٩٨هـ / ١٩٧٨م بعنوان (المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث) وهي دراسة تقدم بها إلى جامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد بإشراف /محمد السعدي فرهود عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وهي واحدة من مظاهر المرونة والوسطية التي التزم بها الأزهر

عجلان، الذي كتب مسرحية، سلطان العلماء، ليتم تنفيذها بالفريق الناشئ ولكن لم يتح لها الخروج إلى النور والعرض، لأن المسرح الأزهري توقفت فعالياته بمعهد القاهرة الديني يتخرج هذه العزيمة النشطة من الطلاب المهتمين بالمسرح.

وعاد المسرح الأزهري للظهور مرة أخرى من خلال كلية اللغة العربية بالجامعة نفسها التي تبنت النشاط المسرحي الأزهري السابق بعد أن تجمع أغلبهم في كلية اللغة العربية التي يدرس بها الأدب الذي يحقو القاتلة للمسرح، وكان النشاط المسرحي في بدايته في صورة مشاهد قصيرة أو صور مسرحية تقوم في الاحتفالات بقاعة الشيخ، محمد عبده، في ختام العام الدراسي. ثم قدمت مسرحية كاملة في عام ١٩٥٥م حين تقرر رسمياً اشترك الجامعة الأهرية في مسابقة النشاط المسرحي التي تقام بين الجامعات المصرية، وتقرر أيضاً أن تكون كلية اللغة العربية هي الممثل الرسمي لها في الاحتفالات الفنية وقد تم ذلك من خلال عرض مسرحية، عدو السلام، للأستاذين، أحمد الشرباصي، و: فؤاد الطوشي، وكان العرض المسرحي من إخراج فؤاد الطوشي، وقد تم العرض على مسرح الأزيكية.

وفي العام التالي قدم نفس الفريق العرض المسرحي «صراع، للمؤلفين السابقين وعرضت على مسرح ٢٦ يوليو، بالأزيكية وكانت من إخراج فؤاد الطوشي..

وفي العام التالي قدمت الكلية نصاً مترجماً من تأليف الكاتب الفرنسي، موليير، بعنوان، مقالب سكابان، وكان ذلك تماشياً مع الوجهة السائدة وقتها في الإقبال على النصوص المترجمة، وكان

وعلماءه في التعامل الديني مع المستحدثات العصرية التي تدفقت بغزارة على الإنسانية في نصف القرن الأخير بطريقة لافتة وغير مسبوقة وهي لا شك واحدة من المظاهر الإيجابية. ويمطالبة مختصرة لهذه الرسالة القيمة التي أسست بمقدمة يذكر فيها الباحث أن مادته لها في حقيقة الأمر هو عشقه منذ الصغر لهذا الفن حيث شاهد في مدينته، بني سويف، إحدى محافظات صعيد مصر أكثر من عرض لمسرحية «صرون بن العاص»، تأليف: إسماعيل عبد المنعم عام ١٩٤٤م، ولا شك أن هذه أحد إيجابيات إقرار وزارة المعارف المصرية للمسرح في العقد السابق لذلك، ويعد هذا كتاب «محمد عبد المنعم، مسرحية شعرية في خمس فصول هي: (إسلام هرقل) وهي المسرحية التي سيتم من خلالها تفعيل النشاط المسرحي الأزهرى كما علمنا فيما سبق.

ثم خاض الباحث بنفسه تجربة التمثيل على المسرح ثلاث مرات واحدة منها للمركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة، والثانية في بني سويف عام ١٩٤٧م والثالثة في (البصرة) بالعراق عام ١٩٦٧م.

ويضع الباحث من عنده تعريفاً موجزاً للمسرحية بأنها قصة هادفة تُعد للتمثيل على المسرح فتلتزم بقيود فنية خاصة، ثم يُؤصل ليحيته بالمرور السريع على نشأة المسرح الإغريقي وأهم كتابه وهم بالترتيب «اليسخولوس»، ثم «سوفوكليس»، ثم «يوديبس»، ولكل منهم عدد كبير من الكتابات المسرحية التي لم يصلنا منها سوى عدد محدود. وقد أصعب هؤلاء في الأهمية والشهرة كاتب الملاحى الشهير «أرستوفانيس»، ويعد ذلك يتدهور المسرح الإغريقي بتدهور الإغريق حيث تبسط روما سلطتها على العالم ومع ذلك تتأثر بالثقافة والحضارة الإغريقية، ويجاهد شعراؤها لكتابة مسرحيات إلا أنها كانت جميعها ضعيفة المستوى لذا لم يكتب لها البقاء.

ثم ينتقل المسرح إلى أوروبا فيمر بها بمراحل عديدة بين النجاح والأخفاق والقبول والمنع، ومن أهم ما تحتويه الرسالة عن أسباب عدم معرفة العرب للمسرح قبل الإسلام وحتى وقت قريب خلاف الأسباب المعروفة هو انزواء وتدهور المسرح واختفاؤه من الساحة الإنسانية أو بتعبير أحد الكتاب (موت المسرح) عقب إعلان المسيحية ديانة رسمية للرومان في مطلع القرن الرابع الميلادي والتي استمرت لفترة طويلة حتى أواخر القرن العاشر الميلادي عندما بدأ الكنيسة الإنجليزية أن تستخدم المسرح في طقوسها الدينية فسمحت بتقديم مسرحية سفيرية من أربعة أسطر باللغة اللاتينية تصور قيام السيد المسيح في أبسط صورة درامية ممكنة ولما نجحت هذه الطريقة عممتها في المناسبات الدينية المختلفة، وسميت هذه الصورة (تمثيلات الأسرار) وكان

الغرض منها تعليم الناس ما جاء في الكتاب المقدس من أنبياء وحوادث ثم ظهر منها لون آخر سمي تمثيلات المعجزات يدور حول حياة القديسين وأعمالهم الصالحة، حدث ذلك قبل ظهور الإسلام واستمر بعد ذلك مئات الأعوام.

ويعد زمن طويل يبدأ المسرح في الظهور بالجماعات العربية بواسطة الاحتلال الفرنسي ومن خلال الصالدين من أوروبا التي كانت قد شهدت نهضة مسرحية كبيرة ومن التجارب المسرحية الرائدة التي شارك فيها الأزهر حيث جاء ذكرها في (المسرحية في الأدب العربي الحديث) للدكتور محمد يوسف نجم تلك التجربة التي قام بإخراجها (يعقوب صنوع) الذي كان يطعم مسرحياته أحياناً بمسرحيات بالعربية الفصحى كمسرحية (ليلى) وهي مأساة كتبها الشيخ (محمد عبد الفتاح) المدرس بالأزهر، ويبدو أن طلبه من الأزهر مثلوا في أول مسرحية بالعربية الفصحى تمثل في مصر، وقد حدث ذلك بين أعوام (١٨٧١م إلى ١٨٧٣م) لأنها فترة نشاط «يعقوب صنوع، المسرحي في مصر، حيث نقي بعدها بأمر الخديوي إسماعيل لحدة لسانه. وهكذا انطلقت هذه الرسالة الجامعية الأزهرية الرائدة لتعني الأراء المختلفة حول المسرح وعلاقته بالدين الإسلامي، ومحاولة استثمار تأخر معرفة المسلمين للمسرح بأنه يسبب تعصب الدين ومعاداته لهذا الفن الإنساني ويسرف في يحاول إرجاع ذلك إلى عيوب بالإنسان العربي ذاته يجعله لا يرقى إلى مرتبة القدرة على استيعاب كل هذه الفنون التي يحتويها المسرح التي تتصدى لها الرسالة من الجوانب الشرعية ليوضح جملة وتفصيلاً أن الإسلام منذ بدايته الأولى وحتى اللحظة الراهنة وإلى الأبد لا يرفض أي عمل إنساني طالما لا يغضب الله ولا يضر الناس.

المصادر

- ١- رسالة دكتوراة بعنوان «المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث»، للطالب محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم.
- ٢- مسرحية، خالد بن الوليد، تأليف: محمود جبر.
- ٣- مسرحية، «إسلام هرقل»، تأليف: محمد عبد المنعم العربي.
- ٤- مسرحيات إسلامية تأليف: د. أحمد الشرايبي.
- ٥- الدراما الإغريقية تأليف: د. إبراهيم سكر.
- ٦- النهضة الأدبية في الأزهر (مقال) للدكتور علي العمادي مجلة الرابطة الإسلامية عدد ١٦ - أبريل ١٩٤٧م.
- ٧- التمثيل في الأزهر (مقال) د. أحمد الشرايبي مجلة «الشبان المسلمون»، عدد ١٥ - أبريل ١٩٤٨م.

الرحلات المغربية الحجازية ٢/٢

— رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي —



نقلم: أحمد عبدري - المرائر

في الحلقة السابقة تحدث الكاتب عن أهمية الرحلات عند المسلمين وأنواعها وأهمية الرحلات المغربية والحجازية وأشهر الرحالة المغاربة وفي هذه الحلقة يتحدث بالتفصيل عن رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي.

● رحلة العبدري ت ٦٨٧-١٢٨٩م

صاحب هذه هو أبو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري البليسي لا تعلم سنة ميلاده، كما تعرف رحلته وتاريخ ابتدائها هو يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة. وقد حققها الأستاذ أحمد بن جدو الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٩٦٨م، وطبعته بمطابع البحث بقسنطينة سنة ١٩٧٠م.

وتعد هذه الرحلة وثيقة مهمة وأساسية لمعرفة أحوال البلاد الإسلامية المغربية في نهاية دولة الموحدين، وهي رحلة مغربية حجازية، ضاع الجزء الكبير منها ولاسيما الجزء المتعلق ببلاد الحجاز والأماكن المقدسة في شبه الجزيرة العربية، وإن كان الرحالة العبدري نفسه قد أشار في العديد من المواضع إلى مكة وأخذ العلم على يد علمائها وأشهر مشايخها. وسمى رحلته (ما سماه إليه الناظر الطريق في غير الرحلة إلى بلاد المشرق)، وقد سماها الحق (الرحلة المغربية).

(١)

● العبدري ووصفه لأحوال بلاد المغرب الأقصى والأوسط، وقد بين العبدري في رحلته ما يمانيه أهل المغرب والأندلس من مشاق ومتاعب وظلم من قبل إخوانهم المسلمين في الطريق المؤدية للبلاد المقدسة، وقد أكثر من التشكي والتبرم من تصرفات صرمان المغرب الأقصى منذ خروجه من مدينة فاس، ولاسيما العريان الحاذين للمغرب الأوسط، ومن سكان مدينة قابس الغلاظ الشداد، ومن عريان ويبدو طرابلس وبقرة وسرت، ومن أهالي الإسكندرية ومن صسسها وحراسها والقائمين عليها، فجميع أهل هذه البلاد هم في شدتهم على المجاج سواء، مشيراً إلى بداية خروجه لهذه الرحلة يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة (٢).

ومما جاء في ذلك قوله: (.. إن المسافر عندما يخرج من القطار مدينة فاس، لا يزال إلى الإسكندرية في غوص ظلماء ويخط عشواء، لا يأمن على ماله، ولا على نفسه. ولا يؤمل راحة في هذه، إذ لم يرها في يومه وأمسه. يروح ويفدو ولحمه على وضم، يظلم ويحضي ويهتضم. تتماطاه الأيدي الغاشمة، وتتهاداه الأكف الظالمة. حيث لا



(ياديس... (٨)

● العبدري ووصفه لأحوال بلاد المغرب الأدنى:

وقد أصعب بمدينة تونس أنها إعجاب، بعد أن تأسف على حال باجة والقيروان اللتين لم يجدهما كما يجب أن تكونا، ومما جاء في ذلك قوله: ((.. ثم وصلنا إلى مدينة تونس مطمع الأمان، ومصعب كل برق، ومحط الرجال من القرب والشرق، وملتقى الركاب، ونافذة فضائل البر في سلك. فإن شئت أصبحت في موكب، وإن شئت أوجرت في مركب، كأنها ملكة والأرواح لها كليل. أرجاؤها روضة باكرتها ريع بليل، إن وددت مواردها نغمت غليلة، وإن ردت فرائدها شغيت حشا عليلة. جليت بها غروب الفروس. وحليت بها على مرالدور الطروس، لا تشد بها ضائفة من العلم، ولا وجدتها، ولا تلتسم بها بغية موزة، إلا استقدتها، وأهلها ما بين عالم كالعالم، وراعيها أهله للعلم، ومعمل حد القيا بحد القلم... (٩)

ولما وصل إلى مدينة قايس ذمها وأهلها ذمًا قبيحا، حتى خرج يطلب والقاطلة برزاري الصمصرة الجمر القاطلة باتجاه طرابلس التي وجدتها أسوأ حالا من قايس، ومما جاء في ذمه لها قوله: ((.. ثم وصلنا إلى مدينة قايس ذات الخبير الخبيث، وأجها العايس، هواء وخيم، وقوم طبع رغيهم، وتضيق الصليبات والساجد وقلة اعتناء بكل راقع وساجد... وأما العلم عندهم فقد ركدت ريعه، والأجهل لديهم لا يواس جريحه... والسلماء كالشجرة البيضاء في الامة السوداء... (١٠)

● العبدري ووصفه لأحوال بلاد برقة وطرابلس:

ولما وصل إلى مدينة طرابلس ذمها وأهلها ذمًا قبيحا، وهكذا كان وظل منصفه من خرج إلى أن صاد، وهذا يدل على تردى المستوى الأخلاقي والقيمي في العالم الإسلامي، ومما جاء في ذمه لها قوله: ((.. ثم وصلنا إلى مدينة اطرابلس لتجعل ماتم، وما للعلم بها غرس، أقفرت ظاهرها وباطنها، وذمها الخبير بها سائرا وقاطنا، تلعب لقايسها لمان البريق الخلب، وتربيه ظاهرها مشرقا، والباطن قد قطب، اكتنفها البحر والقفر، واستولى عليها من عريان البروصاري البحر الانفاق والكفر. وتفرقت عنها الفضائل تفرق الحجيج يوم النفر، لا ترى بها شجرة ولا حمرا، ولا تحوش في أرجائها حوضا ولا نهرا... بل هي أقفر من جوف حمان وأهلها سواسية كاستان الحمان، وأيس على لذائس منهم فضل لذى شبية، ولا لذى الفضل بينهم هيبه... وأهل تونس في طرقي فقيش... أولئك في الأوج وأولاء في الحضيض... (١١)

ولما خرج من مدينة طرابلس واتجه إلى مصراته ذمها وأهلها، ومما جاء في ذمه لها قوله: ((.. ثم مرنا على بلاد مصراته، وهو بلد لم يحو إلا جفاته، وشالنه أحقر من أن يعمل فيه الوصف مقلوه أو أداته... وكذلك كان وصفه لبرقة وقفار برقة واطرابلس، حتى مضى سرت التي لا يصيرها إلا لأعراق الذين لا شأن لهم في هذه المدينة، ونوها إلى أن الرحالة البكري ذم سيقه إلى ذمها وأهلها، وكذلك خروجه منها إلى أرض برقة المحفوفة بالباطر وقطاع الطريق، ومن نجا من غدر وعدوان أهلها وعربانها فهو صاحب عمر جديد... (١٢)

وقد وصف الغلاة الموحشة الواقعة بين برقة والإسكندرية بقوله: ((.. ومما يلي الإسكندرية من هذه الأرض العقبة الكبيرة، وبينها وبين الإسكندرية عبارة أبرة، ثم العقبة الصغيرة، وبينها وبين الكبيرة

منجد له ولا معين.. ولا ملجأ يعتمد به السكين، هيستجد ويستفيث، وأنى له بالتجند الفيث، يتأذى وهو في قيد الخلال يرسف، ألا ناصر يقنجد إلا زاحم يراف، ويتذكر ملك البرين، فيقرأ يا أسفا على يوسف... (١٣)

وعندما وصل برتلسمان ضج بالشكوى من وضاعة أهلها وسوء أخلاقهم، وفساد طبائعهم، ومما جاء فيها قوله: ((.. ولما اتھينا إلى المغارة التي في طريق تلسمان وجدنا طريقها منقطعة مخرجة، لا تسلكه الجموع الوافرة، إلا على حال حذر واستعداد. وتلك المغارة مع قريها من أضر بياض الأرض على المسافر، لأن الجاويين لها من أوضع خلق الله وأشدهم إذاية. لا يسلم منهم صالح ولا طالح. ولا يمكن أن يجوز عليهم، إلا مستعد يتفادون من شره... (١٤)

ثم يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء الصادق عليهم، وإسفا إياهم بالآلح وتترك العلم، ومما جاء في ذلك قوله: ((.. وظلالهم أيدا على مرقب، لا يخلو منها البتة، أطلع الله عليهم من الأفات ما يستحقهم جميعا أصلا وفرضا. ويقطع دابرهم أفرادا وتثنية وجمعا، حتى يؤولوا إلى المعصية، ومصرة للناظرين بمره الله وقدرته وحوله وقوته... وما رأيت بمدينة للتمسان من ينتمي إلى العلم ولا من يتعلق منه بسبب سوى صاحبنا أبي عبد الله محمد بن صمر بن محمد بن خميس... (١٥)

وبعد أن مكث في تلسمان ثلاثة أشهر ينتظر اكتمال عدة وعدد القاطلة المنطلقة إلى بلاد الحجاز خرج من تلسمان مع القاطلة لخمس خلون من شهر ربيع الأول من عام ٦٨٩هـ، مارا بمدينة مليانة التي وصف حالها العلم فيها بقوله: ((.. وما بقي بها من له بالعلم أدنى عايلة... (١٦) فالجزائر الصامتة، التي لم يصعب حفظ أهلها من الجزائر، ومادحا بجاية، ((.. وصلنا إلى الجزائر، وهي مدينة تستوقف بحسنها الناظر الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر، قد حازت مزيتي البر واليبحر، وفضيلتي السهل والوعر، لها منظر معجب أنيق، وسور معجز وثيق، وأبواب محكمة العلم، يسرح الطرف فيها حتى يمل، ولكنها قد أقفرت من المعنى المطلوب، كما أقفر من أهله ملوح، فلم يبق بها من هو من أهل العلم محسوب، ولا شخص إلى فن من فنون المعارف منسوب. وقد دخلنا سائلا من عالم يكشف كربة، أو أديب يؤنس غربة، فكانني أسأل عن الأبلق العقوق، أو أحاول تحصيل بيض الأنوق... ثم وصلنا مدينة بجاية، مبدأ الاتفاق والنهاية، وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة بربية بحرية، سنية سرية. وليقة الثينان، عجيبة الاتقان، رفيعة الباني. ولها جامع عجيب منفرد في حسانه غريب، من الجوامع المشهورة... وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية، ولهم في القيام به تهمم وعناية، فهو بهم مأهول عامس يتخلل أنسه مسلك الأزواج ويحاصر. وهذا البلد بغية قواعد الإسلام، ومحل جلة من العلماء الأعلام... (١٧)

ولم تصحبه مدينة ميلة وباجة ويونة، كما تعجب من حال أهل قسنطينة وتقاصصهم في طلب العلم، ويعد أن وصف قسنطينة وعمرانها وصفا رافيا، انتقل تبيان حال العلم فيها، ومما جاء في ذلك قوله: ((.. ولم أرها من ينتمي إلى طلب، ولا من له في فن من فنون العلم أرب، سوى الشيخ أبي علي حسن بن بلقاسم بن

أيام، ومنها إلى الإسكندرية أربعة أيام، وكلتاهما خلاء، لا ساكن بها ولا مسكن. أرض تستوحش منها لتكارتها القلوب، وينسى مع زيارتها كل حبيب ينوب، فحريها كرب من أعظم الكرب، ونوبتها على المسافر من توابب الدهر وهي ضروب... (١٣)

• العبدري ووصفه لأحوال بلاد مصر:

وقد وصف وصوله إلى البلاد المصرية بدءاً من نهر الإسكندرية، وقد قال لا وصلها واصفاً... ويعد حفظ ما دل عليه هذا العنوان، واتصال التخمّة بتلك الألوان من الله سبحانه وتعالى بمبارقة تلك البرية، والوصول إلى مواصلة نهر الإسكندرية. مدينة الحصانة والوثاقية. وليد الأشراف اللامع والطلاقة، وظلاوة المنظر، وحلاوة النذافة. مدينة فسحة الميدان، صريحة الأركان، مليحة البنيان، تسفر من محيا جميل المنظر، وتروى بطرف ساج أحور، وتبتسم عن نهر كالأفحون... (١٤)

ثم تراه بعد أن حمد عصا الترحال بها يبري لجانها بعد أن رآها عن كثب وعائنها عن قرب، فقد كان يحمل عليها تصورا آخر من خلال قراءاته لرحلات السابقين، ومما قاله رآها لجانها... (.. بيد أنها الآن بلد زادت صورته على معناه، واستأخرها الفضائل معناه، فهو كجسم حسن لا روح فيه، أو يرد ملفوف خلا من متحفيه... أكثر أهلها رعا عسر بل انتفاع، مع سوء أخلاق، وصرارة مذاق، وقلوب رهاها الضغن تربية الأولاد، وجعلها الخير والصالح، لما عمرها من الشر والفساد، الخير فيهم لا يتصرف، والغريب بينهم نكرة لا تعرف، إن زاو زادو الوجود جهامة، ونكروا منها ما قد نكرته الدامة والذمامة... ماؤاوا من كل وصف شان وما زان، وتواشوا على تطليق الكيال والقرآن. فإن علمهم غريب لم يلق منهم إلا ما يريب، يتخذونه هدفا، ولكل منهم فيه سهم مسيب، حتى يخرج من ماله بغير نصيب. لا ترجى منهم فينة ذباية، ولا تلقى منهم فينة رافة ولا عصابة. ولا ينفع الغريب في معاملتهم أن يقول لا خلا، حسبك بيلد أربي في الحسن على البلاد، وله من الرذيلة كل طارف وتلا. وليس به من أهل الفضل إلا أحماد. قلوا عددا واتحدوا كل الاتحاد... (١٥)

وقد استغرب تصرفهم عن حجاج بيت الله الحرام، متفقا هي ما نقله من الرحالة الأندلسي ابن جبير، الذي ذكر أشياء تشبه لهموها الولدان من قبل حراس وجوده وصنصر نهر الإسكندرية، ومما قاله مستغربا ومستغربا... (ومن الأمر المستغرب وأحوال الذي أفصح عن قلة دينهم وأعراب، أنهم يمترضون الحجاج ويجبرسونهم من بحر الإهانة الملح الأجاج... ويأخذون على فدهم الطرق الفرجان... يبحثون عما يابديهم من مال، ويأمرون بفتيش النساء الرجال. وقد رأيت من ذلك يوم وردنا عليهم، ما أشد له عجيبي، وجعل الانصاف عنهم غاية أربي، وذلك أنه لا وصل إليها الركب، جاءت شردمة من الحرس، لا حرس الله مهجتهم الخميسية، ولا أصدتهم لأسد الألفاظ فريسة، فهدوا هي الحجاج أيديهم، وفتشوا الرجال والنساء. والزموهم أنوعا من الخمال، وأذقوهم الوانا من الهوان، ثم استحلطوهم وراء ذلك كله. وما رأيت هذه العادة الذميمة والشيمية النذمية في بلد من البلاد، ولا رأيت هي الناس قلوبا ولا أقل مروعة وخبايا، ولا أكثر إغراسا عن الله سبحانه، وبقاء لأهل دينه من أهل هذه البلد... قال حدثني الشيخ الإمام المحدث أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني

ينغر الإسكندرية سنة إحدى عشرة وستمائة أنه ورد الإسكندرية هي ركب عظيم من الغاربة برسم الحج، فأمر الناظر على البلد، بمد اليد فيهم للفتيش والبحث عما يابديهم، ففتش الرجال والنساء، وهتكت حرمة الحرم، ولم يكن فيه إيقاع على أحد، قال فلما جاءني التوبة وكانت معي حرم ذكرتهم بالله وعظمتهم، فلم يرجعوا على قولي، ولا افتتوا إلى كلامي، وفتشوني كما فتشوا غيري، فاستخرت الله تعالى، ووظفتم هذه القصيدة لأصحابي لأمير المسلمين صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومذكرا له بالله في حقوق المسلمين... (١٦)

ويعد أن أقام بمدينة الإسكندرية سبعة أيام رحل باتجاه العقبة قاصدا الحج، ولكنه عاد أدرأجه لا اعتبارات مازالت غير واضحة، ولعل الأجزاء الصائفة من الرحلة ضاعت معها تتمة أحداث الرحلة الحجازية التي أشار إليها صراحة بقوله، (... وقد تقدم أني أدركت بركة شرفها إلى من يروي هذا الكتاب عن مؤلفه، ولم يقض لي الأخذ عنه... (١٧)

وإصفا خلد عودته من العقبة الكبرى إلى الإسكندرية، إلى بلاد برقة فسرت فطرابلس، فهابس فالتقريوان فسفاسق فالحلدية فالتستير فسوسة فمتمزل أبي تحصر فالحمات فقلوس العاصمة، التي بالغ في مدحها ووصفها والثناء على طبع أهلها (١٨)، متمطيا عنان البحر باتجاه بجاية، ومن بجاية يعود إلى فاس عبر ميلة وهران ثم إلى تلمسان ومنها إلى وجدة فرياح تازا وأخير إلى هاس. (١٩)

الرحلات المغربية الحجازية خلال العهد العثماني،

قام الرحالة المغربية برحلات عديدة خلال العهد العثماني لأداء فريضة الحج، ولكن أغلب هذه الرحلات ضاعت، ولم نعد نسمع بها ويأصحابها شيئا، ومنها ما بقي منه بعض الأجزاء وضاع بعض الأجزاء الأخرى، ومنها ما هو منظوم كقصيدة الشاعر الفصح والملمون (سعيد اللنداسي)، والتي تصف بالقصيدة التي نظمها سنة ١٠٨٨م (١٧٧٧م) وموضوعها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصف البقاع المقدسة وأثار البلاد الحجازية ومزمله ذكرياته الدينية الفاجرة، والتي شرحها العديد من العلماء الجزائريين. (٢٠)

ومن هذه الرحلات ما هو منشور، وقد لخص المؤرخ الجزائري الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله دوافع الرحلات المغربية الحجازية باتجاه البلاد المقدسة بقوله، (... إن الجزائريين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية خلال العهد العثماني لم ينذهبوا إليها كجغرافيين أو مؤرخين أو سواح أو زعماء توجهوا إليها حجاجا يؤدون الفريضة، ويؤمنون بالحرمة الأمن، لذلك كانت قلوبهم إلى البقاع المقدسة تسبق أرجلهم وخباياهم يتجاوز مرمى أبصارهم وأشواقهم إليها، لتسليم آلام الطريق وهواء السفر... (٢١)

ولتحاول تقديم رحلة الوترتياقي نموذجا من هذه الرحلات مستعينين بما قدمه المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله عنها.

رحلة الوترتياقي ت ١١٩٣هـ،

تعد رحلة الوترتياقي المسماة (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، أهم رحلة مغربية عثمانية تتحدث وتصف أحوال الجزيرة العربية عموما وبلاد الحجاز ومكة والمدينة خصوصا، في القرن الثامن عشر الميلادي الثاني عشر الهجري.

العبدري بالرغم من الفارق الزمني الكبير بينهما، كما حكمه قاسيا حتى على أهل يده، فقال في قافلة الحج الجزائرية في الحجاز بأنهم غلاف شدد، منها قوله: (.. وأهل وطننا فيهم الغلظة والجفاء وسوء الأدب، وعدم إذعانهم للحكم..)، ومما جاء فيهم أيضا قوله: (.. وأما الركب الجزائري فلا حكم عندهم أصلا، ولا يتفقون عند الأمر والنهي)، مما اضطره إلى الانفصال عنهم والانضمام إلى الركب المصري. (٢٤)

وقد تعرض لوصف المدن والقرى والآبار وصهاريج المياه، وكذلك وصفه لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفه لبدر ورايح وجبل أحد، ووصفه مكة وضواحيها، ولكنه لما عاد إلى المدينة المنورة جاور واستقر فيها بعض الوقت ليستسنى له زيارة الأماكن الشريفة. (٢٥)

وقد سجل عادات وتقاليده أهل مكة والمدينة، وأحوال الطرق والدروب والمسالك والبطانات، والعلماء الذين أخذ عنهم أو انتسبوا، والتقى بجبل صرقات بعالم جليل من جزيرة البحرين، ودار بينهما سجل طويل، اعترف له الورتيلاني بالفضل والعلم، وفي المدينة تعرف على عالم جليل يدعى الشيخ السمان القرشي، ويطبقها علاقة ودية وعلمية. وصفه لمدينة بغداد بقدر ما تحتويه من أخبار ومعلومات عن أحوال المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الفيلادي.

● **والخلاصة:** فإنه بعد هذه الإطلاقات السريعة والمقتضبة، التي أردنا من خلالها تحقيق جملة من الفوائد والمنافع للقراء من جهة، وللرحالة النزه بهم من جهة ثانية، وللفت النظر إلى الرحالة غير النزه بهم من جهة ثالثة، ومحاولاتنا الإجمالية الشاملة لتقديم صورة عامة عن ما وصلت إليه أيدينا من الرحلات المغربية الجزائرية في العصور الإسلامية - ودونما تحديد لمصر معين - يمكننا استنتاج ما يلي:

وصاحبها هو الحسين بن محمد بن سعيد الورتيلاني (نسبة إلى بني ورتيلان بالقرب من سطيف بوسط الجزائر)، ولد سنة ١١٢٥ هـ وتوفي فيها أيضا سنة ١١٩٣ هـ في أسرة شريفة محافظة مشهورة بالعلم والرياسة والأدب. وقد تعلم في قرينته عند مشايخ بلدته، ثم طوف يطلب العلم في الجزائر حتى نشأ قوي الثقافة غزير العلم، وجع ثلاث مرات، كانت الأولى سنة ١١٥٣ هـ، والثانية سنة ١١٦٦ هـ، والثالثة سنة ١١٧٩ هـ. وكان يجمع ما وقعت عليه يده من أخبار بلاد الحجاز في كل حجة ومن سائر بلاد الإسلام التي كان يمر بها، كنونس والمغرب وليبيا ومصر والحجاز، وقد سجل كل تلك الأخبار والمعلومات في رحلته. (٢٦)

ولم يكتب الورتيلاني رحلته بيده، ولكنه أملاها على تلاميذه في حلقات العلمية اليومية، كما جرت عادة المشايخ وقتئذ، ولذا لم تعددت نسخها، وتعددت التصحيحات والتصحيقات فيها، وإمتلأت بالاستطرادات والتكرار بسبب ضياع دفتره الأصلي الذي كان معه والذي كان يسجل فيه وقائع رحلته عندما تتوقف القافلة، وقد ذكر ووصف رحلته لبلاد الحجاز وزيارته مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رحلته إلى مكة وأدائه لمسالك الحج والعمره وترقرقه فيها على (.. الرباع والقضار والديار والمناطق والمياه واليسابن والأرياف والقرى والمزارع والأحصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان.. أنشأت رحلة عظيمة يستعملها البادي ويستحسنها الشادي، فلما تهرؤ يمحاسنها عن كثير من كتب الأخيار..). (٢٧)

وقد ضمن رحلته ما قرأه وحفظه عن الشيوخ والرحالة السابقين له، ممن سبقوه وألّفوا في أدب الرحلات، وقد كانت أحكام الورتيلاني وتصويراته وتقريراته على المسلمين قاسية جدا، وذلك لانتشار قطاع الطرق واللصوص وكثرة الاعتداءات والإذابات، والحداد القديم والأخلاق والمثل، فمنذ خروجه من الجزائر إلى مكة، إلى عودته وهو في شكاية وتذمر من أوضاع المسلمين المتردية، وقد كان قاسيا كسلفه

المصادر

- | | |
|---|--|
| (١) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، مقدمة الحق، ص: أ، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي. | (١٣) المصدر نفسه، ص: ٨٢. |
| (٢) المصدر نفسه، ص: ٥. | (١٤) المصدر نفسه، ص: ٨٢ و ٨٣. |
| (٣) المصدر نفسه، ص: ٦. | (١٥) المصدر نفسه، ص: ٨٤ و ٨٥. |
| (٤) المصدر نفسه، ص: ٨. | (١٦) المصدر نفسه، ص: ٨٥ و ٨٦. |
| (٥) المصدر نفسه، ص: ٨ و ١١. | (١٧) المصدر نفسه، ص: ٩٨. |
| (٦) المصدر نفسه، ص: ٢٢. | (١٨) المصدر نفسه، ص: ٩٢ و ٩٣. |
| (٧) المصدر نفسه، ص: ٢٣ و ٢٤. | (١٩) المصدر نفسه، ص: ١٣١ و ١٣٢. |
| (٨) المصدر نفسه، ص: ٢٨ و ٢٩ و ٣٣. | (٢٠) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج: ١، ص: ١٨٠. |
| (٩) المصدر نفسه، ص: ٣٥ و ٣٦. | (٢١) المرجع نفسه، ج: ١، ص: ١٧٧. |
| (١٠) المصدر نفسه، ص: ٦٨ و ٦٩. | (٢٢) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٥. |
| (١١) المصدر نفسه، ص: ٦٩ و ٧٠. | (٢٣) رحلة الورتيلاني، المشهورة بـ |
| (١٢) المصدر نفسه، ص: ٧٥.. ٨٢. | |



التعذيب بين السادية وأوهام السيادة

بقلم: د. محمد بنيعيش-المغرب

من جهة أخرى فقد يزمجر هي وجهه
ليطرده من محبته إن اقتحمها خطأ أو مع
سيق الإصرار، وأما أن يجهز عليه بالمرّة فيؤدي
بحياته بأيسر السيل وأسرع الضربات، وذلك لتفادي تعذيبه
بأقصى حد ممكن، وهذا ما يمرّفه جيّد المتنبّهون لعالم الحيوان
بالتحقّق منه ميدانياً قد نجده معروضاً على شكل أسرّة
وإنائية...

كما أن من خصائص الحيوان ألا يستولي إلا على ما يلزمه هي
الحال لإسكات جوعه وتلبية حاجته ورغبته الأنية، ثم بعد ذلك
يترك الباقي للآخرين من جنسه وغيره كمشاهدة في الواقع بين
الأسد والبومة والأشبال، ثم تأتي بعدهم الضباع والذئاب والنسور
وسائر الطيور الجارحة، بل حتى النمل وغيرها من الحشرات...

كل هذه المظاهر وغيرها تعطي للإنسان دروساً في السلوك مع
بني جنسه وغيرهم، كان من المفروض أن يكون فيها أرقى من
الحيوان السابق ذكره، سواء في طريقة استيلائه على الموارد المادية
أو طريقة توزيعها وأيضاً أسلوب تعامله مع بني جلدته، كان من قومه
أو من غيرهم.

لكن مع الأسف الشديد قد نجده (وأخص إنسان زماننا لأنه
يعدّي التقدم والتحضّر) يبدو أحقر من حيوان الغابة، لأن هذا
الأخير له قوانين يلتزم بها مناسبة ل حاله ومستواه التكويني

يبدو أن البشرية قد أخذت تنحو
بشكل جماعي إلى فقد الهوية والخاصية
الميزة لها عن سائر الكائنات الحية وشبه
العاقل، وذلك من خلال ما نلاحظه من هذا النزوع الجنوني نحو
سفك الدماء وإهدارها على شكل شلالات ووديان ثم يسبق له مثيل
في التاريخ!

التعذيب بين الحيوان وجنس الإنسان
من خصائص الحيوان المتفرد ذي النزعة القضيبة والسبعية
كما يعبر عنه علم النفس القديم أنه لا يأكل جنسه، بل لا يقتله
كفائدة عامة، اللهم إلا إذا ضاقت به السيل لتفادي هذه المواجهة
والتي لم يكن له منها بد...

ومن سلوكاته أن يقيم تحالفاً مع بني جنسه ضد الجنس الآخر،
الذي يختلف عنه وراثياً وصيفياً وصورياً وشكلياً، وذلك حينما
تتعارض مصالحه الحيوية معه ويصطدم به على أرض الواقع
كمناقضة جادة ومنغصة بل مهددة لكيانه.

في حين قد نرى من مميزات سلوك الحيوان أيضاً أنه إذا تمكن
من عدوه فهو إما أن يقض الطرف عنه لسببين وهما، إما أنه غير مؤد
له ولا يشكل خطراً عليه، وإما أنه غير مرغوب في مصالحه لوجود
إشباع واكتفاء ذاتي لديه.

والفريزي، بحيث قد يمارسها بشكل تلقائي ومتكرر منضبط لا ليس فيه ولا تغيير، لأنها سنته التي خلقه الله عليها، فوضع لها وأوجب على نفسه احترامها والتزامها...

أما الإنسان العاقل فهو يبدو قد جمع بين نعتين من غير خصائصه، كلاهما أسوأ من الأخرى وأحد من مستواه المميز له، ألا وهما كما عبر عنه أيضا علماء النفس الأقدمون: الروح الشيطانية والروح الحيوانية، ومن ثم كان وضعه أسوأ من الشيطان والحيوان معا، فلا ظفر أبقي ولا أرضا قطع!

هذه، الشيطنة والحيوانية، - إن صح التعبير- تبرز لدى إنسان صغرى على مستويات متعددة، ابتداء من الضرر كوتر ومرورا به شغفا وزوجا، ثم أسرة ثم جماعة، وأخيرا شعوبا ودولة.

فكانت الدولة مجابهة للدولة، وداخل كليهما حملات متعددة من ذوي الشيطنة والحيوانية، على النمط الذي أشرنا إليه من قبل، في حين بدا الصراع على أشده بين الكتل والطوائف بشكل تصاعدي من البسيط نحو المركب ثم يعود الدوير إلى نقطة البداية.

موازاة مع هذا فقد ينسب لكل الخل إلى الحاكم الذي بدوره يعكسه على المحكوم، أو يبرره بسلطة حاكم آخر أقوى منه أو ذي نفوذ أوسع من نفوذ دولته، وهكذا تستمرسل التهم وتبادل الملام والتبرؤ مما يصدر عنهم من فظاعة وإذابة لبعضهم بغير القوة والسلطة والطغيان، الذي أدت إليه السياسات الهوجاء وفساد التصورات والأهواء بإسقاطها لمفهوم العدالة ودور القصاص في إعطاء حق الحياة والأمن وكمال العدالة، فلوكم في القصاص حياة يا أولي الألباب! (البقرة: ١٧٩).

لكن عند التحقيق ينبغي ألا يتعلم أي إنسان من مسؤوليته حينما يقدم على عمل يؤدي فيه غيره بالقصد ونية التعذيب مهما كان البسر، لأن لديه عقلا خصه الله به من دون سائر الكائنات الجمية على الأرض، ثم جاء الشرع على لسان الأنبياء الذين هم أيضا من بني جنسه ليوقظه ويحكم به على وصي وإدراك لخاصيته وإعلامه بأنه كما يقول ابن عطاء الله السكندري في إحدى حكمه، «جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليملك جلالة قدرك بين مخلوقاته وأذك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوّناته»، فهو تتبينا هذا التحليل الذي يضع الإنسان ذا الضمير أمام مرآة نفسه لما اتهمينا إلى المقصد في هذا المقال الوجيز، ولكن كان لا بد من التمرّيز بهذه المبادئ عسى أن تكون لها آثار في التحريض وإيقاظ الهمم لاستدراك هذه الظلمة الملمة ببني الإنسان في هذا الزمان ومراجعة الحال قبل الاستفحال!!!

ظاهرة التعذيب الإنساني ومجالاته

فتمريضا هذا كان يقصد مسألة جد مهمة وخطيرة في التاريخ السياسي الحديث وهي: ظاهرة التعذيب! تعذيب المواطنين والمتهمين وتعذيب الحارين والأعداء، وبأل وأحد في كل الأحوال. فالأول قد يكون بين الشخص وقومه من بني عشيرته، ولا أقول من جنسه كي لا نقع في وهم المتصرفة ونقاط أنفسنا بأوهام

الحيوانية وتعدّد أجناسها وعناصرها، إذ المنطق القديم يقول بصفة صامة عند حد الإنسان بأنه، حيوان ناطق، وذلك يجمعه بين ما يعرف بالجنس القريب والفصل القريب، ومن ثم فلا يمكن حده أبدا بأنه حيوان ناطق، وذلك تفقد الخاصية ويعد الفاصل.

أما التعذيب الثاني فيكون بين بني دولة أو قوم ودولة أخرى قد تختلف عنها لغة وعقيدة ولونا وأعرافا وعادات، ولكن لا تختلف عنها إنسانية، للقاعدة الجامعة بين بني البشر دون سائر الحيوانات. في حين قد تتضارب مصالح هذه الدول وتتداخل أو تتشاكك حدودها وتخترق مجالاتها من هذا الطرف أو ذاك، مما قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الحروب والأسر والتجنس على الآخر وما إلى ذلك...

إن موضوع التعذيب من داخل دولة ما قد يكون في أغلب الأحيان لأسباب سياسية أكثر منه مدنية أو جنائية محضة، وذلك لأن موضوع السياسة يعتبر متأرجحا بين الاحتياط الداخلي وتوقع التدخل الخارجي، بحيث إن كل معارض سياسي ما هو إلا منهم أو محتمل عرصة في عمالة للأجنبي، ومن ثم كان التشديد في التعذيب شرطه عند كثير من الدول بدراسة حماية السيادة الوطنية والأمن القومي والحفاظ على وحدة البلاد واستقرار النظام العام...

غير أن اختلاط الأوراق وتوسع دائرة الإعلام والتواصل عن طريق، الأنترنت والهواتف المحمولة وبغيرها، جعل من كل قضية سواء كانت مدنية أو جنائية قابلة لإحداث ضجة سياسية على المستوى الخارجي واستغلالا داخليا من طرف الحكومات أو المنظمات المعارضة على حد سواء، وبالتالي تصبح محل تسييس وذات طابع أيديولوجي تتشاكك عنده المصالح وتستغل به المجالس وتمارس من خلاله الضغوطات، كما تستنوع على غرار وسائل التعذيب وطرق تبادل المعلومات حول أساليب الفتاكة وللناجعة في نظر ممارسيه.

كل هذا على حساب كرامة الإنسان وشرفه وقيّمته الوجودية بالمقارنة مع جاره الحيوان كما سبق وهذا لواقع هذا الأخير.

فالتعذيب معناه «في نظرنا»، إيلاء المتهم إلى أقصى مستوى قد يضطر حينه إلى التصريح بأقوال واعتراافات بأفعال قد يكون ارتكباها فعلا أم لا!!! على هذا فالأيد من التمييز بين العقاب والتعذيب، إذ العقاب في تصورا هو مجازاة محدودة ومحصورة في مقابلتها نوع معين من الخطايا أو الجرائم قد يتم في لحظة أسرع من الخطيئة نفسها، أما التعذيب فهو تمديد العقاب مع تنوع وسائله وأساليبه وفنونه لفترة زمنية متساوية المدة والشراسة، مع وضعه في غير مكانه المناسب كموضوع للقصاص واستحقاقه، فيكون منه ما لا يطلق من الألم قد تتجاوز به الحدود ويفقد معه القصاص خصائصه العلاجية، بحيث قد يتحول عند العذب بعد إخلاله من يد معديه إلى نزع العنصرية وعنف دين في النفس سيصبح ذا طبيعة دورية بين المجتمعات الممارسة لهذا النوع من السلوك، سواء تعلق الأمر بالحاكم مع محكوميه أو الدول مع بعضها وكذلك المجموعات والمنظمات المتناحرة والمتصارعة على النفوذ ويسط السلطة والاستبداد...

أحكام التعذيب من خلفيات سادية

فهذا النوع من التعذيب يعتبر إكراهاً، وهو من الناحية الشرعية غير مقبول، كما أنه من الناحية النفسية قد يعتبر غير مدان لأن لدى من مورس عليه اختلالاً نفسياً، حسب تعبير علماء النفس الغربيين المعاصرين، الذين يبررون بها عدة جرائم حينما تتعلق بغير قومهم!!!

فإن ملاذ يمارس الغربيون التعذيب على غيرهم لاستخراج الاعترافات مع وجود الخلل النفسي بالإكراه غير المشروع أو غير المقبول طبياً ونفسياً، والذي قد يعتبر لديهم قاعدة علمية حينما يتعلق الأمر ببني جلدتهم الذين يرتكبون جرائم فظيعة وثابتة في حق غيرهم؟ أهذه هي العدالة التي يدعون السبق في تطبيقها؟

كلا! إن هذا الإجراء لا يمت إلى العدالة بصفة، ونموذج أبو غريب وغوانتانامو وغيرها من السجون الغربية خير شاهد على ما نقوله. فالإعلام بهذه الصورة فيه إضرار بالنفس والجسد والهيبة معاً، تجمع حقيقة الإنسانية وحقيقة الواقع المبحوث عنه في ظل التعذيب.

وفيه إضرار بالنفس بسبب الرعب والصدمة والإحباط الذي يصاب به المذبذب حينما يكتشف أن بني جنسه يشكون بعرضه وجسمه وكرامته أقصى من هتك الحيوان بأخيه رغم دعوامه التشبث بالقوانين والمواثيق الدولية وما إلى ذلك من الشعارات، في حين قد كان يظن: أي التعذيب أنه يناضل من أجل التصحيح ويظن أن البشرية كلها مثله تحمل في داخلها رغم الاختلاف والتعارض تصوراً للحقوق والحرمة والتسامح على منطلق القاب والذئاب والعضة عند وجود الغلبة، وذلك لاغتراره بالصور والذمايات الإعلامية والزيف الدني والتكنولوجيا وبريقه الخلف للشر المخفي من وراء مرآته.

وفيه إضرار للجسد بالقرص والكي والوخز والشد والكهربية والاشتصاص أيضاً، مما يجمع بين الإلزام النفسي والجسدي وذلك على مرأى ومسمع من المذبذب الضحية الذي لا حيلة له سوى الصراخ والألين في مسaire هذا العدوان الذي ما أنزل الله به من سلطان.

وفيه إضرار للحقيقة بشقيها للكرمتين،

حقيقة الإنسانية وتأسيسها النفسي على مبدأ الشعور المشترك والجنس القريب كما ذكرنا، وكذلك تأسيسها على العدالة من منطلق، كما تدلن ثدان، ولتهم برئ حتى تثبت إدنته كما أن الأصل في الذمة البراءة.

حقيقة الواقع بإكراه المتهمة على التصريح بعكس ما هو الأمر عليه وجوداً، إذ الحكم للوجود، كما يقول فقهاؤنا المسلمون، فتحل حينئذ البينة وتضييع الطلب مع سبق الإصرار والتصدد!

بهذا تكون الدولة أو المحققون المملون لها قد عبروا عن قتلهم وعدم كفاءتهم في الميدان العدلي وذلك من عدة مستويات على رأسها: الفشل النفسي السيكولوجي والأخلاقي، ومن ورائه الفشل السياسي الذي جعلهم لا يستطيعون ضبط العدو الداخلي تكويناً

وثقافة وطنية مما جعله يمد يده عمالة للعدو الخارجي...

الإجراء السبائي لرفض التعذيب السادي

فتضييع الحقيقة الأولى مسألة عقدية وفلسفية وفيزيائية إن صح التعبير، بحيث يمكن بناؤها على مبدأ التدافع والانعكاس وقاعدة، وإنما السبيل على الذين يظلمون الناس بغير حق، وهذا يدخل في وصي الأنبياء والصالحين من بني الإنسان، وقد نجد نموذجاً حياً منه في هذه الصورة من سيرة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ينهى عن التمثيل الجسدي ورفض التعذيب بكل صورة وأوجهه ودوافعه التي تكون في الغالب بسبب وجود نزعة انتقامية، وقد تبدو في بداية الأمر معقولة ولها ما يبررها عند لحظة الانفصال، أو أن تكون سادية مقبولة تسمى إلى التشفي من الخصم والعيب بجسده إلى أقصى درجة!!! إما لاستخراج أسرار منه أو الانتقام مما كان قد فعله قبل الوقوع في الأسر وانهازمه، وهذا هو حال الأمريكان وغيرهم في العراق، والمشركون منذ شذو أحد وتمثيلهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب!!!

يرى في كتب السيرة المؤثرة، أنه قد كان من أسرى غزوة بدر الكبرى سهيل بن عمرو، وهو من خطباء قريش وفصحائها، وطالما أدى المسلمون بلسانه، فقال صرير الإهطاب، دعني يا رسول الله أنزع فتيتي سهيل يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فنهت سهيل الصلاة والسلام، لا أمثل فيمثل الله بي ولو كنت ثيباً، وعسى أن يقوم مقاماً لا تدمه عليه، نور العينين من سيرة سيد المرسلين، محمد الخصري بك.

إنها قاعدة خطيرة ومثيرة ومنيرة تلك التي أفصح عنها النبي صلى الله عليه وسلم يتبين أن يضعها في الحسبان كل مذبذب لأخر في هذه الأرض، سواء كان حاكماً أو شريعياً أو عسكرياً أو حتى زوجاً أو غيره، ولو كان المذبذب هرة وبمجرد حبس كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر حيث عذبت في النار من عذبتها، فما بالك بالإنسان أخي الإنسان روحاً وجسداً وعرقاً!!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم، إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

فكلمة، لا أمثل فيمثل الله بي ولو كنت نبياً، يعني حكماً شريعياً وملاً كونيياً. إن كل من مارس التعذيب سواء باستحقاق أو بغيره لن يفلت من الانكاس، وذلك لأن هذا الموضوع من خصائص الجزء الإلهي الذي يعرف حقيقة التكوين الإنساني في ظاهره وباطنه، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، و لا يعذب بالإنسان إلا رب النار، كما ورد في الحديث.

في حين أن هذا العفو قد أضاف الفضل المستقبلي للمعتقل أو الأسير، وهو كما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وعسى أن يقوم مقاماً لا تدمه.

فكان مقامه هذا هو، أنه لا أراد أهل مكة الارتداد كما فعل غيرهم من الأصحاب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل خطيباً يحضهم على الثبات على دينهم، فترجع الناس مما كانوا عزموا عليه، وكان هذا الأخير من معجزات نبينا صلى الله عليه

وسلم.

إنها نقطة مثيرة لأنها تعطي للحكام درساً في الاستفادة من العدو بالهفو وتوقع مولاته بدل معاداته، وبخاصة حينما يعنى منه بعد أسره ولم يتوقع منه غدراً فراساً أو تخميناً، ومن هنا يكون الربيع من جهتين: كسب العدو وكسب العدالة من غير تعذيب.

حقيقة الواقع وتضييعه من خلال التعذيب والإكراه البدني والنفسي، قد نجد علاجاً له في السيرة النبوية أيضاً وفي غزوة بدر نفسها عند النقطة التالية، ورد في السيرة أن جيش المسلمين، لما قارب بدر أرسل عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فيمرقوا الأخيار، فسادها سقاة لقريش فيهم غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص السهمي فاتيا بهما والرسول عليه الصلاة والسلام قائم يصلي، ثم سالاهما عن أنفسهما فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم الماء، فضرياهما لأنهما ظنا أن الغلامين لأبي سفيان، فقال الغلامان نحن لأبي سفيان فتركاهما، ولما أتم الرسول عليه الصلاة والسلام صلاته قال: إذا صدقنا ضريتموهما، وإذا كذبا تركتموهما؟ صدقا،

والله إنهما لقريش، ثم قال لهما أخبراني عن قريش؟ قالوا: هم واء هذا الكئيب، فقال: كم هم؟ فقالا: لا ندرى، قال: كم يتحرون كل يوم؟ قالوا: يوماً تسماً ويوماً عشرة، قال: القوم ما بين التسعمائة والألف، ثم سألهما عن من في القريش من أشرف فذكر له عدد عظيماء...، ثور اليقين.

فهذه الحادثة ذات دروس وعبر لكل حاكم ومحقق يسعى حقا لحماية الوطن والوطنين من الفتنة والهزيمة كما فيها دلالة على أن التعذيب قد يغير الحقيقة ويعطي الاعتراف الكاذب، ومن ثم يكون المحققون مع التعذيب قد جمعوا بين سيئتين الأولى أكبر من أختها وهي: التعذيب والتفليط، وكلاهما له انعكاسات مدنية وجنائية وعسكرية خطيرة إضافة إلى الأخلاقية والروحية ابتداءً، وفي المآل حلول عذاب الله تعالى بمن عذب خلقه بغير حق أو ضابط؟!!

زيادة على هذا فإن الحادثة تعطي درساً للحاكم في مواجهة العدو وتقدير مخاطره الميدانية وذلك باستعمال أسلوب رياضي واقعي يضع في حسابه الموازنة بين القتاد والأعداد والاستعداد، أي بين مستوى التمويل لدى العدو ومناسبة عدده استهلاكاً وحركة، إضافة إلى اعتبار قيمة الجيش بقيمة عدد ضباطه، كما عبر عنه الحديث عند السؤال عن أشرف قريش ونسبة حضورهم عند بدر، ومن ثم تهين النفوس بعد هذه المعطيات الاستخباراتية عن العدو لمواجهة بهنويات مرتفعة ومواجهة بقوة الخصم!!



هذا التحري قد يتم من طريق العيون والجواسيس أو طريق الاستطلاع من يقع في الأسر من أفراد العدو كما هو الشأن في غزوة بدر والحادثة التي نحن بصدد تحليل بعض رموزها...

من جهة أخرى تتضمن الحادثة نقطة جد مهمة في التحقيق لتفادي التعذيب المؤذي إلى تضييع الحقيقة من كل أوجهها أو بعضها، ألا وهي أن المحقق ليس كل من هب ودب من محاربين ورجال شرط أو ضباط، لأن عمل الشرطي يعتمد على المهارة الفنية والتنفيذية لضبط العدو بإقوة الملاحه له بدنيا وتسليحاً وما إلى ذلك، أما الاستطلاع والتحقيق فذلك عمل فكري ونفسي إنساني يحتاج إلى ذكاء وحكمة واستدراج على نمط ما رأيناه من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الحادثة المذكورة، فكان حينئذ التصريح مطابقاً للواقع أو مقرباً له بشكل شفاف وأقبي بسببه التعذيب والضرب

من غير مبرر أو ضرورة.

هذه النتيجة تقتضي تكوين الجندي أو الشرطي على مبادئ إنسانية ذات استمداد ديني إسلامي بالدرجة الأولى وذلك قبل أن يصبح رجل قوة وتنفذ آلي للأوامر.

من هنا تتساءل: إذا كانت النية مهيبة للإدانة كما يفعل الأمريكيون مثلاً في العراق وكذلك بعض الأنظمة الأخرى فيما يخص المتهمين من مواطنيها بقضايا سياسية وبغيرها، فلماذا التعذيب والإيلام المتكرر والتفتن في أساليبها؟

ربما يراوغ سياسياً بالقول أن ذلك الحجز قد يكون بمثابة ذر الرماد في العيون لإثبات وجه العدالة والحكمة بعد التحقيق...

فهذه أكبر من أختها، إذ قد زادت على وزر التعذيب بغير حق وضوابط وزر الكذب على الجمهور والتفريب به ومعالجته، ومن بعده كسب تأييده على الظلم والظفیان، وهذا فساد ما بعده من فساد!!

من هنا فقد تبين لنا أن هذه الممارسات التي تطلع بها وسائل الإعلام من صور التعذيب سواء في السجون الغربية وكذلك العربية وغيرها ليست سوى أسوأ صورة للنزعة السادية وتوليث والساد خفي للמידائ السادية، حيث لا مبادئ سيادية مع الظلم وإهدار القيم الإنسانية يتحولها إلى شيخ يجمع حتماً بين الحيوانية والشميطانية وكفى به سقوطاً ومسخاً للإنسان وتحضره!! وكفى بالله شهيداً.

المفكر المسلم مالك بن نبي يرحمه الله

من هندسة الكهرباء إلى هندسة مشكلات العالم الإسلامي



بقلم: إبراهيم نوري - مصر

نبي، لقد أخذت اتفاق ابن نبي تتسع في هذه المرحلة سواء عن طريق قراءاته الكثيرة أو مشاهداته الشخصية، خاصة أن متابعته للصحف كانت تزيد من وعيه بتميزات الواقع الاجتماعي. أما مشاعره الانتمائية فكانت تتجه نحو رجل الإصلاح المعروف الشيخ صيد الحميد بن باديس، خاصة وقد زرع هذا الهيل في نفسه منذ كان صغيراً

وهو يراه يقف في الشارع يحدث الناس، كما تميز سلوكه في هذه المرحلة بالانيل إلى الصمت، وإيثار الوحدة على الاجتماع، لكن إحساسه بالآلام الواقع الذي فرضته الظروف الاستعمارية كان كبيراً، لذا حين نشبت ثورة الريف اندفع يشارك رفاهه كتابةً والصاقاً النداءات والبيانات المناوئة للمستعمر المحتل..

سفره إلى فرنسا

في شهر سبتمبر ١٩٣٠م نزل مالك بن نبي بمحطة ليون بباريس، وكان أول عمل قام به هو التسجيل بمعهد «الدراسات الشرقية، غير أنه لم يوفق في الالتحاق بهذا المعهد. وقد حزن ذلك كثيراً في نفسه، لسبب بسيط وموضوعي يتمثل في كون دواعي ذلك الرفض لا يخضع لأي مقياس من المقياس التي سبق وأعلنها معهد الدراسات الشرقية، وعن هذه الحادثة يقول ابن نبي، ثم يتم قبولي بالمعهد، لأن الالتحاق بالمعهد بالنسبة لمسلم جزائري لا يخضع لمقياس علمي، وإنما لمقياس سياسي..» تكن ابن نبي وفق في الدخول إلى «مدرسة اللاسلكي، لدراسة الهندسة الكهربائية، وفي الحي اللاتيني الذي كان يقيم به العرب والمغاربة خاصة، كان ابن نبي يجد في نشر الوعي الصحيح، لاسيما فيما يتعلق بالاصلاح والبناء الحضاري والوحدة المغاربية - من مطلق دعوة الشمال الإفريقي

يمكنني أن أصف الفكر الجزائري العالي الكبير الأستاذ مالك بن نبي - رحمه الله - بأنه نسق فريد بين كل المفكرين، أو مدرسة متميزة لها بصماتها وخصوصياتها في فهم الأفكار وهندستها وتوظيفها في مجال البناء الحضاري، ومعالجة قضايا الإنسان المسلم المعاصر، خلال هذه الانعطافة التاريخية التي يعيشها، التي يميزها، فقدان الضمالية والدور الحضاري لهذا الإنسان المسلم في الحياة المعاصرة، وإن كان بن نبي يعتبر أن هذه الأزمة حصلت للإنسان المسلم منذ انتقال السلطة الحضارية للإنسان الغربي، وذلك منذ أقول دولة أو عصر الموحدين.

محطات في حياة مالك بن نبي:

ولد مالك بن نبي سنة ١٩٠٥م بقسنطينة، وكان والده يشغل منصباً بسيطاً لدى الإدارة الحكومية الاستعمارية الفرنسية بمدينة تبسة، وفي المدينة التي أصبحت مقر الأسرة، ومهد نشأة وترعرع بن نبي، كانت أمه تشغل بالخطابة قصد المساهمة في رفع المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة، فقد كانت غالبية الأسر الجزائرية في تلك الفترة الزمنية تعاني شظف العيش إلى جانب اليأس والحرمان، جراء ما فرضته سلطات الاحتلال على الأهالي والسكان من إجراءات ومعاملات قاسية، أدخل مالك بن نبي - الكتاب، وتعلم وحفظ القرآن الكريم ومبادئ الحساب واللغة العربية، غير أنه ما لبث إلا قليلاً حتى انتظم في المدرسة الفرنسية، لكنه ظل يتردد باستمرار على الكتاب، وكذلك على المسجد المتيق، وحضور أوقات الصلاة.

لوحظ على ابن نبي (الحفل) ميل طافح، بل ولع ظاهر، إزاء حب التعلم والتعلق بالقراءة، حتى إنه كان يتلقى دروساً إضافية (تكوين داعم أو خاص) في النحو والصرف والبلاغة والثقافة العربية، على يد شيخ يدهى، عبد الحميد، كما كان حريصاً على الاستفادة من الدروس والحلقات العلمية التي تدار في المساجد.

يقول الدكتور علي القرشي يصف هذه المرحلة في حياة ابن

الجهات الرسمية أدركت أهمية طروحاته الفكرية ف راحت لتقريب منه، وتتفاعل مع نشاطه الفكري والسياسي، كما تمكن أيضا من التعاون مع بعض قادة ثورة التحرير الجزائرية من كانوا يقدمون إسهاماتهم التضامنية من القاهرة، وتعد مرحلة بن نبي القاهرية من أصعب مراحل حياته، فخلالها أنجز العديد من الدراسات الفكرية مثل، شروط النهضة، ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي... غير أن ما ميز هذه المرحلة هو ترجمة بعض مؤلفاته إلى اللغة العربية، لأنه يكتب أساسا باللغة الفرنسية التي يجيدها أكثر من أي لغة أخرى، وذلك بفضل بعض تلاميذه ومريدي فكره، لذلك ينبغي أن نذكر - من باب الأمانة التاريخية

العلمية- أن المشاركة هم مكتشفو القيمة المنهجية والبنائية لفكر بن نبي، ومن أبرز هؤلاء المريدين الذين أصبحوا فيما بعد من رموز الإصلاح والعلم والتفسير في قطارهم، نذكر المؤرخ علي الفتيت (من مصر) والجامعي الشهير عمر كامل مسقاوي (من لبنان) والمفكر والفقي الدكتور عبد الصبور شاهين (من مصر أيضا) والأديب الدكتور عبد السلام الهراس (من المغرب) ورشيد بن صيسى (من الجزائر)... الخ.

وفي هذه المرحلة أيضا التقى بن نبي بالعديد من القادة والزعماء من صرف منهم النضال والتضامن للاستعمار والعمل من أجل تحقيق الاستقلال والكرامة للإنسان والأوطان، كان منهم الزعيم الصيني شوان لاي (chou en lai)، والزعيم الهندي

جواهر لال نهرو (nehru) والزعيم المصري جمال عبد الناصر... وغيرهم.

ولايجوز أن ننسى - ونحن نتحدث عن مرحلة بن نبي المصرية - إدارته للعديد من المناقشات والسينالات الفكرية، مع أبرز مفكري وعلماء مصر، أمثال الشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور محمد عبد الله دراز، والكتائب الإسلامية الشهير الشهيد سيد قطب، وما تزال النخبة الثقافية في مصر تتذكر هذه المرحلة، وتكتب عنها العديد من الصفحات، كمناظرة بن نبي وسيد قطب حول مفهوم الحضارة والمدنية، وكذا تأثير فكر بن نبي في العديد من أصحاب الأقاليم الذين كانوا ينتبذون بفكرهم جهة اليسار أو يعيشون حالة من الشك والاضطراب المنهجي والفاهيمي، ومن أشهر هؤلاء الكتاب، الطيبى الفكر، مصطفى محمود..

فلأخرو أن نجد الدكتور عبد الحليم عويس يقول عن هذه القضية، «أصرح بأن الفكر الذي يمكن أن يعزى إليه قيادة مصطفى

للكتل ضد الاستعمار - بل والوحدة الإسلامية الشاملة، التي وجد ابن نبي فيها جد في صيغة، دول عدم الانحياز، تهيدا لها أو تحقيقا جزئيا ومرحليا بعض أهدافها، لكن من منظور استراتيجي أتى، كما يتضح ذلك على الأقل في كتابين لأستاذ ابن نبي، الكتاب الأول، الفكرة الإفريقية الآسيوية، والثاني، فكرة كومنولث إسلامي».

في فرنسا أيضا أتبع له التصرف على العديد من الزعماء والفلاسفة والفكرين، كما توعدت صلتته ببعض رموز الإصلاح والدعوة والعلم، كان أبرزهم الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز،

الذي أنجز أطروحة جامعية في السوربون، بعنوان «دستور الأخلاق في القرآن، وهي مطبوعة في كتاب ضخم. كما قابل في سنة ١٩٣٦م الوفد الجزائري الذي ذهب إلى باريس ليطالب السلطات الفرنسية بالمشاركة البرلمانية، وكان على رأس هذا الوفد الشيخان الصلحان عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي.

ولم تنحصر جهوده بن نبي الترويجية والإصلاحية والفكرية على منطقة باريس لوحدها، بل كثيرا ما كان يسعى لتوسيع دائرة تلك الجهود، منها على سبيل المثال، إقداامه على فتح مدرسة في الجنوب الفرنسي لحو الأمية وتعليم العمال الجزائريين المفتربين، واعتراض السلطات الفرنسية على ذلك، لكن بحجج واهية مضنوعة. يقول عنها ابن نبي

«وفي سنة ١٩٣٨م أسست بمدينة مرسيليا مدرسة للأميين في سن متقدم من بين إخواننا العمال الشفتلين بفرنسا، هدفصتي الإدارة المختصة ومنمعتني من مواصلة التدريس في هذا المعهد البسيط بدعوى أنه ليس لدي المؤهلات».

رحلته إلى مصر

التعرف على الشرق العربي والإسلامي كان أملا يراود مالك بن نبي منذ مراحل وعيه الأولى، فهو يذكر بأنه - منذ صباه وشبابه المبكر- توى السفر والتعرف على بعض الأقطار والمدائن الإسلامية، مثل، جدة (السعودية) وتومبكتو (مالي) - وهي مدينة لعبت دورا حيويا في نشر الإسلام في إفريقيا ما وراء الصحراء- وأفغانستان وباكستان واندونيسيا ومصر... الخ.

خلال سنة ١٩٥٦م سافر بن نبي إلى مصر، حيث أتبع له التعرف عن قرب على زعمائها السياسيين والمصلحين، ويبدو أن بعض دوائر



● مالك بن نبي

أهلته وجيرانه)١.

آثار مالك بن نبي الفكرية

خلف بن نبي تراثاً فكرياً، أُعتبر فريداً ومتميزاً في مجال تصوير الأزمة الحضارية لدى المسلمين، ونجسب الأوهام والعقائبات التي تعوق المجتمع الإسلامي المعاصر، وتحول دون إقلاعه الحضاري المرتقب، واستئناف دوره الرسالي في الشهود الحضاري. ذلك الدور العظيم الذي توقف، وفقد جميع عناصره المشعة. بل ضمرت فعاليتيه، حتى على مستوى الذات منذ انقضاء عهد الموحدين. وتراث ابن نبي الفكري قسمان. يتمثل القسم الأول في المؤلفات المطبوعة المشهورة، بينما يتمثل القسم الثاني في المؤلفات التي ما تزال مفقودة إلى يومنا هذا.

- ١- المؤلفات المطبوعة،
- ٢- الظاهرة القرآنية
- ٣- شروط النهضة
- ٤- حديث في البناء الجديد
- ٥- الإسلام والديمقراطية (يوجد ضمن كتاب تأملات في طبيعته الجديدة)

- ٥- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي
- ٦- مذكرات شاهد القرن (الطفل + الطالب)
- ٧- مبادئ مجتمع
- ٨- أثر المستشرقين في الفكر الإسلامي الحديث
- ٩- المسلم في عالم الاقتصاد
- ١٠- فكرة كومنولث إسلامي
- ١١- في مهب العركة
- ١٢- مشكلة الثقافة
- ١٣- بين الرشد واتبه
- ١٤- تأملات
- ١٥- لبيك (وهي الرواية الوحيدة التي كتبها بن نبي ولم تترجم للعربية بعد)

- ١٦- وجهة العالم الإسلامي (هذا الكتاب نُشر بعنوان: نداء الإسلام، كما نُشر بعنوان: مستقبل الإسلام، أي أن له ثلاث ترجمات على الأقل)
- ١٧- النجدة: الشعب الجزائري يباد (وهو رسالة صغيرة كتبها في القاهرة، مساهمة منه في كشف جرائم الإبادة التي تعرض لها الشعب الجزائري على يد الاحتلال الفرنسي)

- ١٨- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين
- ١٩- الفكرة الإفريقية الآسيوية
- ٢٠- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة
- ب- المؤلفات المفقودة،
- ٢١- دولة مجتمع إسلامي
- ٢٢- المعن (أو الفسيل) (هو الجزء الثالث من مذكرات شاهد القرن)

محمود إلى الإسلام هو فكر أستاذنا مالك بن نبي.. فعالمك بن نبي.. ذلك الفكر الإسلامي الجزائري الكبير.. قد تمكن من خلال كتبه الرائدة العظيمة، شروط النهضة، الظاهرة القرآنية، مشكلة الثقافة، في مهب العركة، وغيرها، قد تمكن من تكوين جيل من المثقفين الإسلاميين ولا سيما في مصر والجزائر... (من كتابه: العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري، ص ١٠٦)... وقد سمعت شخصياً من الشيخ الجزائري، الذي تعرف على بن نبي في القاهرة في لقاء خاص ببيت المؤرخ علي الفتيت - شهادته في بن نبي، وهي شهادة تنحو منحى ما ذكره الدكتور عويس.

المرحلة الأخيرة من حياة بن نبي

في سنة ١٩٦٣م عاد الأستاذ مالك بن نبي إلى الجزائر، بعد عدة سنوات قضاه في مصر والمشرق العربي، حيث تقلد مناصب كثيرة منها: مستشار التعليم العالي، ومدير جامعة الجزائر، ووزير التعليم العالي، غير أنه وظروف أحاطت به، استقال سنة ١٩٦٧م، ليتفرغ تفرغاً كاملاً للعمل الفكري، وتنظيم الندوات، وإلقاء المحاضرات، كما اهتم إلى تأسيس ملتقى الفكر الإسلامي، الذي كان يعقد أسبوعياً في بيته، وكان يؤمه كثير من الشباب من الجزائر والبلاد العربية وأوروبا، وقد تبنت السلطات الجزائرية في ذلك الوقت، فكرة هذا الملتقى، فأصبح يعقد سنوياً، وقد اشتهرت به الجزائر، إذ كان تظاهرة فكرية ثقافية فريدة من نوعها، حتى أصبحت الرجال تُشد إليه، لتوعية المحاضرات التي تلقى في رحابه ومستوى العلماء والفكرين والإعلاميين الذين يحضرون أشغاله. وظل كذلك حتى أقبلت السنوات العصاف، ودخلت الجزائر في مفازة من الفوضى، بسبب فتنة سياسية بغيضة مؤلمة، فتوقف هذا الملتقى العظيم الذي كان بحق جامعة إسلامية فكرية متنبلة.

ظل بن نبي ذوياً في عمله الفكري، وتأليف الكتب القيمة، كما بدأ يجد في تعلم اللغة العربية، ويستدرك على فروع قديم في نفسه، حتى اقتنعا، فكان أول كتاب ألفه باللغة العربية هو كتاب: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، كما أكمل مذكراته: شاهد القرن، أيضاً باللغة العربية، ونحن لا نستبعد أن يكون بن نبي، قد كتب العديد من مؤلفاته المفقودة بلغة الضاد.. ومنذ حلول العام الميلادي ١٩٧٣ بدأ يشهر بإرهاق عام يسري في أوصاله، وما يكاد يتخفى، حتى يعود من جديد، وفي يوم ٣١ أكتوبر ١٩٧٣ أسلم الروح الظاهرة لبارئها الكريم، فحزنت الجزائر على فقده وودعته الجماهير إلى مثواه الأخير.. رحمه الله وطيب ثراه وجعل الجنة مغواه.. لكن أفكاره البديعة، التي تشبه في عمقها وترقيتها، نظام المعادلات الرياضية، استمر إشعاعها وتأثيرها، حتى اليهود تقطنوا لأفكار بن نبي، حيث أُنجزت حوله أطروحات جامعية، نوقشت في بعض جامعات: إسرائيل، ١١ وربما جاز لي القول بأن المثقفين الجزائريين هم أقل الجميع اهتماماً بأفكار هذا الرجل العبقري الذي لا نكاد نعت له على نظير من بين مفكري الأمة الإسلامية.. وصديق العرب القدماء الذين كانوا يقولون (أزهد الناس في العالم

٢٣ - خطاب مفتوح لفيروتشوف

٢٤ - نموذج المنهج الثوري

٢٥ - المشكلة اليهودية

٢٦ - اليهودية أم النصرانية

٢٧ - دراسة حول النصرانية

٢٨ - العلاقات الاجتماعية وأثر الدين فيها

٢٩ - مجالس دمشق (وهي مجموعة من المحاضرات والمسابقات الفكرية قدمها في دمشق)

٣٠ - مجالس تفكير (مجموعة من الدروس والتحليلات الفكرية

أدارها في بيته قبل وفاته)

شهادات في مالك بن نبي،

لو أردنا جمع ما قيل في ابن نبي من آراء وشهادات وانطباعات،

حول شخصه وفكره، لتوفرنا على مادة قميئة بأن تضمها دفئا

كتاب، لكن حسينا في هذا المقال، هذه الشهادات المختبئة، المتضمنة

للالآلات صميقة، ربما هي جانب آخر، أو آلية تقسم في عملية

الكشف عن ذخائر فكر وإبداع هذا الفكر المدرسة.

• قال عنه تلميذه وصديقه الحامي صمر كامل مسقاوي،

«الأستاذ مالك يطرح الإسلام ككلمة لغز، قادر على استعادة دور

الإنسان المسلم... وهو يرى أن الإسلام لا يقدم للعالم كتاب، وإنما

كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية».

• أما الصلح الدكتور يوسف المصباحي فقد قال، «الأستاذ مالك

جزائري، مجاهد، يتميز في جميع مؤلفاته بعمق التفكير

ومنتطقته، وواقعيته، وقوة أسلوبه في الدافع عن الأفكار التي

يتبناها... وقد استطاع الأستاذ مالك بأسلوبه الذي تقدر به،

وثقافته الغربية الواسعة، مع ثقافته العربية الإسلامية، أن يوجه

إليه أنظار جيل من شباب المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع

احتفاظه بقوة العقيدة وسلامة التفكير... حتى لقد ضاع قطع

عريض من شباب الجيل الحاضر يرى في الأستاذ بن نبي رائده

الفكري، البعيد النظر، القوي الإيمان، المناضل بقلبه في سبيل الله

والإسلام».

• وقال عنه الشيخ الأستاذ محمد المبارك، «لعل قراء الأستاذ

مالك لا يعرفون أنه مهندس كبرياتي تخرج في كبريات المعاهد

الهندسية العالية في فرنسا، وسلخ من حياته أكثر من ثلاثين سنة

عاشها في أوروبا، وكانت هذه الستون الطويلة بالنسبة إلى رجل

متحفظ عميق الثقافة سببا في إظهار ذاتيته وإيقاظ الشعور في

نفسه وفكره، إنه عربي مسلم، ليس هو من المجتمع الأوروبي الذي

عاش فيه بجسمه في شيء، وكان تجمعه في الثقافة الأوروبية

سببا في تحرره من نفوذها...»

• ويقول عنه الباحث العراقي الدكتور علي القرشي: «إن

الدارس لفكر بن نبي سيكتشف أنه «دون معاصريه من المفكرين

المسلمين- قد أولى اهتماماً أساسياً وعميقاً للإنسان المسلم، يصفه

تكويناً شخصياً وواقعاً اجتماعياً، متابعاً في ذلك علله وتناقضه،

ومحاولاً أن يحدد الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تحيط به.

ومقترحاً الحلول في إطار من الرؤية المستقبلية المتفائلة.. وإجمالاً

كان ابن نبي في كل فكره مدرسة وحده.. فهو أول من كتب، في

الصائين العربي والإسلامي، عما يسمى اليوم بالتنمية، وأول من

تناول بشكل منهجي، مستقل مشكلة التراث والمعاصرة، فضلاً عن

كونه من القلائد الذين حرصوا على تأكيد أن شمة طريقاً ثالثاً

للهضبة غير المطريقين الرأسمالي والاشتراكي، وقد كان له في كل

ذلك أطروحاته وأفكاره التحليلية والتشخيصية الميزة..،

• هذا غيض من فيض عن علم من أعلام نهضتنا المعاصرة، لكنه

جهد مقل، لا يقني بحال عن العودة المباشرة لقراءته وتأمله وإعادة

اكتشافه واستشراؤه في ضوء الأحداث والمستجدات التي تكتنف

حياتنا المعاصرة.

دراسات وأعمال حول فكر بن نبي

كُتبت وأُنجزت حول مشروع الأستاذ بن نبي الفكري العديد

من الدراسات والأعمال والأطروحات الجامعية، حتى من قبل

بعض اليهود كما أشرنا سابقاً، غير أن كوكبة كبيرة من العلماء

والمفكرين المشغولين بشؤون الأمة ويقضوا التغيير بشتى أبعاده

ما تزال تصارع أن جوهر فكر بن نبي، ليس كمسائل مجزأة،

وإنما كنسق أو منظومة متكاملة، ما يزال لم يكشف عن حقيقته

حتى هذا الوقت، ناهيك عن كفاءات وأسابيل استثماره علمياً

في عملية البناء الحضاري والتنمية والأسلمة والإصلاح

التسريوي والعلمي... ومع ذلك يمكن الإشارة إلى أهم وأعظم

الدراسات التي تناولت بعض جوانب مشروع بن نبي الفكري فيما

يأتي،

- التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي - للدكتور علي

القرشي.

- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي- للدكتور سليمان

الخطيب.

- مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً - للدكتور أسعد السحمراني.

- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي-

للأستاذة أمينة بن تشيكو.

- موقع المسألة الثقافية من استراتيجيات التجديد الحضاري

عند مالك بن نبي- للأستاذ الدكتور لطيف بربوط.

- نقد مالك بن نبي لفكر السياسي الغربي الحديث-

للدكتور يوسف حسين.

- حول فكر مالك بن نبي- للأستاذ الحامي اللبناني المشهور

عمر كامل مسقاوي.

- مالك بن نبي، حياته وفكره- لباحث الدكتور عبد الله

الهويس.

- مكانة الأفكار في الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي-

للدكتور حمودة سعدي.

- مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية

الجزائرية- للدكتور محمد العربي معريش

الفقه ... جمع وفرق



بقلم: د. وليد خالد الربيع - الكويت

بين المتشابهين، بين أوجه الخلاف بينهما، والفرق بين الأمرين، هي المميز لأحدهما من الآخر.

وقد نقل القرافي عن بعض مشايخه أن العرب فرقَت بين (فرق) بالتخفيف و(فرق) بالتشديد، فالأول في المعاني والثاني في الأجسام ووجه المناسبة فيه أن كثرة الحروف عند العرب تقتضي كثرة المعنى أو زيادته أو قوته، والمعاني لطيفة والأجسام كشيخة فناسها التشديد وناسب المعاني التخفيف مع أنه قد وقع في كتاب الله تعالى خلاف ذلك قال الله تعالى: «وَأَوْزِدْنَا الْبَحْرَ خِفْظًا فِي الْبَحْرِ خِفْظًا فِي الْبَحْرِ وَهُوَ جَسَمٌ».

أما تعريف الفرق الفقهاء اصطلاحاً:

فقد صرحه السيوطي في الأشباه والنظائر بقوله: «هو الفن الذي يذكر الفرق بين

فمن العلوم الشرعية الأصلية (علم الفرق الفقهية)، قال الطوفي: إن الفرق من عهد الفقه وفسره من العلوم، وقواعدها الكلية، حتى قال قوم: إنما الفقه معرفة الجمع والفرق، وقال الأستاذي: «إن المطارحة بالمسائل ذات المآخذ المختلفة المتشعبة، والأجوبة المختلفة المترتبة، مما يثير أفكار الحاضرين في المسالك، ويمثلها على الاستنباط أفكار المدارك، ويميز مواقع أقدام الفضلاء، ومواضع مجال العلماء».

وسيتناول هذا المقال الموجز بيان بعض أوجه هذا العمل الجليل ملخصاً مما سطره العلماء الفضلاء من السابقين والحاضرين، وذلك في الجايز التالي:

أولاً: تعريف الفرق الفقهاء: الفرق في اللغة: جمع فرق، وهو خلاف الجمع، قال ابن فارس: «القاء والبراء والقفاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزويل بين شيئين، ومن ذلك الفرق: فرق الشعر، يقال: فرقته فرقاً، والفرق: القطيع من الغنم، والفرق: الملق من الشيء إذا انطلق قال تعالى: «فَانْطَلَقْ كَانَ كَلَّ فَفَرَّقَ كَمَا طَلُودَ الْمُظْمِجِ» الشعراء - ٢٦».

قال ابن منظور: فرقته يفرقه فرقاً وفرقة وفارق الشيء مفارقة وفراقاً، بإياله، يقال: فرق

لأبن عباس بالفقه في الدين فقال: «اللهم فقهه في الدين»، متفق عليه، وجعل الفقه في الدين ميزان التفاضل بين الناس فقال: «تجدون الناس معادن، فخيرهم في الجاهلية خيرهم في الإسلام إذا فقهوا»، متفق عليه قال النووي، «أي صاروا فقهاء عالين بالأحكام الشرعية الفقهية».

والفقه مجالات واسعة وأبواب عديدة كما قال الزركشي في المنثور: «أعلم أن الفقه أنواع، أحدها: معرفة أحكام الحوادث نصاً واستنباطاً، الثاني: معرفة الجمع والفرق وعليه جل مناهجات السلف حتى قال بعضهم: «الفقه فرق وجمع»، والثالث: بناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذ واحد، والرابع: المطارحات وهي مسائل عويصة يقصد بها تنقيح الأذهان، والخامس: المقاطعات، والسادس: المتجذبات، والسابع: الألفاظ والثامن: الحيل، والتاسع: معرفة الأفراد، والعاشر: معرفة الروابط التي تجمع مجموعاً والقواعد التي ترد إليها أصولاً وفروعاً، وهذا أنضاه وأعماها وأكملها وأتمها وبه يرتقي الفقيه إلى الاستعداد لمراتب الاجتهاد».

من أهم أنواع العلوم الشرعية (علم الفقه) كما قال تعالى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نُفِّرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»، وقال تعالى: «وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ» قال ابن عباس: «كونوا علماء فقهاء»، وما يدل على فضل الفقه ما أخرجه البخاري عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، قال ابن حجر: «ومفهم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين - أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حرم الخير، ودعا

النظائر المتحدة تصويراً ومعنى،
الختلغة حكماً وعلّة.

وعرفه ٣. عصر السبيل في
مقدمة تحقيق كتاب (إيضاح
الدلائل في الفرق بين المسائل)
بأنه، «العلم ببيان الفرق بين
مسائلين فقهيّتين متشابهتين
صورة، مختلفتين حكماً».

وعرفه ٤. يعقوب باحسين في
كتابه النفيس (الفرق الفقهية
والأصولية) بأنه: «العلم الذي
يبحث في عن وجوه الاختلاف
وسببها بين المسائل الفقهية
المتشابهة في الصورة والختلغة
في الحكم، من بيان معنى تلك
الوجوه، وماله صلة به، ومن حيث
صحتها وفسادها وبيان شروطها
ووجودها ودفعها ونشأتها وتطورها
وتطبيقاتها، والثمرات والفوائد
الترتبة عليها».

أما الفرق بين القواعد
الفقهية، فقد قال القزويني في
مقدمة كتابه القيم (أنوار البروق
في أنوار الفرق)، «وعوالم
الفضلاء وضع كتب الفرق بين
الفرق، وهذا أي كتابه المقدم
له. في الفرق بين القواعد
وتخليصها فله من الشرف على
تلك الكتب شرف الأصول على
الفرق، فقرر أن بيان الفرق بين
القواعد الفقهية من موضوعات
علم الفرق الفقهية، وهو باب
دقيق يحتاج إلى سمة اطلاع
ودقة نظر وصمق في البحث
والمقارنة».

موضوع علم الفرق الفقهية،
موضوع كل علم هو ما يبحث
في ذلك العلم عن عوارضه
الذاتية، وموضوع علم الفرق
الفقهية أمران وهما:

١- المسائل الفقهية المتشابهة
في الصورة والختلغة في الحكم،
من حيث بيان أسباب الانحراف أو

الاجتماع.

٢- القواعد الفقهية
المتشابهة في الظاهر والختلغة
في الحقيقة والأحكام والأثار.

مثال القسم الأول:

١- الفرق بين الماء الطهور
والماء الطاهر.

٢- الفرق بين طهارة الخبث
وطهارة الحدث.

٣- الفرق بين صلاة الفريضة
والنافلة.

٤- الفرق بين صورة الصلاة
وعورة النظر.

٥- الفرق بين الأضحية
والهدى والفدي.

٦- الفرق بين العقد اللازم
والجائز.

٧- الفرق بين ما يصح تعليقه
وما لا يصح من العقود.

٨- الفرق بين البيع والإجارة.

٩- الفرق بين أنواع
الشهادات.

مثال القسم الثاني:

١- الفرق بين قاعدة ما يؤخر
فيه الجاهل والفرع وما لا يؤخر.

٢- الفرق بين قاعدة الإذن
للمام من صاحب الشرع وقاعدة
إذن الأدي.

٣- الفرق بين قاعدة الزواجر
وقاعدة الجوايز.

٤- الفرق بين قاعدة قبول
الشرط وقاعدة قبول التعليق
على الشرط.

٥- الفرق بين قاعدة
المواقيت الزمنية وقاعدة
المواقيت المكانية.

٦- الفرق بين أدلة مشروعية
الأحكام وأدلة وقوع الأحكام.

٧- الفرق بين قاعدة
الأسباب الضمنية وقاعدة
الأسباب القولية.

٨- الفرق بين قاعدة المقاصد
وقاعدة الوسائل.

٩- الفرق بين قاعدة تداول
الأسباب وقاعدة تساقطها.

مقياس التفريق بين المسائل
المتشابهة،

التفريق بين المسائل
المتشابهة إما أن يكون:

١- بالنسب الشجري،

كالتفريق بين البيع والربا، ويول

الغلام ويول الجارية، والتفريق

بين الشيخ والشاب في القبلة

للمصائم، والتفريق بين أنواع

ضالة البهائم من حيث

الانقطاع، وعدم الاقتداء

بالرسول ﷺ فيمَا هو من

خصائصه.

٢- التفريق المبني على معنى

مستنبط يستند فيه إلى قاعدة

أصولية أو قاعدة فقهية.

رابعا: نشأة علم الفرق

الفقهية،

نشأة علم الفرق مع نشأة

علم الفقه، لأنه العلم الذي

يمكن به التمييز بين الفروع

المتشابهة صورة والختلغة حكماً

للدرك خاص يقتضي ذلك

التفريق.

وقد وردت نصوص عدة

لصور قد تلتبس على الناس ما

بينها من تشابه ظاهري، مثل

قوله تعالى: «وأحل الله البيع

وحرم الربا»، «ومسا جعل

أدعياءكم أبناءكم»، والتفريق

بين الذبيحة والنبوة.

وهي السنة ورد التفريق مثل،

التفريق بين بول الغلام وبول

الجارية من حيث التطهير،

والتفريق بين الهدية والصدقة

في حق النبي ﷺ وأله، والتفريق

بين القتل العمد وشبه العمد

والخطأ من حيث الأثار.

وقال صراحي لموسى:

«أعرف الأمثال وأشبهاء ثم فس

الأمور عندك فاعمد إلى أجبها

إلى الله وأشبهها بالحق فيمَا
تري، وهذا فيه إشارة إلى أن من
التفكير ما يخالف نظرانه في
الحكم لمدرك خاص به.

قال ابن خلدون في مقدمته،

«والمصارع مذهب كل إمام علما

مخصوصا عند أهل مذهبه، ولم

يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد

والقياس، فاحتاجوا إلى تظهير

المسائل في الإلحاق، وتشريحها

عند الاشتباه بعد الاستدانة إلى

الأصول المقررة من مذهب

إمامهم، وصار ذلك كله يحتاج

إلى ملكة راسخة يقتدر بها على

ذلك النوع من التفتيش أو

التفريق واتباع مذهب إمامهم

فهيما ما استطاعوا، وهذه الملكة

هي علم الفقه لهذا العهد».

مناهج المؤلفين في الفرق

الفقهية، للباحثين في هذا الباب

مناهج متعددة في التأليف فيه

منها:

١- التأليف في الفرق

بين القواعد الفقهية، وهو منهج

القزويني ومن تبعه.

٢- التأليف في الفرق

بين المسائل الفقهية، وهي

نوعان:

١- الكتب التي خصصت

للفرق بين المسائل الفقهية،

مثل الفرق للكرابيسي الحنفي،

الفرق الفقهية للشافعي

عبد الوهاب البغدادي المالكي،

إيضاح الدلائل في الفرق بين

المسائل للزبيراني الجنبلي.

٢- الكتب التي ذكرت الفرق

ضمن فروع أخرى مثل الأشباه

والنظائر للسيوطي.

٣- التأليف في القواعد

الفقهية حسب أبواب الفقه مع

ذكر المسائل المستأناة من تلك

القواعد مثل كتاب (الاستئانة

في الفرق والاستئانة) للبيكري.

الحوار الحضاري... الحوار في اللغة

- رؤية في الوسائل والأهداف -

بقلم د. عائشة بلعربي - المغرب

لم يرد مدلول مباشر لمصطلح الحوار في الكتب اللغوية المختلفة، وإنما اعتبرها أكثر اللغويين اشتقاقاً من حوار أو من كلمة الحوار. ومنها، الحوار، الرجوع إلى الشيء وعنه، والحوارة، مراجعة الكلام، حاورت فلاناً، وأحررت إليه جواباً، (١).

وجاء في لسان العرب، والحوار، نقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال... وأحار عليه جوابه رده، والحوارة، الجاوبة والتهاور، التهجاوب... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام والحوارة، مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، (٢).

واعتبر الفيروز آبادي في القاموس الجحش أن الحوار، الرجوع والحوارة الجواب، وتهاوروا، تراجعوا الكلام بينهم... والتهاور، التهجاوب، (٣).

وارتبط الحوار منذ علماء اللغة بالتغيير وإعادة البناء، واستعمال المنطق والأدلة، وقبلوا الصواب ورد الخطأ. ويعني عندهم تلاقي العقول والأفكار، وهو سبيل لإيصال الفكرة، واستعمال وسيلة الإقناع.

وهو القدرة على التجاوب والتفاعل الإيجابي الذي يقضي إلى إعمال العقل وإطلاق العنان لرحابة الصدر.

والتجاوب يقتضي التسامح، وعدم إحضار الضغائن، ويقتضي التكافؤ بين المتحاورين ولا يكون التجاوب فعالاً إلا إذا اعتمد على الثقة بالنفس وحرية الإرادة وعدم الانكسار أمام الطرف الآخر.

الحوار في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم أنواعاً

وأعز نضراً (الكهف ٣٤)، أي يراجعه في الكلام ويحاور به... والحوارة الجاوبة والتهاور التجاوب، (٤).

- وقوله تعالى «قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب» (الكهف ٣٧).

أي وعظه وبين له أن ما اعترف به من هذه الأشياء التي لا ينكرها أحد أبدع من الإعادة، (٥).

٢- سورة المجادلة: «قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير» (المجادلة ١).

يعني تهاور رسول الله ﷺ، والمجادلة خولة ابنة ثعلبة، إن الله سميع بصير، يقول تعالى ذكره، إن الله سميع لما يتجاوبانه وتهاورانه، (٦).

ويؤكد الألويسي في روح المعاني أن صيغة المضارع الواردة في كلمة «تهاوركما» دلالة على استمرار السمع حسب استمرار التهاور وتجده، (٧).

يتضح من خلال هذه الآيات والتفاسير التي أوردها المفسرون أن الحوار في القرآن ليس ترها فكرياً يتوخى منه ضياع الوقت، واستنزاف الجهد الفكري فيما لا فائدة منه.

كما تعني هذه الآيات ضرورة الالتزام بالثقافة الحوارية التي تقوم على الإنصات الجيد وتشغيل حاسة السمع، والانفتاح على وجهة نظر الآخر، واحترامها، ويعني عدم إهمال أو تجاهل أو التقليل من أهمية النظرة الأخرى، ولو كانت

شئ من الحوار نذكر منها:

- حوار بين الإنسان والوحي يتكسح حواراً بين الإنسان وذاته قال تعالى: «إن في ذلك للذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» (ق ٣٧).

- حوار بين الإنسان والكون المحيط به «و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون» (الأنعام ٩٨).

- حوار بين الإنسان وأخيه الإنسان «فقال لصاحبه وهو يحاوره» (الكهف ٣٤).

- حوار الأنبياء مع الناس «قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما» (المجادلة ١).

وردد فعل يحاوره في القرآن الكريم في سورتين هما:

١- سورة الكهف: «وكان له شمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا



مخالفة.

كما يعني الحوار في القرآن الاعتراف بالخطأ، والرضية في الوصول إلى الحق والالتزام به، فهو إذن حركة فكرية مفتوحة تبقي الوصول إلى غايات معينة تتيح للإنسان أن يمتلك منهجا تواصليا في دائرة الاختلاف.

وورود آيات تدل على الحوار يؤكد على وجود الاختلاف والتباين في الفكر والوعي الإنساني، وذلك انعكاس طبيعي للتنوع الذي يعتبر آية على عظمة الله في خلقه، وعلى قدرة الإبداع الإلهي في الكون، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك آيات للعالمين» (الروم ٢٢).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات ١٣). في هذه الآية يؤكد الله عز وجل على وجود التنوع والاختلاف كصفة قائمة في الاجتماع البشري. وفي ظل التنوع يكون التساؤل والاتحاد والإبداع الإنساني، واللحمة الإنسانية الجامعة هي الموحد لهذا التنوع، والتعارف هو التعبير الواقعي عن الوحدة الإنسانية.

ومصطلح التعارف الواردة في القرآن الكريم هو أرقى تعبير عن مبدأ الحوار الحضاري، لأنه يركز على البعد الإنساني في العلاقات الذي يعطي للحرية قدرتها على التآلف البشري وليس القهر والظلمة. والتعارف منطلق طبيعي لفهم إنساني شامل ومستكمل لمعنى الحياة، والعيش المشترك، والانفتاح والتواصل البشري، والاستفادة من محصلة التجارب الإنسانية المتنوعة.

منهج الحوار في القرآن الكريم

١- البحث عن مواطن الالتقاء وعن الأرض المشتركة، قال تعالى: «فل يا أهل

الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون» (آل عمران ٦٣).

لكن لماذا تم التركيز في القرآن الكريم على المشترك الديني؟

لأن الاعتماد على ما يوحد الطرفين يفتح المجال شعوريا ونفسيا للالتقاء حول ما يفرق بينهما. ثم إن المشترك الديني من أكثر الأمور التي تحدث التعصب والصراع وتضرب بين البشر وتقفل المشاعر، وتجبر الأفكار والدين هو النواة التي تتشكل حولها دائرة الاجتماع البشري، والاعتماد على المشترك الديني هو من الأساليب الأكثر فاعلية التي توصل إلى تقريب المسافات، فتقريب الشجون تقرب الأفكار ومن ثم تحقيق التوازن الإنساني القائم على التعارف.

٢- المصافحة بالطرف الآخر، قال تعالى (فقال له صاحبه وهو يحاوره).

يعني أنه يصرف أحواله وأوضاعه المعيشية وأهدافه في الحياة وطريقته وقيمه فيها، بمعنى أنه يعرف محاوره في مواطن أساسية، هويته وفكره وقيمه وأمكاناته.

٣- المصادلة بالتي هي أحسن «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» (المنكبات ٤٦).

وقوله عز وجل «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل ١٢٥).

ويتأكد الحوار في القرآن الكريم في استحضار الأسلوب الأمثل والمناسب، وعدم الاكتفاء بأسلوب واحد، أو استعمال أسلوب غير مرغوب فيه، أو غير مناسب للظروف الزمانية والمكانية أو استعمال لغة لا يفهمها الطرف الآخر. ويدخل في الحوار استعمال الأدلة والبراهين العلمية والعقلية، وحسن الإنصات والتسمن في الأدلة المعروضة والاعتراف بما يقرره الآخر من حق. ومعنى

ذلك، امتلاك التهجدية المثلى التي تتيج للفكر العروص أن يشكل عامل جذب وإقناع للأخر فتصبح غاية الحوار تحقيق أبعاد إنسانية متميزة.

وهذا المنهج يتم على أن الحوار في القرآن هو مبدأ مركزي في تعامل المسلمين مع غيرهم. وأن الصدام يعني الدمار والهدم على كافة المستويات، والهدم لا يلتقي مع البناء الذي يدعو إليه الحوار في القرآن.

الحوار الحضاري

لماذا الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية بالتحديد؟

- لأنها أكثر نموذجين حضاريين تأهلا للصدام والحوار، كذلك لوجود القواسم المشتركة بينهما.

- لوجود مفكرين وسياسيين مؤثرين بفكرة الصراع الحضاري، ويروجون لهذه الفكرة في كل الجاهل ويشتت الوسائل مفتنئين هرسمة وجود صراعات واقعية، ويرون أن الصراع أمر حتمي وطبيعي بين البشر، وهم لا يرون ذلك إلا لتبرير التسلط الغربي على دول وشعوب العالم الإسلامي.

- فشل الحوارات السابقة لأنها بنيت على أهداف غير واضحة، وكانت في أغلبها مرتبطة بجانب دون آخر. لكن الحوار الحضاري يتميز عن سائر الحوارات لأنه يلامس مصلحة البشرية جمعاء، ويرمي إلى القضاء على مكان الصراع وأسبابه وأبعاده. والحوار الحضاري عكس الحوار السياسي أو الاقتصادي أو حتى الديني الذي تفرضه ضرورة محددة، بل هو الحوار الشامل الذي يفتح التعاون بين الحضارات، ويحدد هدفه في تحقيق منافع إنسانية مشتركة.

- الحاجة إلى بناء تصور مشترك للمصير الإنساني، لأن الحاضر تمرقه العداوات العنيفة والدمار، وتمرقه المركزية الغربية، وأشكالها التهميشية والتدميرية لكثير من الأمم والشعوب، بالإضافة إلى

تنامي ظاهرة الفقر وظاهرة الإرهاب والهجرة وتهريب المخدرات والتجارة في البشر.

أهداف الحوار الحضاري

- التماس الوسائل الفعالة لنقل العلاقة بين الطرفين من صيغة المواجهة إلى صيغة التكامل.
- إيجاد الأرضية المشتركة على أساس العدل وليس على أساس مصانع طرف واحد على حساب أطراف أخرى، وليس على أساس مصادرة إرادات وحريات وهويات الأمم والشعوب.

- إنهاء اللائقوازن في التقدم الحضاري الذي يوجد بين الحضارتين.

- تأكيد دور الإسلام العالي ومهمته السامية في تعميق القيم الإنسانية والتي يشاركون فيها بعض المفكرين وبعض المؤمنين من الرسالات السماوية الأخرى.

- إيجاد إطار حضاري شامل يراعي الخصوصيات الثقافية والحضارية التي يتميز بها كل طرف على حدة.

- الإيمان بالتعددية والاختلاف الحضاري، وتحقيق التعاون المفضي إلى التوازن بين الحضارات.

- إصلاح صورة الإسلام الذي تحول في نظر الكثير من الغربيين إلى عدو رئيسي.

- إشاعة قيم احترام التنوع والفرق الثقافي والحضاري الموجود في العالم.

- محاربة الفكر المركزي الذي يلطم لإبقاء جذوة النزاعات مشتعلة.

أطراف الحوار الحضاري

- يجب أن تشارك في الحوار الحضاري المؤسسات والجامعات والمنظمات والهيئات الدولية منها والإقليمية. وأن يشارك فيها المفكرين والسياسيون ورجال الاقتصاد والباحثون ورجال الإعلام والعلماء ورجال الدين ورجال الأدب والفنانين.

وأن يتحصدي للحوار أو لا المفكرين المسلمون من أصل غربي أمثال مراد هوفمان وزوجيه جارودي وغيرهم،

ويشاركهم في ذلك المسلمون من بلدان أخرى عربية وغير عربية الذين يعيشون في الغرب، فهم أكثر الناس خبرة ومعرفه بواطن الحوار مع الحضارة الغربية ومواقفه وأكثر إدراكاً واستيعاباً للمنطلقات التي يجب أن يبدأ منها الحوار الحضاري.

والمسلمون في الغرب في تزايد مستمر، وتزداد أهميتهم بازدياد نفوذهم الاقتصادي والعلمي والعدي، فعليهم استثمار هذا النفوذ، والاستفادة منه في الانفتاح على الحضارة الغربية.

وعلى المفكرين والمثقفين المسلمين في الغرب أن يركزوا في حوارهم مع الفئات المنصفة لأن الفكر الغربي ليس متحداً في عداوته للإسلام والمسلمين، فهناك فئات عديدة لا تكتفي أي عدا، وتتصاطف مع القضايا العربية والإسلامية، ولها وزنها وثقلها الاقتصادي والإعلامي والثقافي. ويوجد في الغرب مفكرون يبتنون الحوار ويركزون في أبحاثهم ودراساتهم ومحاضراتهم على ما هو أكثر نفصاً للإنسانية وغير متأثرين بالدراسات الاستشرافية المتعصبة، ويركزون في مواقفهم من الحضارة الإسلامية على المشترك الحضاري لا غير.

والمسلمون في الغرب يلزمهم تأكيد الحوار الحضاري الانخراط في الهيئات والمنظمات الإنسانية التي تناسر القيم الإنسانية لأن الإسلام لا يقبل الانفلاق والتفوق على الذات.

وهناك جرائد ومجلات ودوريات منصفة يمكن للإعلامي المسلم الذي يعيش في البلدان الغربية أن يقوم بتصحيح صورة الإسلام للغرب وخاصة فيما يتعلق بقضايا الأسرة والمرأة وحقوق الإنسان والديمقراطية، والحرية الفردية والأخلاق والعلاقة مع الحضارات الأخرى.

- والحوار يبتدئ كذلك من العمل الذي يمكن أن يتخذ منه المفكرون والباحثون والناشطون الذين يعيشون في بلدانهم الإسلامية لإبراز المفكرين الغربيين

والتاريخي والثقافي الإنساني الإيجابي، وعدم التركيز على محطات الحروب والتسلط، ورسم ملامح موضوعية عن الحضارات والثقافات والأديان المختلفة.

- وعلماء الاجتماع لهم دور ريادي في الحوار الحضاري، فالإسلام يمتلك رؤية توازنية للحياة وهي تمثل إحدى أهم نقاط الجذب والتأثير في نفوس الغربيين وبمكانيهم أن يقدموا التصور الأمثل للحياة الإنسانية.

كما أن الأخلاق الإسلامية من شأنها أن تغير الوضع الاجتماعي المزري الذي تعيشه الشعوب الغربية وخاصة مشكل المخدرات والاعتصاب وتسرب الكحول والانتحار.

يوضح المستشرق البريطاني المعروف مونتغمري وات المشاركة الأخلاقية للإسلام في تحسين الحالة الاجتماعية للغرب ولعالم أجمع، وهو يأمل أن يقوم المسلمون بذلك، في جدهم للتأثير على الرأي العام العالمي، على الأقل فيما يتعلق بالبيئات الأخلاقية، وربما أمكنهم في ميدان الأفكار الدينية الأوسع، أن يساعدوا على إغناء العالم، لأنهم احتفظوا بقوة كبرى في التعبير عن بعض الأفكار كحقيقة الله سبحانه تلك القوى التي أهملت ونسيت في كثير من الطوائف والأديان الأخرى» (٨)

وسائل الحوار الحضاري

- بناء مراكز للبحوث والدراسات تعمل على استلاك تصور حضاري واضح عن الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وتعمل على إيجاد مواد للحوار وآلياته ومفاهيمه وضوابطه ومستوياته وتقوم بتجميع وتوسيف المشتريات بين الحضارات الإنسانية.

- إثراء الجهود التي تقوم بها مراكز الأبحاث والدراسات التي يشرف عليها المسلمون في الغرب، ومن شأنها بعث الوعي بالحوار مع الحضارة الغربية عبر المؤتمرات

والمكتبيات الفكرية التي تنظمها مع الغربيين المنصفين، وهذه الجهود يتبغي أن توسع لتشمل جميع البلدان الغربية.

- تقديم الدليل النظري الناضج على أن الحضارة الإسلامية تمتلك مقومات حضارية متميزة ونوعية، وتحتل عناصر جديدة، وتقدم حلولاً واقعية لمشكلات تعاني منها البشرية اليوم.

- تجديد الفكر الإسلامي ليتخلص من المواقف الجامدة، ويمثل نتج الإقناع ويجيب عن الأسئلة المثارة من قبل الغرب، ويعني ذلك تحريك عجلة الاجتهاد والإبداع.

- مناقشة مقولة دار الحرب ودار الإسلام ويطبقها بظرفها الزمني الذي تولدت منه فالأرض كلها دار للإنسان لأن الإسلام عالمي ويدعو إلى محاربة الناس كافة بالإنسنة وأحوالهم للتأثير الإيجابي فيهم، ومناقشة مقولة أن الحضارة الغربية نتجها من أي محاسن ومقولة أن كل ما حصلت عليه الحضارة الغربية من تقدم ورفي هو غربي محض.

- إيجاد سياسة تسويقية عالية لنشر الكتاب الإسلامي الرصين بكل اللغات.

- تفعيل دور الترجمة في الحوار الحضاري، فالمسلمون الأوائل قد افتتحوا على الموروث الإنساني فترجموه وتنبوا الصالح منه. وقامت الترجمة بدور فعال في التعارف على ثقافات الشعوب الأخرى وكانت فعلاً اختراق حواجز الزمان والمكان في آن واحد.

- تنظيم المعارض الفكرية والعلمية في الدول الغربية التي توجب عن الأسئلة المحيرة لدى الغربيين وتعرض خلالها لمنتج الفكري الذي يؤكد على اشتراكات في الثقافة والحضارة والأصول اللغوية، والكتابات التي توضح أن الإسلام ليس ديناً شريفاً عن الحضارة الغربية وأن كل ما بلغته الحضارة الغربية من تقدم ورفي في كثير من المجالات إنما كان بفضل ما أخذته من المسلمين طيلة قرون عديدة، والكتابات التي تبزر مواطن الانسقاء في التاريخ

الإنساني ومواطن الأخذ والعطاء الحضاريين.

- إنتاج كتابات من طرف المحققين والمؤرخين توضح حقيقة الفتح الإسلامي ودور المستشرقين في تشويه أهدافه وإبعاده، وأن الفتح لم يكن يوماً ما سيطرة ولا استعماراً ولا غزواً ولا يشبه بقتلاً ما تعرضت له البلدان الغربية من طرف الرومان أو غيرهم.

وأن البلدان الغربية التي فتحها المسلمون كانت خراباً هجرها المسلمون واستثمروا خبرتهم ومآلهم فيها وعصرها العلماء وأجادوا بعلمهم وعلموا أهلها أنواعاً شتى من العلوم والمعارف ولما طردوا منها تركوا ما أنتجوا وشكلت كتبهم وأبحاثهم العلمية المرجع الثقافي والعلمي للحضارة الغربية.

كما أن التغيير الذي لاس حياة الغربيين كان بفضل ما اقتبسوه من المسلمين (الصراع بين العلم والكنيسة)، الثورة ضد اعتراف الإنسان بخطاياه أمام القدوسين، الحرية وانعدام الفروق الطبقيّة، العلم التجريبي والتحصيلي، وقوانين كثيرة في الطب والفلك والكيمياء، والاهتمام بالبيئة والجمال...).

- تنظيم الحوار مع المؤسسات والمنظمات العلمية ذات الوزن المعرفي والبحثي العميق

لأنه مدخل مهم للحوار الحضاري المبني على المنهجية العلمية.

- إنشاء كراسي ومجموعات علمية ذات وزن داخل الجامعات والمعاهد الغربية.

- تنظيم حوار مع المؤسسات الدينية، لأن التعاضد الديني كان ولا يزال المدخل الرئيسي للتعاون في المجالات الحياتية الأخرى.

- إنتاج الكتب التي تتحدث عن التباين كونه سنة كونية للوجود وكذلك الاختلاف بين الحضارات، لكن أشكال الصراع والتضاد والغلبة والقهر غير طبيعية.

وكل الحضارات تحوي في داخلها وجوهاً إيجابية وأخرى سلبية، ويمكن الاستفادة مما هو إيجابي ومناسب مع الاحتفاظ بالخصوصيات.

- تأسيس قنوات تلفزيونية مستقلة ومنفتحة وموجهة أساساً إلى الرأي العام الغربي.

- خلق أوضاع إيجابية وتجسيدها على أرض الواقع داخل البلدان الغربية وداخل البلدان الإسلامية تجعل الآخرين يعجبون بها ويتمنون محاكاتها. لأن الغرب يتأثر بالواقع الذي يعبر عن الفكر. وفي ذلك إصادة لبناء صورة الإسلام الكوني الذي يهدف إلى الرحمة والسعادة في الدنيا والأخرة.

المصادر

- ١- المحيط في اللغة إسماعيل بن عباد تحقيق محمد آل ياسين عالم الكتب بيروت ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ج ٣ ص ٢٠٠.
- ٢- لسان العرب ابن منظور الإفريقي الجلد ٢ دار صادر بيروت ط ١، ١٩٩٧ م ١٨٢ - ١٨٣.
- ٣- القاموس المحيط الفيروز آبادي إصداق وتقديم محمد عبد الرحمن دار إحياء التراث العربي ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ص ٥٤.
- ٤- مختصر تفسير القرطبي ص ٢١ اختصره وخرجه أحاديثه عرفان حسونة الجلد ٣ دار الكتب العلمية ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ٥- مختصر تفسير القرطبي ص ٢١ الجلد ٣.
- ٦- تفسير الطبري ص ٧ الجلد الثاني عشر ابن جرير الطبري دار الكتب العلمية ط ١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٧- روح المعاني محمود الأوسي ص ١٩٩ صححه علي عبد الباري الجلد ١٤ دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٨- محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات ص ٥٩ المكتبة المصرية سيدي بيروت.

الأمان الاقتصادي للمبدع!



يقدم زيد محمد الرمحي - السعودي

والأملاك الشاسعة، لأن البحوث تشير إلى أن الرغبة في الكسب المادي المجرد تحتل لدى المبدع مكاناً ثانوياً، وقد يصبح الإسراف والاهتمام الشديد بجمع المال متعارضين ومحبطين للمبدعية والإبداعية ذاتها وما تتطلبه من إخلاص وتقان.

بيد أن الأمان الاقتصادي للمبدع يكتسب خطورته عندما يتعدى الوضع الاقتصادي إلى درجة تعجزه عن تحقيق متطلباته الصحية والفدائية والترفيهية، أو تؤثر في تكامله الأسري والاجتماعي، هنا ينبغي أن نلحق على الكفالات الإبداعية التي قد تندثر وتجهض مبكراً، ختاماً إذا جاء العسر المالي مبكراً، وكنت تحب الحياة ولمذايتها أكثر من حبك للعمل والإبداع، فالمسألة تتطلب على حد قول همنجواي عزيمية قوية مقاومة الفريجات وممارسة نشاطاتك الإبداعية.

الإبداعي ومخاطره على الصحة النفسية والجسمية في المراحل المختلفة من العمل الإبداعي وإنجازه في صورته النهائية.

فحتى يصل العمل إلى صورته النهائية تمر به فترات صعبة، يطلق عليها الدكتوران مايثي ونوردريك من السويد، مفهوم اللحظات الحرجة، ويقصد بها تلك اللحظات التي قد يواجهها المفكر ويصانها ويكون لها تأثير حاسم في نمو العمل وتطوير الفكرة أو تنفيذها، سواء بالاندفاع نحو انجاز العمل، أو بفقدان الهمة ها للحظات الحرجة قد تكون إيجابية أو سلبية.

فضلاً عن ضغوط العمل الإبداعي ذاته، فإنه توجد الضغوط المادية المتعلقة بالكسب والأمان الاقتصادي، يقول لورانس دوريل، إنني أكتب لأعيش، وإلا فمن أين تأتي الشركات للوهاء بمطالب الحياة، وهي قاسية، لآلرحم.

وإذن، فإن الأمان المادي يعد عوناً كبيراً للمبدع، وأحد حاجاته الرئيسية، خاصة في المراحل المبكرة في حياة المبدعين، وفي فترات المعاناة من مطالب الحياة.

والجدد عن الأمان الاقتصادي بالنسبة إلى الإبداع والمبدعين، ليس مقصوداً منه الحديث عن الثروة المترامية

عن تحقيق أهدافهم مهما عظمت.

هكذا نجد أنه لا توجد طرق مختصرة للمبدعية، ها العبقرية والإبداعات العظيمة جميعها تتطلب آلاف الساعات من الجهد والتركيز، حتى في الحالات التي تبدو فيها عبقرية المبدع مبكرة.

إذن، العمل الإبداعي نتاج منطقي لجهد نشط وعمليات تركيز شديدة تضوق الجهد الصادي، وعندما تهيم القوة الإبداعية على الإنسان، تفرض هيمنتها وتاثرها على شخصية الفرد وسلوكه، فيتأثر النشاط الإبداعي، والرغبة في تنمية العمل الإبداعي وإكماله ووضعه في شكله النهائي، مسموماً، أو مقروءاً، أو متدوفاً، غالباً ما يندفع المبدع في عمليات تركيز شديدة، والغرل عن الآخرين، وقد تصدر عنه بسبب هذا الاستغراق الشديد، مظاهر من السلوك، تبدو لعيون الناس كما لو كانت شيئاً غريباً، ويصعب على الإنسان العادي أن يستوعبها وفق المقاييس العادية للسواء النفسي.

يذكر أن أرسيميدس كان ينسى بسبب استغراقه الشديد في عمله، حتى الضروريات الحيوية المطلوبة لحياته، بما في ذلك حاجته إلى الطعام. وتفتاوش مشقات العمل

يحلو لبعض الناس أن ينظر إلى العمل الإبداعي كما لو أنه يصدر من عقلية لا يسهل فهمها، أو كأنه وحى وطاقة ملينة بالأسرار والغموض والحقائق أنه لا يوجد في الإبداع، وما يصدر عن المبدع من عمل فني أو علمي أو تقني، ما يتمعدر على الفهم أو التحليل.

يقول د. عبد الستار إبراهيم في كتابه، الحكمة الصائفة، « صحيح أن انتاجات المبدعين والعباقرة تبدو كن ينظر إليها بالمقاييس العادية شيئاً خارقاً وتعذر على العاديين من البشر أن يأقوا بمثلها، لكن العمل الإبداعي له مع ذلك قوانينه وشروطه التي يمكن فهمها واستيعابها ويمكن إخضاعها للبحث والتحليل.

اليدعون متشابهون، على الرغم من اختلافاتهم وعلى الرغم من اختلاف تخصصاتهم فالغالبية العظمى منهم، وصفوا أنفسهم ووصفتهم المقاييس النفسية والشخصية بأنهم تميزوا بدرجة عالية من الاستغراق والتفاني في العمل، اللذين حققا لهم الشهرة والنجاح.

يقول هورلي، يملك معظم العباقرة إحساساً قوياً بالحفاظ على الاتجاه الواحد، فهم يعرفون ماذا يريدون، وما يريدون أن يحققوه، ولا يسمحون بأي مشتتات تعوقهم

الوعي الإسلامي الأدبي

الأدب الصادق .. يتبع من كالت صادق .. أقدر على التأثير في مشاعرنا
للحركات من السحر والعنصرية
والأدب الجميل .. ليس أدب التتميق والزخرفة الأسلية أو الديباجة
والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو
البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية.. أنه يخصص الذائرة
بصادق الأحاسيس حياة الحياة
والشعور.. هو.. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لغة فكر
و.. حقيقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية
و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون.. قضية فكرية
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التمازج الحكيم
و.. وسوسة أفندية.. قبل أن يكون.. رنين الفاعل
وصدى أساليب وعبارة.



إشراف:

● تمام احمد الصباغ
● د. محمد إقبال غروي

مصطلح «الأدب الإسلامي»

تداعياته وآثاره على مسيرة الأدب النظيف

إن الاصطلاح على تسمية ما يكتبه ويبدعه المنتمي إلى من فئة الذين يؤمنون باستحضار مبادئ الدين وأخلاقياته حين

الإبداع باسم «الأدب الإسلامي»، قد أدى إلى بروز جملة من الآثار والتداعيات منها:

١ - ابتعاد طائفة من الأدباء والمبدعين عن هذا الأدب ومنتجيه احساسية يفرزها لفظ، الإسلامي، لديهم حين استحضاره، وذلك لجمولة فكرية وثقافية أصبحت لصيقة به نظرا لرؤية غربية للإسلام اختلقها الغرب، ثم روج لها وسوقها بين ظهراني المسلمين، فأصبحت المصدر والمرجع الذي لا يستغنى عنه حين إصدار وجهات النظر والأحكام.

٢ - خلق أدب آخر مواز، بل ومعاكس لهذا الأدب، يعمل المعبورون من خلاله على تمييزه، بكل ما يمكن أن يظهر علمانيته من مناهج وأساليب ومضامين، وذلك انتقاما من أدب ذلك الآخر المضاد والمعاكس، وإظهارا للقلبية والتحدّي والصمود، وذلك رغم انحسار شمس تيار فكري كان يشكل المرجعية الملهمّة والموجهة لهم.

٣ - حرمان الرصيد الأدبي الإسلامي، من الاعتناء بضم نصوص أدبية تتوفر فيها كل الشروط المميزة لهذا الأدب الهادف النقي وذلك،

✦ لأن كتاب تلك النصوص قد أنتجوا وابتدعوا عن اقتناع نصوصا أخرى لا تتحقق فيها تلك الشروط، وهم بالتالي لا يمكن أن يرضوا بتصنيف إبداعاتهم النظيفّة مع مجموع ما كتبه المخالفون في الفكر والتوجه.

✦ ولأن كتاب الأدب الإسلامي هم أيضا لهم حساسية مفرطة تجاه مثل هؤلاء الأدباء انطلاقا من مواقف مسبقة، ثم ولا يمكن أن يستوعبوا في محيطهم وفي فضاءاتهم الإبداعية كتابات من لم يصنف نفسه أولا ضمن دائرة الأدب الإسلامي.

٤ - القضاء على فرص الحوار مع الكثير من المبدعين حين الانتماء إلى فضاء إبداعي مغلّق مخصص باسم خاص، وإعدام إمكانيّة تلاقح الأفكار وتبادل المفاهيم، وهذا يعيق مناسبات تأثيرية يمكن من خلالها العمل على إعادة تشكيل العقل لدى الآخر الخالف، عن طريق الحوار البناء الهادئ الموجه بالخلق الحميد وبالصبر على أي الاختلاف.

هذا التكسير ممن لا يؤمنون بإدراج الدين في عالم الأدب،

بقلم: د. صالح رحوتي - المغرب

الأدب تعبير عن تواضع الذات وتصوير لانفعالاتها مع نفسها ومع كل مكونات الواقع المحيط بها، وهذا الأدب أو الإبداع المتوسل باللغة لا يمكن إلا أن يكون انعكاسا لما يرد على ذات المبدع من مؤثرات وتيارات.

ويستقي تبعا لهذا المعنى أن نتاج ذلك الإبداع لا بد أن يكون موسوماً بأهم ميزة للمنتج أي الإنسانية، وهذه الإنسانية توجد حينما ومتى ما وجد الإنسان...

فهما تعددت المرجعيات الفكرية والثقافية، وتنوعت المشارب الاجتماعية والاقتصادية فإن عمق الإنسان واحد، وفطرته واحدة. رغم فروق تبدو على قشرة خارجية تقطعي وتحجب جوهره وأساسه. وعلى هذا فإن اختصاص فئة من الأدباء في إنتاج نوع معين من الأدب يطلقون عليه اسما خاصا مميزا له، يجعل من الفضاء المستوعب لذلك الإنتاج حيزا مغلّق السياج، ويحدد الأبعاد، لا يمكن الدخول إليه بالإضافة فيه إلا لمن يملك اقتناعات أو تلك الأدباء.

ولهذا، الأدب الإسلامي، كاسم مميز لنوع من الأدب يدخل في هذا القبول، فلربما كانت هناك ظروف حدثت بفئة من المبدعين إلى الإحساس بالغربة، وإلى الشعور بالإقصاء من فضاءات الإبداع الأدبي العام السائد، والتي كانت مفتوحة هقط لمن يمتح من مرجعيات معينة في فترة من الفترات،

✦ مرجعية يسارية كما كانت حاضرة بشدة من قبل وما تزال بشكل أخف الآن...

✦ أو، حداثة، علمانية على الأغلب في الزمن الحاضر...

✦ أو حتى، ما بعد - حداثة، في ذات الزمن بعض الأحيان...

حساسية مفرطة

ظروف أدت بمن يحمل غير تلك الاقتناعات إلى اصطناع فضاء خاص بهم يجهرون فيه بمبادئهم، ويمتحنون فيه من مرجعيتهم، متوسلين بها حين التصوير وحين التعبير.

لكن، وبما أن المبدع المستبطن لتلك المرجعية الريانية التميزية الشمولية لن يتمكن من فرض تلك التي تسكنه على غيره، وذلك حتى يستحسن ما يكتبه ويقبل عليه، فإنه بذلك يضع بينه وبين ذلك الآخر سدا يهدم نيت التلاقح، ويجهز على بذر الساكن، ويمحق وشائج التواصل والانصهار.

٤ - كسب أدباء من الجهة الأخرى، يسهمون حتما في إراء رصيده بعد تعريفهم بميزات الأدب الهادف، وذلك بعد أن يزول التجوس والحد من جانبهم تجاهه، وذلك لرفضهم كل ما يمكن أن يتسم بـ، الإسلامية، لعمولة إيديولوجية مقرونة بها راسخة في أذهانهم.

٥ - إعادة توجيه دفة الفكر لدى كثير من الأدباء والمبدعين الذين سيتفاعلون معه حين إلقاء تمييزه، والذين لا يمكن أن تتجاهل ضرورة محاولة التأثير فيهم، لأنهم هم النخبة، ولا يجهل مدى تأثيرهم على الرأي العام المحيط بهم.

٦ - كسب الكثير من القراء الذين سيجدون أنفسهم قد تخلصوا من حرج اختيار نصوص لا تمثل قناعاتهم، وذلك لأنها ستكون مدمجة في إطار شامل وغير مصنفة ولا معينة باسم فارق يميزها عن ذلك الإطار العام.

ثم بصفتهم عامة فإن إلقاء أو حتى مراجعة هذا التمييز، لا شك وأنه سيعيد الأمر إلى ما كان عليه - من البساطة والوضوح والبعد عن التعقيد والتعدد الاصطلاحي غير الضروري - وذلك زمن إهلال تبشير الإسلام، فما عرف شعر حسان بن ثابت إلا وأنه شعر، لقد تغير منه المضمون حتما مرجعية أضحت مغايرة متج منها الشاعر بعد تنور حناياه بنور الإسلام، لكن ذاك الإبداع لم يصف إليه شيء في اسمه يميزه نسبة إلى الإسلام، فكان التكريس للاصطلاح السائد دل على أن التغيير يجب أن يقع في جوهر المسمى لا على اسمه الدال عليه.

لأن التغيير لو كان أحدث في الاسم، كان سيعطي الفرصة لمن أراد أن ينسج على نول ما كان قبل الإسلام من الشعر لكي يفعل، فيكون ما كتبه هو شعرا، ويكون ما كتبه المستحضر لتوجيهات الإسلام شعرا «إسلاميا».

لكن المسلمون آنذاك ما كانوا ليسمحوا تغير الإبداع المتشوخ بالنور أن يوجد، فقصروا الاسم عليه، وذلك ليقضوا على غيره تدريجيا عن طريق إبراز ذلك الجديد المميز كنموذج أوحد له حق الوجود، ويجب احتذائه والاكتفاء به.

كل ذلك بالحسني والتبشير بالخير دونما عنف ولا إقصاء ولا مراء ولا حتى استعلاء...

كل هذا مع التذكير بأن إعادة النظر في هذا الاسم المميز لا يعني التكالب على الآخر ولا الانحصار فيه، ولا الذوبان في خلاله، وإنما الاقتراب منه كأن تتبنى كمرحلة أولى محاولة الحضور في فضاءات ذلك الأدب الآخر من أجل إرساء أسس تواصل لا بد وأن يثمر تناميها للخير وتنازلها للكلمات الطيبة، فهي الشجرات وتمتد خيراتها في الأرض وفي السماء، فلا بد أن تضمخ بالجمال وبالعطوب وبالنور كل التي تجاورها، فيقتل الكل ينعا وضياء وعطرا بإذن الله.

ويرفضون مفهوم «الأدب الإسلامي»، إنما يفعلون ذلك لاستقذارهم بأن هذا الأدب إنما هو مجموعة من المواعظ والدروس والخطب الدينية مغلفة بغلالة من التتميق الأسلوبى والقوى، وذلك دونما اعتبار للمعايير المحددة أدبيا لكل من الأجناس الأدبية المعترف بها والموجودة في الواقع الأدبي.

كل هذا ناتج عن عدم معرفة بالآخر يرفضها التسوقع والاكتفاء بالذات والاكتفاء عليها، مع ممارسة النفور الدمر للوشائج التي يمكن أن تعين على تغيير المفاهيم والأفكار المسبقة لدى الغير.

٥ - خلق فضاءات منفصلة خاصة بالممارسين للأدب الإسلامي، ولا يوجد فيها التيار الآخر، مما يحرم هذا الأدب من تجارب وخبرات تقنية اكتسبها ذلك الآخر عبر سنين الحضور على الساحة، وعن طريق تفاعله المكثف والمصيق مع الأدب العالمي والأجنبي.

وهذا مما أدى إلى ضحالة النتاج الأدبي الموسوم بالإسلامي تقنيا من جهة القالب لا المضمون، لاعتماده على صيرورة ذاتية في تناميها، لتقوقعه ولرفضه اكتساب الخبرة من الأدب الآخر عن طريق الانفتاح الواعي عليه.

إعادة نظر

وانطلاقا من تسليط الضوء على هذه التداعيات المذكورة التي يمكن أن يكون قد أفرزها هذا التخصص بهذا المصطلح، «الإسلامي»، للأدب العالي والتطيف، يبرز أن إعادة النظر في قضية تمييزه باسم معين قد تعين على:

١ - إعطائه فرصة الانمحاق من قلة التأثير، وعلى القضاء على محدودية زواج سوقه واقتصار تلك السوق على المنتمين إلى الحركات الإسلامية وعموم المتدينين.

٢ - تمكينه من تحسين تقنيات صياغة قاليه، وذلك بالاحتكاك مع التيارات الأدبية المختلفة، طبعاً مع الاحتفاظ بتميز اعتماد المضمون على المرجعية الدينية الإسلامية الراضية لنشر الانحلال والانحراف والمجون.

هذا التحسين الذي سيخلصه من التقصيرية والسطحية واعتماد أسلوب الوعظ والتوجيه المباشر، هذه السمات التي تطبع غالب نصوصه الآن، وتقف عائقاً أمام انتشاره، بل وتمنعه من تحقيق مراتب عالية ومن حيابة التقدير والاعتبار.

٣ - إعطائه فرصة الاستفادة من قراءات النقد المتمرسين المؤهلين علميا والمتمرسين عمليا، والذين يقصونه من اهتماماتهم الآن لحساسية تجاه اسمه العاكس لما يسم أغلبهم من توجهات علمانية نابعة من اقتناعاتهم القائلة بأن الفن للفن، وبأن لا علاقة للإبداع بالدين والأخلاق.

الجاليات العربية في أميركا اللاتينية

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب، «الجاليات العربية في أميركا اللاتينية، دراسة حالات الكسيك - التشيلي - البرازيل - البيرو - الباراغواي - الأرجنتين، ترجمة الدكتور عبد الواحد أكيم».

الكتاب الذي يقدمه اليوم مركز دراسات الوحدة العربية في موضوع «الجاليات العربية في أميركا اللاتينية، يشكل استكمالاً لكتابين سابقين، الأول صدر في عام ١٩٩١م وركز على العرب في الأرجنتين فقط والثاني صدر في عام ١٩٩٧م وركز على العرب في أربعة عشر بلداً من بلدان أميركا اللاتينية.

أما هذا الكتاب فيغطي جوانب لم تتم تغطيتها في الكتابين المذكورين آنفاً، ولا سيما في السنوات الفاصلة بين أعوام ١٩٩١م و ١٩٩٧م و ٢٠٠٦م، وهي سنوات استثمرتها مركز دراسات الوحدة العربية في المتابعة والإعداد والترجمة حتى بلغ هذا العمل أهدافه وتقديمه إلى القارئ العربي، وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن محاور الكتاب تتناول بنوع من التفاصيل الحضور العربي في ستة بلدان أميركية لاتينية (الكسيك - التشيلي - البرازيل - البيرو - الباراغواي - الأرجنتين) تمثل الهجرة العربية إليها صورة عن أوضاع العرب في القارة كلها، كما يأخذ في الاعتبار أيضاً عدداً من الخصائص ذات الأهمية في البحث، ومنها: الثقل العددي، والانتماء الجغرافي، والتطور الكرونولوجي، والنقل الاقتصادي ... الخ، ما يجعل الكتاب جاسماً بين شمولية التغطية وتفاصيل المتابعات.

د. عبد الواحد أكيم



الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني



عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض وفي حوالي ٨٦ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني» للدكتور عدنان علي رضا النحوي يقول المؤلف في تقديمه للكتاب.

منذ أن غلب الأعداء المعتدون على كثير من ديار المسلمين، فتحكموا في كثير من مناهج التعليم، وفرضوا لغاتهم وأديهم على المسلمين منذ ذلك اليوم أصبح في بعض مناهج التعليم قضايا فرضت فرضاً حتى اعتادها الناس وأقبحوا، ورضوا بها، حتى لو كان فيها مخالفات لدين الأمة أو لغتها أو أديها.

وكان من بين ذلك، الملحمة، في الأدب، ومفهومها وأسلوبها وشروطها. وأصبح هذا التصور للملحمة، تصور القوى الفازية المتدنية، هو الذي يدرس ويتعلم ويتبع، ليحمل هذا الواقع صورة من صور الاستسلام أو التنازل ينضم إلى غيره من صور التنازل والاستسلام.

ومن بين ما يجب أن نثيراً منه التصور الوثني السلف للملحمة، السلف فكر وأدباً خلقاً وتقديمهم بها، واحتضانهم بها لم تنتشر بين الناس انتشاراً يوازي اهتمام الجرمين المعتدين بها.

لذلك وكما يقول المؤلف، نقدم نظريتنا للملحمة الإسلامية، الملحمة التي تتبع من الإسلام واللغة العربية، فكراً وصياغة ورسالة في الحياة، نعتز بها، وننتقرب إلى الله بها، ومع تقديم هذه النظرية للملحمة نقدم تطبيقاً عملياً لها بأربع عشرة ملحمة، تتناول كل ملحمة قضية من قضايا العالم الإسلامي، ندرسها من خلال الكتاب والسنة ونخرج منها بمواعظ ودروس نحتاجها في واقعنا اليوم.



طبعته الإنكليزية، والكتاب الرابع في طبعته العربية.

يحتفل معهد «سييري» العام بالعيد الأربعين لتأسيسه. وهي سنوات عمق خلالها تميزه بالدقة وسعة المتابعة، فإنه في الوقت نفسه يؤكد سنوياً أهمية البحث من حلول تعاونية بين الجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية لمعالجة الصراعات بما يخدم السلام الإنساني.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن هذا الكتاب السنوي ٢٠٠٦ هو الكتاب السابع والثلاثون في

٢٠٠٥ وفقاً لتتبع الأبحاث الذي يتابع بالتوثيق والأبحاث والتحليل مختلف التطورات في السياسة والأمن الدوليين، وقضايا الأسلحة (التفجيرات، والانتقال، والإنجاز، والانتشار، والاتفاقات، والمعاهدات... الخ) والصراعات في المسرح العالمي مركزاً على ما يراه أهمها وأخطرها، ومدققاً في أعدها، ورأساً ما يمكن اعتباره خريطة احتمالات مستقبلية يضيف منها الباحثون، وصناع القرار، والقراء العاديون.

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «التسلح ونزع السلاح الدولي» من تأليف الدكتور أحمد السوي ٢٠٠٦. يقدم مركز دراسات الوحدة العربية إلى القارئ العربي في هذا الجلد الطبعة العربية من كتاب معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (سييري)، «التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي»، الكتاب السنوي ٢٠٠٦، وذلك بالتعاون مع المعهد السويدي بالاسكندرية. يرمز هذا الكتاب أحداث سنة

سلسلة أبطال الإسلام التربوية للقتيان والفتيات

المسلمون في الأدب العالمي أمين معلوف

« سمرقند »

أمين معلوف هو أشهر كاتب عربي يؤلف رواياته باللغة الفرنسية، وهو الكاتب العربي الثاني الذي نال جائزة جوتكوي في الأدب بعد الكاتب المغربي الطاهر بن جلون.

وأهمية كتابات أمين معلوف أنه راح في رواياته الأولى يتوغل في التاريخ الإسلامي، ويقدم للقارئ العالمي صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ومن بين هذه الروايات هناك «ليون الأفريقي» المنشورة عام ١٩٨٧، ثم «سمرقند» المنشورة عام ١٩٩٢، والتي نال عنها جائزة جوتكوي.

كما أن له روايات أخرى مثل «حداق النور»، ورواية «ليون الأفريقي» تدور حول أشهر رحلات عربي إلى أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي. أما رواية «سمرقند» فهي حول الشاعر المسلم المعروف عمر بن الخيام الذي عاش في أوزبكستان، وهو الذي عاش بين عامي ١٠٤٨ و١١٣١ ميلادي، في هذه المنطقة.

إنه شاعر عاش بين مرحلتَي التسالو والامان، وكتب الشعر لما قبل ثم اختار التصوف الإسلامي، كسبيل وحيد للهداية.

والرواية التي كتبها معلوف تدور بين عصره الحاضر والقرن الثاني عشر، فهي بداية القرن العشرين ويمر بحار مسلم يدعى «عمر» على محركات عمر الخيام وسط انقراض الباخرة «تايستانك»، أما الجزء الغالب من الرواية فيدور حول الصداقة التي ربطت بين الخيام وصديقه حسن الوزان.

ففي هذا العصر دار صراع بين نظام الحاكم وبين حسن الوزان، صراع أدى إلى تدمير الإمبراطورية السلجوقية، إمبراطورية ملك شاه، التي كانت تمتد عبر آلاف الأميال من الصين شرقاً، وحتى حدود المتوسط غرباً.

وحسن الوزان الذي تولى حكم سمرقند في عصر عمر الخيام، حسب الرواية التي كتبها أمين معلوف، رجل دولة من الطراز الأول، ومفكر سياسي، إنه رجل حكم إمبراطورية، ودون نظراته في الحكم، كان مصلحاً، وفي بعض الأحيان داجيروت، وقد صنعت هذه الأشياء من حسن الوزان ثائراً من خلال مفهوم «دني».

وهذا الرجل الذي صنع مدينة سمرقند قد تحول من ثائر إلى حاكم، فتنازع معه الخيام بدوره لكنه لم يشأ أن ينظر إلى عرش الحكم، والكاتب لم يتوقف عند الحياة الخاصة للشاعر عمر الخيام، بقدر ما تحدث عن الثائر في وجه الظلم.

لذا فإن الكاتب يقول، «لم أحاول عمداً أن أقحم الحاضر في أحداث الماضي، طبعاً لم يقب من يالي أن هناك تشابهاً وتلاقياً بين الماضي والحاضر، لكنني في روايتي لأحداث التاريخ الإسلامي حاولت أن أهتم الشخصيات التي وراءها من الداخل، وقد وجدت تشابهاً متعدد الجوانب بين ضحايا نظام حسن الوزان وبين ضحايا نظام شاه إيران، كذلك التشابه ملحوظ بين حسن الوزان، الشخصية الرئيسية، وهو الثائر الاسماعيلي، وبين الذين يتولون القيادة الآن في بعض دول العالم الإسلامي. إنها حركات ذات أبعاد ديني».

• محمود قاسم

مصدر حديثاً عن دار غراس للنشر - الكويت سلسلة أبطال الإسلام وهذه السلسلة ليست قصة تروى للإمتاع والمؤانسة وإن كان هذا فيها، ولكنها قصة تربوية وتزكية وتشفي وتبني... تشفي أنفساً، وتبني عقولاً، وتعني بصناعة الأبطال في زمن عزت فيه هذه الصناعة، ونشرت فيه هذه البصناعة على الرغم من شدة حاجة الأمة إليها.. وهذا ولا تتحصر البطولة في ميادين الوضي.

قصة ليست من نوع الخيال، ولا من عالم الأوهام والأساطير وإن كانت تشبهها: قصة حقيقية بكل تفاصيلها وقادتها. وأبطالها من أصحاب محمد ﷺ، إذ صاغهم على عينه كما يصاغ الذهب النشأ، ويراهم بيده، خلطوه بعد خطوة ولبنة فوق لبنة حتى اكتمل بهم البناء.

فجعل الناس يعطون به، ويقولون، ما أحسنه! ما أجمله! وكيف لا يكون كذلك، والبناء غير رشيد مسدود معصوم من الزلزل لا ينطق عن الهوى. ولكن جاء من بعده بل في عهده أقوام في قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضاً وغيظنا بزرع محمد ﷺ الذي استوى على سوقه، فطمعوا في البناء والبناء، وفي التلازمة وتعلم والمدرسة بل والكاتب، فنشروا الأكاذيب والمفتريات، وأذاهم الروايات الواهيات والموضعات، يهيجهم لذر حقدهم التي تقطع قلوبهم ويحقد لأهم التي أطافتها تلك التلة المباركة، وينتخ هؤلاء في رماها، ولكن هيأت هيأت!

والغاية من وراء نشر هذه السلسلة الذهبية (سلسلة أبطال الإسلام التربوية) أن أرهب بها الناشئة والفتيان على هدي وسمت ذلك الطراز الخاص الذي رياه رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ورضوا عنه. حيث يعيش فيها القارئ وكأنه بين أصحاب محمد ﷺ بل بينهم ومعهم، فيتنق حلاوة الإيمان وثقة الحب، ويشم عبير الجهاد وأريج الدم الزاكي الطويح، ويرى رأي العين عظمة البناء والبناء.

فصص فيها عبرة، لا تروى أخبارها على عاتقها بل تصطفى وتجتبي، وتنسب إلى مصادرهما، وتستبعد منها الروايات التافهة والمظلمة.

قصة حقيقية تعرض لجيل الصحابة كتجربة بشرية، ولا تغض النظر عن أخطاء وزلات وقصود فيها بل تقف عندها، وتستفيد من عظاتها وعبرها. كما ستجده في (زلة بطال) على سبيل المثال، مع التزام الأدب النفسي واللفظي الواجب تجاههم، فإنزلة منهم أو من أحدهم لا تبرح نل تجاوز حدود الأدب والأحترام الواجب تجاههم، فالصحابة بشر يصيبون وهو أكثر أحوالهم في أفعالهم وأفعالهم. وقد يخطئون، وهذا لا يقلق في منزلتهم، ولا ينقص من قدرهم. والحمد للمولى على ما أولى، وعلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.



العواطف البشّرية في التصور والأدب الإسلامي ٣/١

مقدمة في المصطلحات:

يميز علم النفس بين عدد من المصطلحات كالانفعال والعاطفة والعقدة. فالعاطفة استعداد نفسي، ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع معين، ذلك لأن هذا الموضوع في خبرة الشخص الماضية كان مثيراً لعدد من الميول المختلفة وتنتج عن تكرار هذه الاستشارة أن أصبح الفرد مستعداً للاستجابة الانفعالية (على نحو له، استجابة تختلف باختلاف الموقف الذي يوجد فيه فالعاطفة إذن هي عبارة عن اتجاه وجداني نحو موضوع بعينه، مكتسبة بالخبرة والتعلم). (١)

والفرق كبير بين العاطفة والانفعال (Emotion). فبينما يكون الانفعال تجربة عابرة، (إذ العاطفة (Sentiment) نزعة مكتسبة تكونت بالتدرج، بعد أن مرت خلال تجارب وجدانية وأعمال عدة (٢).

أما العقدة فهي ليست إلا تنظيمًا لمجموعة من الانفعالات السابقة أيضاً في مركب جديد، وتختلف العقدة عن العاطفة في أن المركب الانفعالي في حالة العقدة هو مركب شعوري، في حين أنه في حالة العاطفة يكون في مستوى شعوري. (٣).

إن هذه التراكيب أو المجموعات تكسب الحياة الانفعالية المتقلبة قدراً من الانسجام، وهي تتجمع من جديد في مجاميع أوسع وهذه بدورها حين تتجمع ثانية في نظام واحد شامل متناسق، تكون ما نسميه «الشخصية». إن العواطف الثابتة تعطي الحياة الوجدانية نظاماً واتساقاً نحو أهداف بالذات، وأن عاطفة قوية، فهي كافية لتجديد نشاط الفرد واتجاهه في حياته،

فالعواطف تلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان، وهي مصدر معظم دوافعنا وجهودنا. تأمل عاطفة الأم نحو ابنها، وتأمل كيف تصوغ هذه العاطفة حياتها وتشكلها، وكيف تجدد سلوكها وتحفظ هذا السلوك من جانب ابنها ومن أجله، حتى آخر لحظة من لحظات حياتها وكيف تتحمل المتاعب والصعاب في سبيله، دون أن تشكو مرة أو تبتزم (٤).

وفي مجال النقد الأدبي تعرف العاطفة بأنها حالة شعورية في مقابل التصور الذي يحدده الإحساس مثال ذلك، أحس باللون الأحمر الذي يبعث عاطفة الانشراح. وعلى العموم، العاطفة هي كل حالة انفعالية، في مقابل الحالة العقلية والفاعلة (٥).

ومن غير نقض أو إهمال لمصطلحات علم النفس تراءى ميالين إلى استخدام التعريف الذي يتداوله نقاد الأدب في بحثنا هذا. وهذا لا يمتنع من التدقيق والتبني حين نستخدم مصطلحات علم النفس عند اللزوم.

العواطف في التصور الإسلامي

من قواعد التصور الإسلامي تكريم الإنسان. قال الله تعالى: «وقد كرّمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً» (الأعراف ٧٠).

وطبيعة هذا الإنسان الكريم - في التصور الإسلامي - أنه قبضة من طين الأرض، ونفخة من روح الله، غير منفصل بأحد عنصريه من عنصريه الأخرى أية لحظة من اللحظات. «وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون. فإذا

سويته ونفخت فيه من روحي - فقموا له - ساجدين» (الأنعام ٢٩).

فلا هو بالحيوان الصرف، كما ترى الداروينية، ولا



بقل، محمد الحسائي - الأزهر

يمكن أن يكون ملكاً كما تسعى إلى ذلك الهندوكية والبوذية بالرهبانية. ففي خبر الرهط الثلاثة الذين سألو أرواح النبي ﷺ عن عبادته فلما أخبروا عنها كأنهم تقالوها. فحزم أحدهم أن يصلي الليل أبداً والثاني يصوم الدهر أبداً والثالث يعتزل النساء فجاء إليهم فقال: أتم الذين قُتِلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فسمن رغب عن سنتي فليس مني. (رواه مسلم).

فإن الإنسان يأكل ويشرب ويتزوج كالحيوان، لكنه يختلف عنه بالشارق النفسي الشعوري وطريقة السلوك، وكما تخطن المذاهب والفلسفات التي تجرد الإنسان من الإحساس والمشاعر والحياة الانفعالية حين تلغي واقع النفس، كله لتثبت فقط واقع المادة، متأثرة بالنظرة المادية الحيوانية للإنسان التي لا تجعل منه قيمة أعلى من قيمة المادة. بل بالعكس قيمة أقل، لأن المادة تؤثر في الإنسان تأثيراً «حتمياً، يخضع له أراد أو لم يرد، في حين لا يؤثر هو في المادة إلا برضاها ورضيتها» وحسب قوانينها الذاتية ذات الطابع الحتمي

وكم يعلمي الله قيمة الإنسان ويكرمه حين يسخر له الكائنات: «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ تَجْرَىٰ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَيَتَّبِعُوا مِنْ فِيهِ لَهُ وَعَلَيْكُمْ تَسْجُدُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا هَذَا مِنْ فَضْلِهِ» (الأنعام، ١٢). ومعنى التسخير تكليف مخلوق عملاً بلا أجر أو تذليله. ومن مظاهر هذا التكريم تفضيل الإنسان على الملائكة وطلب السجود منه: «لَا مَلَأْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا» (البقرة، ٣٥). «إِنَّمَا عَلَّمْنَا آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (الأنعام، ٦١). وتعليل هذا التكريم راجع إلى طبيعة الإنسان المزدوجة (قبضة الطين وقبضة الروح) بينما طبيعة الملائكة أنهم مخلوقون من نور خالص ليس لهم قبضة الجسم ولطاعة الطين. ومن ثم هم إشراقه خالصة محددة الاتجاه. اتجاهها هو (الطاعة العاطفية الدائمة الكاملة) «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (التكوير، ٦٠) على حين تسخيرهم عبقريته (الإنسان في أي سيرة يجسمه) والارض وهو متطلع بوجهه إلى السماء. ولا يتحقق له ذلك إلا حين يكون إنساناً حقيقياً لا حيواناً ولا ملاكاً. ويعني آخر حين يقضي ضروراته الأرضية الحيوانية على طريقة الإنسان لا على طريقة الحيوان. ويحقق إشراقه الروحية الملائكية على طريقة الإنسان لا على طريقة الملاك. ويدل ذلك بحق رسالته في الأرض ويحقق أفضل ما يستطيعه، ويحقق كثيراً من الخير. (٧)

على أن الحياة الانفعالية في الإنسان حالة يختلجها العواطف والأحاسيس والمشاعر. وليست العاطفة الانسية الواحدة منها. قد تكون من أهمها وأبرزها لكنها ليست الوحيدة. فهناك عواطف الأبوة والبنوة والأمومة والخوف والرجاء، ونستطيع تقسيم العواطف بحسب موضوعها الذي تدور حوله ثلاثة أقسام:

١ - عواطف تدور حول موضوعات

سادية، مثل عاطفة الأم لابنها، والأب لأولاده والقارئ لكتاب معين، وربة البيت لمتيها.

٢ - عواطف تدور حول موضوعات
جمعية، كمحافظة المرأة نحو أسرته، أو حزبه
أو مدرسة تربى فيها.

٢ - عواطف تدور حول موضوعات مجردة، كعاطفة الميل إلى المثل العليا الأخلاقية مثل الأمانة والصدق والكرم. (٨)

تحت عنوان العواطف المادية، كما يمكن أن نذكر العواطف الفردية مقابل العواطف الجمعية. ومن العواطف المادية التي اهتم بها علم النفس لدى الفرد عواطف التملك وتأكيد الذات والمقاتلة أو الميل إلى العدوان، والعاطفة الجنسية فقد شغلت حيزاً ضخماً من جهود فريق من علماء النفس وانقضوا فيها وحولها مدارس ومذاهب للدراسة جعلت من فرويد ينج بالجنس والعواطف الجنسية في كل مجال للنشاط الحيواني للإنسان، وكان ذلك اثره الكبير في الفكر الأوروبي والأدب الأوروبي وبالتالي في المجتمعات الأوروبية حيث انطلقت الحيوانات المسورة لتلغض صفحة الفن بحركات السعار الجنسي الملهمة الطائشة، وتعرض الإنسان من كل ملابسه الجنسية والعنوية (٩).

والجنس في نظير الإسلام حقيقة مهمة عميقة أصيلة، ومثل ذلك ما يتعلق به من عواطف ومشاعر وأحاسيس، والفرق بين التصور الإسلامي وغيره من التصورات

فالإسلام يشترط: النظافة، هي أمور
 الجنس، وهذه النظافة قاعدة واحدة تشمل
 كل شؤون الحياة المادية والاجتماعية
 والسياسية والدينية مثل تعامل الإنسان مع
 ربه وتعامله مع نفسه (قد أفلح المؤمنون
 الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم
 عن الفلغو معرضون. والذين هم للزكاة
 فاعلون، والذين هم أوفون ما عاهدوا
 على الأجر، هم ما ملكت أيمانهم، فإنهم غير
 ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
 الضالون - والذين هم لأماناتهم ومعهدهم
 راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون،
 أولئك هم الوارثون، الذين يرون الفردوس،
 هم فيها خالدون، (الأنبياء، المؤمنون،
 (١١-١)

فالإسلام لا يقفل عما يحدثه التجاذب الفطري بين الجنسين من مشاهد وخواطر وأفكار وسلوك، لكنه يقبضها بمقبض الإسلام الدائم الذي يقبض به كل شيء، هما: سارع التأموس، تأموس الحياة والكون، فهو صالح وصواب. وما خلفه هذا التأموس فهو خطأ. والله تعالى يطلب من هذه الفطرة أن ترتفع وتهذب لأن هدف الوجود كلي ليس مجرد استمرار الحياة، ولكن رفعها وتهذيبها، والوصول بها إلى مرتبة الجمال والكمال (١٧). على أن التصور الإسلامي الذي لا يقفل عاطفة بشرية في نظره التامة المتوازنة المتناسقة حتى الرق بواجبهاوات نجاهه أيضا يفسح مجالا رحبا لعاطفة العبادة، حب الله تعالى (هذا الحب بما يفيض على النفس من أنوار شفافة ورائدة وبما يوسع من أفاقها حتى تشمل الوجود كله، وبما يرفع من كيانها حتى تصعب وكانها نور خالص مشرق متلألئ لا تدخله

عتامة الجسد ولا قفلة الطين. إنه عجيبه من عجائب الأحاسيس البشرية.. وإنه لفي القمة من هذه الأحاسيس (١٣) وعلى الرغم من ضخامة الحجم الذي يحتله هذا النوع في النفس الإنسانية وتاريخ البشر ودعوات الأنبياء والرسل وأدب المتصوفة في الأدب العربي والأدب الأخرى لم أجد في حدود اطلاعي عناية كافية في علم النفس المعاصر لهذا النوع من العاطفة، وهذا مؤشر على انحراف التصور البشري في غياب التصور الإسلامي.

عاطفة الحب

إن علاقة الإنسان بربه جزء من قطرة البشر، وإذا كانت عاطفة الحب (حب الله) أرقى جوانب هذه العلاقة وأسماها فإن هناك عواطف الخشوف من الله تعالى وخشيته وتقواه التي تحتل موقعا هاما في التصور الإسلامي، «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون. لهم ما يشاؤون عند ربهم، ذلك جزاء المحسنين» (الزمر، ٣٣) «وتمتع صفة (المتقين) من أهم الصفات والدرجات التي يتطلع إليها الإنسان المؤمن. وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (متقون) متقين (٤٩) تسعا وأربعين مرة، أما الأطفال المشتقة من (التقوى) فقد وردت (٢٥٨) ثماني وخمسين ومئتي مرة. قال تعالى: ﴿بل من أوفي بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ (آل عمران، ٧٦) وهل هناك فوق حب الله تعالى من حب؟ وكما ورد التصريح بحب الله للمتقين ﴿إن الله يحب المتقين﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم (آل عمران، ٧٦ والتوبة ٤ و٧).

ذلك حب الله عز وجل، أما حب الكون أو الطبيعية وحب الكائنات الحية وحب البشرية فأنفاق أخرى تكشف عن مدى راحة عاطفة الحب ذاتها وأنها ليست مقصورة ولا يجوز أن تقتصر على الحب الجنسي (١٤) أو العاطفة الجنسية. قال عز من قائل: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من

الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن الحساب﴾ (آل عمران، ١٤). إن لفظة (الشهوة) مصطلح قرآني للعاطفة الهابطة يقابله في التصور الإسلامي لفظة (المتاع). كما أن مصطلحات التصور الإسلامي للعواطف البشرية تعبير (النفس الأمارة بالسوء) يقابله تعبير (النفس اللوامة)، ومرة أخرى ليس التزيين بحد ذاته محرما أو مرفوضا لأن هناك فرقاً بين تزيين الخير وتزيين الشر. كما أن هناك فرقاً بين (زينة) و(زينة) قال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد. وكُلوا وشرُّوا ولا تسرفوا. إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. كذلك فنصّل الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأعراف، ٣١ و٣٢).

وهناك صراع الواحد مع الجماعة وهو حال الأنبياء جميعا عليهم السلام مع أقوامهم، وصراع جماعة مع جماعة وهو حال المؤمنين مع الكافرين في كل زمان ومكان، «ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا، ربنا أفرغ علينا ميرا وثبت أقدامنا وانصرتنا على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت، وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض. ولكن الله ذو فضل على العالمين» (البقرة، ٢٥٠-٢٥١). عاطفة المقاتلة أو ما يسميه علم النفس (الميل إلى العدوان) من سنن الله في خلقه وهي ككل عاطفة تهبط وتصعد في سلم القيم، ومع ذلك لولا الشر الوجود في الأرض، ومصارعة الخير له تركد الخير وأسن وتقن أو ترهل وضعف (١٥).

إن التصور الإسلامي للعواطف البشرية المنبثق من تصور الإسلام الواسع الشامل للكون والحياة والإنسان يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها من محبة وكرامية وصراع. ويفصح المجال لمشاعر الجنس، وصور

الصراع الاقتصادي والاجتماعي ولكنه يضعهما في موضوعها من الصورة، يرسم في بقية اللوحة مشاعر الحب الكبرى ومحالات الصراع الأكبر. فيكون أكثر واقعية من تلك التصورات الصغرى المحدودة. ويكون أصديق تعبيراً عن حقيقة الحياة العميقة الشاملة وأجمل تصويراً للحياة من بقية التصورات (١).

هذه جملة عامة في جوانب التصور الإسلامي للعواطف البشرية. وقد عالجت المؤلفات الإسلامية الحديثة هذا الموضوع بما يغني عن التخصيص، وأخص بالذكر جهود الأستاذ محمد قطب ومؤلفاته مثل: منهج الفن الإسلامي - دراسات في النفس الإنسانية - الإنسان بين المادية بالإسلام - منهج التربية الإسلامية - التطور والتهبات في حياة البشر.

المصادر

- (١) (٢) الدوايق النفسية - د. مصطفى فهمي - ط٥ - ص ١٣٦
- (٣) المصدر السابق، ص ١٢٢
- (٤) المصدر السابق، ١٣٦ - ١٣٧
- (٥) منهج الفني الإسلامي - محمد قطب - ط٥ - ص ٦٦
- (٦) منهج الفن الإسلامي محمد قطب - ط٥ - ص ٤
- (٧) منهج الفن الإسلامي - محمد قطب - ط٤ - ص ٣٧
- (٨) الدوايق النفسية - ص ٨٥ و ١٤٢
- (٩) منهج الفن الإسلامي - ص ٨٠
- (١٠) منهج الفن الإسلامي - ص ٧٣
- (١١) المصدر السابق - ص ٧٨
- (١٢) المصدر السابق - ص ٧٢
- (١٣) المصدر السابق - ص ٧٨
- (١٤) منهج الفن الإسلامي - ص ٧٨
- (١٥) المصدر السابق - ص ٨٢



75

يتيم بين
أبويه!

أسرار البيوت.. حفظها
74 أمانة وإفشائها خيانة

الآداب الشرعية
في الصحبة
الزوجية

76



أين دور
المرأة
الداعية

في ظل الأزمة الفلسطينية!! 74



68

تيسير المهور
يقضي على
ظاهرتي العنوسة
والطلاق المبكر

■ البيت المسلم الناجح.. هو

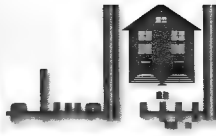
البيت الذي توافرت فيه الحياة
السعيدة الهادئة.....

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس
على تقوى الله وطاعته من أول
يوم.....

■ البيت المسلم هو البيت الذي
يتعاقب فيه السكن المادي الحسي
بالسكن الروحي النفسي، فتتكمال
صورته وتتوازن أركانه.....

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من
بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد
أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة
والوقار وتترف على جنباته أזהير
السعادة والسرور.....

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة
هذا البيت بإعتباره ركناً أساسياً في
كيان المجتمع وسبباً في استقراره
ونفضته وتقدمه وازدهاره.....



تفسير المهور يقضي على ظاهرتي العنوسة والطلاق المبكر



د. ناصر أحمد سنة - مصر

مرهق غاية الإرهاق من جراء الأعباء والتكاليف المادية، فلا يحصل الهناء والسعادة بل الشقاق والتفكك، فالطلاق المبكس وما يترتب على هذا من مفسدات نفسية وفسيولوجية وأسرية واجتماعية غنية عن الحصر، في وقت شاعت فيه الفتن والتبسر والاختلاط، والفرار والفضائيات والانترنت، فمن باب التذكير تحاول السطور التالية الإجابة عن هذه الأسئلة، ما مدى حرص الإسلام على الزواج، وتيسير سبله، وما هو هديه وفاسفته في المهر، وغلاء المهور، وهل من شواهد علمية دالة على ذلك، وما السبيل إلى علاج هذا الداء المستشري، قضاة على مشاكل العزوبة والعنوسة والطلاق

رد هؤلاء الشباب؟، إنها احتمالات خمس، - العزوف عن الزواج لكثرة نفقاته، وضيق ذات اليد، ويلوذون بقبوله تمسكاً، «وليستعطف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يفنيهم الله من فضله»، النور، ٣٣. - الموافقة لتوافر المال والثراء لدى هؤلاء الشباب. - الموافقة على مضى وتبرم ومكابدة - اقتراساً ودينياً - إكمالاً للدين ورغبة في الفتاة. - الموافقة على هذه الصيغة التجارية، وفي النية تمويض «الخصائر المادية» لاحقاً، أوفضاً للعقد... ملائمةً ميكراً. - عدم الموافقة والتحول للزواج من خارج بلده بأقل بكثير من مهربت البلد. إن سماحة الإسلام واعتداله وسمو تعاليمه لا تعرف تعقيد سبيل الزواج، ووضع العراقيل في طريقه، مما قد يهرف الشباب والفتيات لآلام العزوبة ومعاناة العنوسة، وتأنسبها على عادات وتقائيد المجتمع أو تأخره لا بعد الثلاثين أو الأربعين من العمر مع زيادة القلق النفسي والتوتر والخوف من المستقبل، وأخطار الزواج بالجنسيات الخ. أو زواج

الأمير سلمان الاجتماعي منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات.. من المعلوم أن الزواج سنة كونية شرعها الله تعالى، وهي ضرورة لا غنى عنها، إشباعاً للحاجات النفسية والعاطفية والجنسية والسمسية والاجتماعية والوطنية.. تحقيقاً لشااهر الأوبة والأمومة والسرورية، وتكثيراً للنسل والذرية، واعماراً للأرض وشراتها البشرية، كما أن الرهبانية ليست من الإسلام. لكن يقدم شباب في مقتبل العمر والحياة العملية على الزواج ويقترحون على أولياء أمور الفتيات، أنهم سيسبل إعداد بيت مناسب للزوجة، وتقديم مهر لا بأس به، فلا يروق الاقتراح لهم، فيغيرونه على النحو التالي، ستضاعف المهر، لكن عليكم إعداد أثاث منزل الزوجية، فبرفضون، فلنتشارك سوياً في تكاليف الزواج ونفقاته، حسب بعض العادات والأعراف، ويأتى الرفض مكرراً، فماذا إذن تريدون؟، إن ابتقتنا غنية ومتعلمة وذات جمال، نريد لها مهراً كبيراً، وذهيباً وفيراً، وعرساً ضخماً، وبيتاً ضخماً، ترى ما هو

أوضحت آخر دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية ونشرتها صحيفة «الرياض»، أن ٦٥٪ من الزوجيات عن طريق الخطبة تنتهي بالطلاق، بينما سجلت الأحكام أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج ١٣ ألف ملك طلاق خلال العام الماضي. وكشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمع السعودي إلى أكثر من مليون ونصف مليون فتاة صائس، ومثله وأكثر من الشباب عاجزون عن دخول الحياة الزوجية. وأشارت الدراسة أن نسبة الطلاق في قطر قد وصلت إلى ٢٨٪ من حالات الزواج، في حين بلغت نسبة العنوسة ١٥٪ ونسبة الطلاق في الكويت ٣٥٪ من إجمالي حالات الزواج. بينما وصلت نسبة العنوسة فيها إلى ١٨٪، لكن في البحرين وصلت نسبة الطلاق إلى ٢٤٪، من إجمالي حالات الزواج، في حين بلغت نسبة العنوسة ٢٠٪، بينما وصلت نسبة الطلاق في الإمارات إلى ٤٤٪، وبلغت نسبة العنوسة فيها ٢٠٪، هذا بالإضافة إلى أنه يوجد في مصر حوالي ٥٣ مليون فتاة ما بين ٢٠ - ٣٠ عام دون زواج ويقابلهم ضعفهم من الذكور دراسة أعدها مركز



المكره.

حرص الإسلام على الزواج، وتيسير سبله

شريعة الإسلام تحرص كل الحرص على إتاحة فرص الزواج لمن استطاع من شبابها وقتها، فمن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغنى للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». رواه الجماعة، ولا يتم ذلك بتذليل سبله، وتعميد وسائله، وتهيئة أسبابه، وتيسير مئونته، فمن عاشقة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم النكاح بركة أبسر مؤنة» (رواه أحمد)، وقال: «يُمن المرأة خفة مهرها، ويسر نكاحها، وحسن خلفها، وشؤمها ثلثاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلفها».

هدي الإسلام وفلسفته في المهر وغلاء المهور

من احترام الإسلام للمرأة، ورعايته الجملة لها، فرض لها حقها في الصداق (المهر)، مع حرية التصرف فيه، (وأما النساء صدقاتهن نحلة، فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) (النساء: ٤)، فالصداق عطاء مفروض عن طيب نفس لا يقابله عوض، أو طمع في استرداد شيء منه، فإن طابت أنفسهن - بعد ما تملكتهن - وشعرن بقوامه الرجال عليهن - عن شيء منه، فخذوه سائداً لا غصة فيه ولا إثم معه.. توثيقاً



للصلات، وإيجاداً لأسباب المودة والرحمة. ولسمو العلاقة الزوجية ورعايتها المقدس، لم تجعل شريعة الإسلام حداً لقلعة المهر ولا لكثرتها، فالتناس متفاوتون فقراراً وفني، سعة وضيقاً، عادات وأصراً، فتركت التحديد ليعمل كل على قدر طاقته وحسب حالته وعادات عشيرته، وكل النصوص جاءت تشير إلى أن المهر لا يشترط فيه إلا أن يكون شيئاً ذا قيمة، يقطع النظر عن القلة والكثرة.. فيجوز أن يكون خاتماً من حديد، أو قدحاً من قمر، أو درهما حربية، أو جواز جعل النخعة مهراً كتعليم كتاب الله وما شابه ذلك.. إذا تراضى الطرفان، (راجع فقه السنة، السيد سابق، الفتاوى للأعلام المصري، ٢، ص ١١، ١١٤٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢١٨). فلقد تزوج ﷺ - بعض نسائه على عشرة دراهم، وإثنا بيت هو رحي يد، وجرة ماء، ووسادة من

أن أبا طلحة خطب أم سليم، فقالت: «والله ما مثلك يرده.. ولكنك كافر وأنا مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهري، ولا أسألك غيره.. فكان ذلك مهرها..

وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن الفحالة في المهور ويقول: «ما تزوج رسول الله ﷺ ولا زوج بناته بأكثر من أربع مائة درهم.. فلو كانت الفحالة بمهزور النساء مكفرة ودليلاً على الرفعة والكلالة وعلو الشأن، لسبق إليها رسول الله ﷺ فهو أهل لذلك كله.

ويقف التاريخ باحترام وتقدير لوقت فقيه أهل المدينة وصالحها الورع الإمام سعيد بن المسيب، والذي لم تقرره مكانة وسلمان الخليفة، «الوليد بن عبد الملك، ولم تحفه ربهته وسقوطه - وقد فعل به فيما بعد الأفاضل - ولم يرضخ لطلبه بخبطة ابنته من ولي العهد، بينما زوجها - وهو قرير العين - لأحد تلامذته الفقراء في المال، الأغنياء في الدين والأمانة والفضيلة.. عبد الله ابن أبي دؤاد»، وقد كان الخليفة سيمهرها ثقلها ذهباً لو شاءت، (راجع: قصة زوج، وفلسفة المهر في، من وحى القلم، لمصطفى صادق الرافعي، مكتبة الأسرة ١٩٩٥، ص ١٢٣-١٨٧).

يقول الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار»، «هناك دليل على أفضلية النكاح مع قلة المهر، وأن الزواج بمهر قليل مندوب إليه، لأن المهر إن كان قليلاً ثم يستصعب النكاح من يريده،



فيكسر الزواج لمن رغب فيه، ويشتر عليه من الفقراء، وهم كثرة، فيكثر بذلك النسل الذي هو من مطالب الكناج، بخلاف ما إذا كان المهر كثيرا فلا يتمكن منه إلا أزيابه، وهم قلة، وسيهزف عنه الفقراء، فلا يتحصل الكثرة التي ارشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم. وفي عصرنا هذا من أين يأتي شهاب في مقتبل العمر بمائة ألف ريال وأكثر يهرها الفتاة؟

لكن رب سائل يسأل: كيف تكون المرأة الحسنة ذات النسب رخيصة المهر بينما ذلك يغلبها على الناس، وتكثر رغبتهم فيها فينتاهسون عليها، ويأتي الرد: هل يساومون على سبعة لا تعقل ولا تحي، وليس لها من أمرها شيء. فخير النساء من كانت على جمال وجهها لها أخلاق كجمال وجهها وكان عقلها جمالا ثالثا فاجتمع لها الثلاثة، فإن أصابت الرجل الكفء يسهل، ثم يسهل، إذ تعتبر نفسها إنسانا يريد إنسانا، لا متاعا يريد شارباً، أو يريد مغافرا به، وهذه لا يكون رخص القيمة في مهرها إلا دليلا على ارتفاع القيمة في عقلها ودينها، أما الحسنة فجمالها يأبى إلا مضاعفة الثمن لحسنها أي لجمعتها وهي بذلك المعني من شرار النساء وليست من خيارهن راجع: مقسمة زواج، وفلسفة المهر في: من وحي القلم، ص ٣٠.

ولقد جمع علمائنا أسس الحياة الأسرية في ميزان الإسلام في أصول خمسة: العدل والفضل والعفو والمعرف

والتقوى، فالبكر الرشيد العاقلة لا تصرف أبوها في أقل شيء من ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج البسر منه بدون رضاها، فكيف يجوزها ويخرج منها بضعها إلا برضاها، ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها سهل عليها من تزويجها من لا تختار بغير رضاها. (راجع ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٤، د ٢، الطبعة المصرية ومكتبتها، ص ٤).

في دراسة ميدانية إماراتية تشرح ما يتكفه شاب متخرج حديثا ورائته ٧ آلاف درهم ينتظره للزواج مايلي، المهر يبدأ من ٥٠ ألف درهم، ثم ١٠٠ - ١٥٠ ألف درهم كسوة العروس التي تشتمل اللباس والعطور والذهب، وتكاليف تأثيث سكن الزوجية أو بناء منزل جديد، والجزء في فندق عيونه وحسب درجته، فافرض في فندق عادي يتكلف ٢٠ ألف درهم، وفي فندق متوسط ٥٠ ألف درهم، بينما الجزء في الفندق يكون للبيتين واحدة للرجال وأخرى للنساء، والكوشة وحدها تكلف ٣٠ - ٥٠ ألف درهم، وشوب الزفاف يتكلف بين ٣٠ ألف - ١٠٠ ألف درهم، ثم تبعات أخرى مثل بطاقات الدعوة، الفسيديو، الطعام وغيرها. وأخيرا وليس آخرا شهر العسل.

وتنتهي الدراسة إلى أن هذه الظاهرة بدأت الأثرياء والتقلت لتشمل محدودي الدخل ومتوسطي الحال وتحورت الظاهرة من كونها عادة تقتصر

على المسسورين إلى عداة اجتماعية شاملة بغض النظر عن الحالة المادية، وتلفت الانتباه إلى أن غلاء المهور وتكاليف الزواج عند أهل البادية أكثر من أبناء المدن على خلاف ما هو سائد. فتكلفة الزواج في البادية هي ٥٠ ألف درهم مهورا، ٥٠ ألف درهم لوالدة العروس، ٥٠ ألف درهم ملابس وكسوة، ٥٠ ألف درهم ذهب، ٥٠ ألف درهم هدايا، تكلفة طبخ الطعام والذبح (٥٠ خروفا و٣٠ قמודا). من دراسة ميدانية للباحثة الإماراتية، ثورية علي صبيد الزعابي بهوان، «تأخرسن الزواج وآثاره الاجتماعية»، عن الشبكة الدولية للمعلومات. لكي بالقابل، يقول قائل، كيف يستطيع الشاب أن يشتري سيارة بـ ٣٠٠ ألف درهم ويضع عليها ثلاثة هواتف لزوم الوضع الوظيفي، والسفر في كل عطلة للترفيه عن النفس، وعندما تسألته عن الزواج يقول، لا أستطيع توفير المهر.

غلاء المهور.. والطلاق المبكر
إن الرجل يقوم عند المرأة وأهلها بما يكون منه، فمهرها الصحيح ليس ما يدفع قبل الزواج بل بعده، وما تجده من زوجها من رعاية وخلق وأمانة ومودة، فمهرها معاملتها، إن أحبها أكرمها وإن أبغضها ثم ينفقها، وإن كره منها خلقا رضي منها آخر، فما تزال تنال من مهرها هذا يوما بعد يوم سعيدة هانئة أما ذلك المصدق من الذهب والفضة والرياش فهو نعم

مهر غال للعروس لكنه يحمل على الجسد لا على النفس، وهو كالجسد يبلى ويهرم، ولرى هذه العالمة - أبتنا إن لم تجد الخلق في زوجها ستكون عروس اليوم معلقة الفد.

وإذا تقدم للمرأة بالمهر الوفيهر من ليس صفته الدين والأمانة... وقيلت فهل تراها تستقني بهذا المهر والثروة عن هساد الخلق وسوء العيش، وشقاء الأيام الليالي، وفساد الذرية بالضياع والتشتت، والمراة إن فقدت سعادتها في بيت زوجها لا يعوضها عن ذلك ذهب الدنيا وقضتها وأسفارها وضيائها القلبية. ليس في مال الدنيا ما يشتري الحسنة بين الزوج وزوجه إن شاب عنهما ذلك، ولقيل المهر وكثيره ما هو إلا عنوان عن الرجل لا الرجولة وأخلاقها، فإلّا عرض يتغير.. ببسقى ويحول، ولا يغيث عن الدين والأمانة - إذا فقد - قدر جناح يعوضه، فما لزوجة تجد زوجها حين تجد الرجل نفسه لا ماله (... خلقتكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) (النساء، ١)، فهي زوجه حين يتكاملان لا حين يتناقضان، وحين يتلاءمان لا حين يختلفان، وحين يكونان كنفس واحدة لا تشتغل عقدا وأعضاؤها، نفس لا تريد سوى الحسنة والتوازن والانسجام وليس الحمي والسهر... والطلاق. وكمن من قصر هو في مخبره قبي وكمن من زوجة دخلت فيه وهي تعرف من فضيلة نفسها سقوط نفس ماله القصير، فتكون عندئذ فقط زوجة جسمه



لكي لا يصلوا لهذه المقاصب..

- إن المهر الذي هو سبب الزواج ينبغي ألا يكون سببا عند المغالة فيه - في منعه، ويجب تقدير المهور وفق الكفاءة والمهنة والقدرة على النفقة. وليس من (يدفع أكثر يتزوج) أو أن يكون من أهل البلد فقط؟.

- وتبدو مشكلة المهور وأزمة نفقات الزواج في القرى والريف ما تزال أقل منها نسيبيا في الحضر والمدنية، إذا الحياة في الأولى ما تزال أبعد من الترف والإسراف أسباب التمتع، فلنصنع حياة الثانية بيسر حياة الأولى، وليبني عش الأسرة الأول بما هو متاح ومع كرا الأيام يتطور ويتحسن.

- لا يقوم ولي أمر الفتاة يعرض ابنته على الرجال الصالحين، كما كان شأن السلف الصالح.

- قبول المهر المناسب والبعد عن المظاهر والمفاخرة والتقلبات المستوردة والحفلات وتصوير الفيديو. فالدهش أن العريس يصير على تصوير عروسه في كل وضع وكل حركة كأنها ستعيش مع غيره؟.

- إقامة (صناديق الزواج) (وحفلات الأعراس التي توهز) (وصالات الأفراح) التي توهز الكثير من النفقات، ودعم الحكومات ورجال الأعمال للراغبين في الزواج وتوفير مساكن لهم، كما بات معمولا به في مجتمعات خليجية وفي عدة بلاد عربية.



• لا مغالة في المهور

وتقياً وحاله ميسور وأهله طيبون وحسن الخلق ورومانسي ومتفهم الخ... عدم إغراض الشباب والشابات عن الزواج بسبب فشل علاقة خطوبة سابقة، مما قد يولد لدى أحد الطرفين موقفا سلبيا يؤثر فيه فيما بعد، ولا يتأثر الشباب والشابات المزاج عما يروجيه الإعلام عن متاعب الأسرة والأولاد، و«الحرية الشخصية، وحرية الحب»، فيفضلون البقاء من غير زواج

خطوة، واليقين بأن الرزق من عند الله تعالى، وهو يزداد بالزواج، وتحمل المسؤولية فالشاب في سن ٢٠ يعتبر مراهقا بينما في الماضي هو رجل قادر على تحمل مسؤولية بيت وأسرته.

- الشباب والشابات يحملون مفتي أو فتاة الأحلام قيسا على ما يعرض على شاشة التلفاز من مسلسلات وأفلام. فمن الصعوبة بمكان أن تجد شخصا كريما ووسيعا

ومطلقة روحه في أن معا.

إن سعادة الزوجية ليس بما يتوهم الناس أنها به غنية سعيدة، بل بما تشعر به من سعادة وهناء، وإن بعد عن رأي الآخرين، فلم يبلغ شعورها الذي تراه في معية زوج كسء، بينما وقف المهر القاني عشرة دون إتمام تلك السعادة. ويبقى أن الزوجية حين تدخل بيت زوجها تجد فيه وتجاهد فترضي فيه ربه وتبلى فيه بلانها وترضى نفسها فهل يقوم مسأل الدنيا بما تجد وتجاهد وترضى وتبلى وترضى؟، وأين هذا المهر قليله وكثيره وهو كله يقف دون حقا؟.

السبيل إلى علاج هذا الداء المستشري

إن بناتنا وفتياتنا قرة أصيبتنا، فلا يفرنا قلب الأحوال.. وسعي أهواء أناس لن يملكون المال فقط، ويبيعون من باطل الفنى وسوء خلقه دينا يتعامل به ويرغبون فيه، بينما خلق الفقير وأمانته وعلمه بضاعة كاسدة لا تروج عند أحد، ومع ذلك، دكم من ضعيف ذي طمرين أو أقسم على الله لأبره...، صحيح الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه).

- يجب أن تضاعف الأسرة والمدرسة والجامعة والأعلام جهودهم جميعا فيما يتصل بقواعد التربية وتنشئة الشباب والفتيات على الفضيلة والصفات والفنى النفسى، وبذل الجهد والاجتهاد لتحقيق الطموحات الدنيوية خطوة



جارتى الشقية!...

قصة - ميسون صاهي - سوريا

عندما دن الهاتف في ذلك المساء كنت في غاية الإرهاق ... العمل في المدرسة، وإعداد الواجبات ومتابعة طلبات الأولاد وكلها كلها سلبتني، كما فعل كل يوم، آخر قطرة من طاقتي... ومع هذا، مع كل هذا، فلم أجد بداً من قبول المكالمات، مثلما كسرت أن أدرب الأولاد على الكذب حين يقولون، (ماما) نائمة).

لقد كانت جارتى (أم سعيد) ١، وأم سعيد - لن لا يعرفها - امرأة سكنت في عمارتنا منذ أقل من شهرين، لكنها تتعامل معنا - نساء العمارة - وأنا كنا أقران طفولة! ٢. وهي ليست عاملة! ٣. أصني أنها ليست مزمعة مثلي بدوام من طلعة الفجر حتى أذان العصر. لكنني مجبرة أن أصتبر في هذا الوصف لا يناسبها على الإطلاق - لأنها - وجل الضالقة - عاملة بوظيفة من اختراعها هي ويطاعة عدة رجال! ٤.

وما أوصفت السعادة على أذني حتى جاعني صوتها بلهفة من في داخلها شيء يحسرتق، (شلونك؟ زينة إن شاء الله؟ .. والأولاد؟ .. كلهم زيين؟ .. ورجلك؟ .. بصحة طيبة؟ .. وأنت؟ أنت؟ كيف المدرسة وكيف الصلة بالله؟ .. وعطلة نهاية الأسبوع؟ .. كيف خططت لقضاءها؟ .. ماذا تفعلين الآن؟ .. هل أشغلتك عن واجب هام؟).

فاجأتني برشاشها الزاخر من أسئلة تستحيل متابعيتها فضلاً عن التفكير في الرد عليها - وكان ما بي إرهاق لا يكفي حتى آتت هذه الجارة (المتفرجة) لتسرق مني ساعة راحتي وتقتلني بحمل من أسئلتها جديدة!

على أنها - وعلى ما يبدو - لم تكن تنتظر أن أجيب، لأن صوتها - وبمداً سحبت نفسها يمينها على المتابعة - ماودني بنفس اللفظة، (اسمعي، لدي شيء هام لك، ساعدك إليك لأجيبك به فالهاتف لن ينفع) ٥. ولم تنتظر حتى تسمع اصتداري أو تعرف قدراً عن تعبي بل أغلقت (الخط)، ويسرعة البرق سمعت ردياً من جديد، لكنه كان جرس الباب هذه المرة (نائمة؟) ٦. .. سألتني دهش سبقت دهشتي ويسرعة وصلها... وجاؤت أن أرد هذه المرة مقتدرة، (تفكرين... الدوام... و...) ٧. فأطلعتني ولم تلغث لما أقول بل تجاوزتني إلى وسط المسألة وهي تقول مؤنبة، (غريب! .. وكأنك لم تصمي بما جاء في الحديث الشريف عما يقول اليوم، يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد... فأضمتني فاني لا أعود إلى يوم القيامة) ٨.

قلت لها بسرعة كأنها أصابتني عدواها، (ولكنني اضتمت يومي بالكثير من الواجبات، وأنا أرتاح استعداداً ليوم جديد!) ٩. هردت غير مبالية، (أبدأ... هذا من الهم الذي تزوته فوسنا المتراخية... الساعة الآن العاشرة، وبقي على منتصف الليل ساعتان، وأرى أن أولادك قد التزموا أسرتهن، معنى هذا أن عليك واجباً آخر، يمكنك أن تؤدبني فيما تبقى لك من اليوم) ١٠.

نظرت إليها في دهشة، وتذكرت بكلامها صورة المرحومة أمي التي كانت توزع علينا - نحن بناتها الثلاث - مهام يومنا بدقة وتفصيل وصرامة... غير أنها لم تستجب لمعنى نظرتي المدهش بل قاومت، (اسمعي، هذا كتاب صغير استمرته من (جمعية الأخوات) التي افتتحت منذ أسبوعين، لقد قرأته فوجدت فيه خيراً لا يجب أن يفوتنا نحن المؤمنات، اسمعي، اقترنيه ولا تتأخري فبقية الجارات بانتظارها) ١١. .. كانت تتحدث بصوتها العفاد كأنها تدفع عن المكاشف أجراً باهظاً... ثم تركتني باتجاه الباب وفتحته بنفسها كي تقادرنى، دون أن تنسى أن تستدير باتجاهي لتتابع، (بالمناسبة، لا تنسي...

موسعدا في عطلة نهاية الأسبوع عند العاشرة صباحاً مع محاضرة مهمة للأخت (خير زاد) ١٢. .. لا تقولي شيئاً... فأننا أصرف... تحابلي... تحابلي كما أعلمك دالمسأ... الأولاد، أشغليهم بواجبات المدرسة لتستغرق ساعتين ريثما تعودين... ورجلك بفنجان قهوة مميز وفطور من الطراز الذي تتفنين فيه كلما زارتك الجارات يحضد اعتراضه! ١٣. ها! -اففنا؟.. يوم الخميس القادم هي العاشرة صباحاً سأاتي لاصطحابك) ١٤.

ولم تمنلي حتى أنفض إليها قراري أو أتذكر ما إذا كانت التزاماتي تغني لي الساعتين اللتين ستسرفهما مني، بل انطلقت بهدماً الفت تحية عجلي وبعد ما أسلمتني إلى ما يشبه الدوار! ماذا أهل الآن؟.. لقد كنت بسبيل أن ألام... لكن أي نوم سيرضي بي الآن والدائمة التي تركتني فيها جارتني جعلت ذهني يضطرب مثل مساء في مرجل! ١٥. .. فكرت في مجالسة زوجي فوجدته مشغولاً بمطالبة لا يسمح بها غرضاء الأولاد... سألني باقتضاب عن سر زيارة الليل المفاجئة لجارتنا وأن عسى ما شراً... فاجبته بالقدر الذي يمنه له ثم عاد الصمت بيننا... وعادوني السؤال، ما الذي أفعله الآن؟ ..

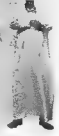
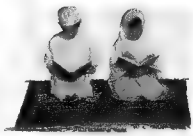


بدافع من فكرة مفاجئة .. لقد
اقتنضها بحق ولو إلى حين ..
بعدها المؤقت أورتنا حالة من
اليباس ماكان علينا أن نفع فيها!
.. ماذا لا نتحرك كما كنا، لماذا لا
نبدش تنفيذ البرنامج الذي
اتفقنا عليه قبل مرضها..
مادمنا اقتنضنا بالفكرة، منها
ومن غسيراها من الأخوات
الداعيات، والفكرة موجودة
مادم كتاب الله بيننا، والبرنامج
جاهز بين أيدينا، فلنزم به كله
أو نجسزه منه، أو نعدله بما
يناسب ظروفنا، فلماذا لا نفعل؟
.. هل يليق أن نتوقف مثل
تلاميذ المدرسة بانتظار
(الأبلة) كي تقصودنا من
أيدينا؟ .. علينا أن نجتهد بقدر
ما نستطيع، وأن نعمل بكل ما
هنا من جهد، لأن غيرنا يعمل،
ولو توقفنا فسيبقوننا
بمراحل، وهذا لا يجوز... خير
هدية غير الدماء لجاراتنا
الشقيقة، أن نتابع برنامجها،
وأن نحذو حذوها، وأن نعيش
حياتنا كما تريدها لنا القلوب
الخبيسة، بل كما يريدنا لنا
حبيبنا الرسول الكريم، وهذه
الخطوة الأولى التي ستقلنا إلى
كثير بعدها من الخطوات
الخيرة المباركة بأذن الله!
واتقضا - جاراتي وأنا -
نقوم بما يمكننا القيام به رغمنا
تعود إلينا بالسلامة جاراتنا
الغريبة الجيبة (أم سعيد) ..
اتفقنا على أشياء ثم توادعونا،
دون أن ندس أن أقول قبل أن
نفترق، (وبالمناسبة ... الموعد
القادم عندي أنا).

خلق لنا اليوم وخلق لنا الليل
والنهار .. سأعمل على تجهيز
خطوات أولية وأعرضها في
زيارتنا التالية لنناقشها ونلتق
عليها .. وبالنسبة، الموعد القادم
عندي) ..
لكن الموعد القادم لم يتم..
والزيارة تغير موعدها مثلما
تغيرت أشياء كثيرة في العمارة
كلها .. لقد مرضت جاراتنا
الشقيقة .. وأحسنا - سيجان
الله - كان قسما كبيرا من حياتنا
قد تجسد! البرنامج الذي
عرضته علينا الجارة من يومين
تجسد .. زيارتنا تجسدت..
لقاتنا العابرة على سلم العمارة
بالت بلا حركة، وكلماتنا فيها
نقصها الكثير من حيوية
الأمس .. احسنا ماذا نقول
لبعضنا، وعن أي شيء نتكلم،
تماما مثلما احسنا ماذا نقول
عندما دخلنا عليها لنودها! كان
صوتها مخنوقا لا يصل إلينا إلا
بصعوبة بالغة، وحرارة الالتهاب
الذي انتابها أصبتها هما تكاد
ترفع رأسها إلا ثواني تصاب
بعده بدوار لا يدعها تكمل
نصائحها التي كثيرا ما احتفنا
بها!
ولم نطل المكوث .. نظلنا
نحو بعضنا في شفقة ونهضنا..
تملكتنا نحوه شعور هو مزيج من
الحية والحزن لحياتها .. ونسنا
كل ما فعلته حين كانت تسلبنا
ساعات راحتنا، ولم نجد إلا أن
ندعو لها الموتى بالشفاء
ونسحب..
لكنني لم انسحب .. توقفت
بعد أول خطوة خارج باب بيتها

تسابقين بالسلامة إلى
مدرستك! .. (ولكن يا أم
سعيد!) .. (ليس بيننا ولكن!
.. فلقد مسحوت على الأذان
وأجد في هاتين طائفة قد لا
تكون لك، والله سبحانه يقول،
«وتعاونوا على البر والتقوى» ..
وهذا إن شاء الله من البر
والتقوى!) .. ولم تفهمي -
كعادتها - ريمنا التقط ذهني
فباستعرض، بل مضت بالأولاد
الثلاثة إلى سيارتها وهي تقول
من خلف ظهرها، (لا تعاتي!..
عودتهم أيضا علي)..
ولا تهدأ (أم سعيد) .. في
صباح الخميس اتصلت بجميع
الجارات ودمعتهن إلى سيارتها
مصطحبة معها وهاء من القهوة
الساخنة أصبتها لتتناول ريمنا
نصل .. كما لم نستطع أن نقر
مكانها لما دخلنا القاعة .. أعادت
تصنيف الكراسي .. وزعت
علينا موضوع المحاضرة المطبوع..
نادت على مسؤولة النظافة
لتعدي مسج بعض الأماكن التي
لم ترق لها .. وهولت نحو
الداخل لتطعن على وصول
الأخت المحاضرة .. وبقيت أنا
أتابعها حتى قلت عينيها
فانشغلت عنها بفراوة موضوع
المحاضرة الذي بين يدي..
بعد المحاضرة كان لدى
جاراتنا الكثير مما يمكن أن
تقوله .. (البرنامج .. البرنامج
أيتها الجارات الصالحات! .. كل
ما وافقنا الأخت المحاضرة عليه
إن يجدي مالم يتحول إلى
برنامج يومي، برنامج يجعل
يومنا كعالمنا يريده لنا من

ولأني لست مستعدة للتفكير
العميق فقد وجدت يدي تمتد
تلقاني إلى الكتاب الذي أتت به
جارتني، ورحبت أقبلي بشمور
متنام من الاهتمام بعدما افنتي
عنوانه، وأنت، وأسررتك، وما
يريده الرسول)..
أعترف بأن العنوان قد
شدني فربحت ألقب صفحاته
أقرأ العناوين الرئيسية..
(أولادك أمانة) .. (ماذا نريد
منهم؟) .. (زوجك معك أم
عليك؟) .. (أشغلهم بالمطاعة
قبل أن يشغلوك
بالمصيبة) .. (معا فهو محبة
الرسول) .. ولم أشعر إلا وأنا
متدمجة في بداية الفصل الأول
حتى أنهيت .. يا هاء .. يا هاء
الجارة التي لا تنقضي
صفحاتها، فقد استطاعت فعلا
أن تلزمني بساعتين كاملتين
كنت أدخرهما لراحتي! .. فما
قمت من الفصل الأول إلا وأنا
والنوم في مغالبة حتى غلبني..
كنت أتوقع ذلك! .. كنت
أتوقع أن استيقظ متعبية إلى
درجة الإعياء، وهذا ما شغلني
بالهم، كيف سأعطي يومي وأنا
مرهقة من بدايته! .. بالداك
جهزت الأولاد، وبالداك جهزت
نفسي، وبالداك فتحت الباب
حتى وجدتني قابليتي! يا لهذا
الصباح! .. (أم سعيد) ثانية!
.. وكأنها كانت تنتظر خروجي ..
أقراها لن تم! .. ماذا تبغي مني
بعد بحق الله! .. اقترديت مني
بعدما ألفت على تحية الإسلام
وقالت، (هاتي عنك) .. سأوصل
الأولاد إلى مدراسهم وأنت



أسرار البيوت.. حفظها أمانة وإفشائها خيانة

بقلم: عبيد فهد المحرق - الكويت

لبي صديقة لا تكون في مجلس إلا وجعلت ضاحكتها الكلام عن أسرار بيتها وتفاصيل العلاقة مع زوجها وهذه الخلصة تُفجر من حولها من الأعداء طبعاً لأنهم بذلك يجدون مادة جسيمة للحديث بينهم متظاهرين بالتحاطف معها وفي الوقت الذي تقيب فيه عن مجلسهم يجعلونها مادة للسخرية والضحك وهم لا شك أشمن بفعلهم هذا كونه غيبة وتلميحة منهي عنها لا شك في ذلك.

لكن صاحبتي تحمل إثمأ أكبر كونها تخضعت لتعاليم دينها وضربت عرض الحائط آداب العلاقة الزوجية التي هي من أسس العلاقات على وجه الأرض فهي من سمحت لهم وهم في مكانهم بتخطي أسرار بيتها والتقصير فوق أسرارها واللعب بالتحفيزات الدبقية التي تنجمها مع شريك حياتها بل قدمت لهم كل ذلك على طبق من فضة ولا تعلم أنها بذلك قد حملت نفسها أثاماً لا تحتمل فقد حرم الإسلام إفشاء أسرار البيوت لما له من أثر على استقرارها وفقد الثقة بين الزوجين وشعور الطرف الآخر بالخيانة لكشف خصوصياته وأسراره.

ولأسف فإن هذه الخلصة السيئة موجودة عند الكثير من الرجال أيضاً ولا تقتصر على

النساء بل إن أثرها في البيت الذي يكون الرجل من يفضي بأسراره أصعب بكثير كون صادة الكلام موجودة عند النساء ولكن وجودها عند الرجال مرفوض ومتبوء في مجتمعاتنا العربية وأثره بليغ إذ إن الرجل قد يفضي بأسراره لأهله ووالدته وهذا مقبول لكن أن يتعدى حدوده بالافشاء لأهله بخصوصياته مع زوجته فهذا تكمن الخطورة قسم من حق الزوجة الاحتفاظ بأسرارها الشخصية مع زوجها ومن حقها على الزوج أن يحتترم خصوصياتها ورغبتها بعدم البوح بها وقد يؤذي فعل الزوج هذا للتشاحن والتباغض بين زوجته وأهله وحدوث مشكلات هو في غنى عن حذوها.

أما الزوج الذي يتكلم عن خصوصياته مع زوجته أمام أصحابه فهذه طامة كبرى فهي ديننا وعاداتنا الشرقية غير مقبولة إطلاقاً كلام الرجل من أهله في مجالس الرجال وقد تطلق عليه أقاب تسيء له وتكائنه بين الرجال قال رسول الله ﷺ: «إن من أشمر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها»، «رواه مسلم».

هاجر من كل الحرص من الاعتقاد بأن الحديث في

المجالس عن أسرار البيوت هو استئناس بريء الآخر فهذا هراء واعتقاد باطل فالبيوت لها حرمت وظروف كل بيت تختلف عن غيره كما أن لكل زوج طبع، يختلف عن سواء ولكل امرأة طبع تختلف عن سواء وهذا إعجاز رب الملائن فلا يوجد رجلان أو امرأتان لهم نفس الطباع تماماً سبحانه الله فكيف لنا استشارة غريب لا يعلم طبع أهلنا ونحن من نعش معهم ونعرفهم حق المعرفة.

كما أن ما يجعل الإنسان يفضي بأسراره أن قلبه لم يعد يحتمل همومه فلو سأل أحدنا نفسه إذا كان قلبه لم يعد يحتمل همومه فكيف بقلوب الآخرين ستحمل همومه؟ أهلنا تصور بأنهم سيحملون همومنا بجدية وحاولون إيجاد الحلول لنا وترك همومهم وتاجيلها ومن منا يفسر هموم هي أفضل الحالات وسوف يقضون وقتهم بالاستمتاع بحديثنا وقد يتعاطفون معنا تحظياً وفي أحيان قد ينصحوننا بنصائح قد تفيد وقد تهمم وأفاب أنها ستهدم لعدم إلمامهم الكامل بتفاصيل العلاقة وطبع الطرفين لأننا غالباً ما نتجمل أمام الأصدقاء والزلاء وفي أسوأ الأحوال وغالبها سيلجئون من مادة تجلساتهم وأحاديتهم

فهل تقبل على أنفسنا أن نكون مادة لتسلية الآخرين وافكاهة لجالسهم.

فلا تجعل الإستئناس بمشاركة الآخرين وطلب مشورتهم عذراً ومبرراً فليس هناك أوقات للنفس أشرم من إفشاء الأسرار علماً بأن العبد إذا أصبح وأمسى همه الله وحده وهرق قلبه لحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته قضى الله سبحانه وتعالى حوائجه كلها وحمل عنه كل همه وإذا أصبح وأمسى همه الدنيا حملة هوها وأفضلها بها.

لما أجمل الزوج الصديق الصديق الذي يمالئ زوجته كالجوهر الثمينة يحفظ سره معها ويسر لها بجميل الحديث عن ما يجرى بخاطره وما يطمح منها ويمالج القصور بالتفاهم والحب حتى تزول وتتقشع الهوم بسلام وما أجمل الزوجة الجنون التي تتفاهم مع زوجها بالحب وتتحين أفضل الأوقات لتسر زوجها بمكنون قلبها وتعالج معه التقصير بالحب والود وبذلك يتحقق المراد من الزواج ويتحقق قول الله تعالى: «وهن لباس لكم وأنتم لباس لهن» (البقرة- ١٨٧).

واللباس هو البستر للجسد والحفظ له صدق الله تبارك وتعالى.



يتيم بين أبويه!

بقلم: سناء الحريري - الكويت

إن اليـــــــــــــــسيم هو الذي تلقى له
اسماً تخلت أو أباً مشــــــــــــغولاً
فماذا تنتظر من أولاد آبائهم وأمهاتهم على هذا الحال من الإهمال
والتقصير...؟
في هذه الأجواء كيف سيكون حال الأبناء؟ ومن سيتولى رعايتهم
والعناية بهم وبتربيتهم؟

أيها الأب... إن ولدك أكبر من أي عمل
يشغلك منه وأهم من أي مسؤولية توليها
اهتمامك... إن ولدك أحق بوقتك من أي
صديق فهو يومك وغدك وعونك.
أيها الأم... التي تلقين بأبنائك إلى
خادمة وتوكلين بتربيتهم إليها... هكري
معي قليلاً... إن أبناءك بحاجة إلى أشياء
أخرى لا تستطيع الخادمة توفيرها... فهم
يحتاجون الحنان والمصطف ويحتاجون إلى
أخلاق وتقويم السلوك ويحتاجون إلى
الدين وإلى المسؤولية ويحتاجون أيضاً إلى
شيء اسمه القدوة الحسنة والشعور
بالانتماء إلى الأسرة المترابطة وإلى أب وأم
مهتمين برعايتهم وتوجيههم.
أبنائنا... أكبادنا... هل نلتفت إليهم
ولكن في حياتهم نورا يضيء لهم وسراجاً
يهددهم إلى الطريق الصحيح.



إن الإسلام في دعوته إلى تحمل المسؤولية، حمل الآباء والأمهات
مسؤولية كبرى في تربية الأبناء، واعدادهم الإعداد الكامل لحمل
أعباء الحياة.

والرسول ﷺ أكد في أكثر من أمر، وأكثر من وصية بضرورة العناية
بالأولاد، ووجوب القيام بأمرهم، والاهتمام بتربيتهم، فقد قال رسول
الله ﷺ: «والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في
بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...» رواه
الإبخاري ومسلم.

وقال أيضاً: «علموا أولادكم وأهلكم
والخير وأدبهم».

فمن العوامل التي تؤدي إلى انحراف
الولد، وإلى فساد خلقه، وانحلال شخصيته،
تحلّي الأباوين عن إصلاح نفسه وانشغالهما
عن توجيهه وتربيته.

فهلينا ألا نفضل دور الأم في حمل
الأمانة، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من
ترعاهم وتقوم على تربيتهم، وتشرف على
إعدادهم وتوجيههم.

هالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء
بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر، باعتبار
أنها ملزمة تولدها من الولادة إلى أن يشب
ويتصرف، ويبلغ السن التي تؤهله ليكون
إنسان الواجب ورجل الحياة... فإذا قصرت
الأم في الواجب التربوي نحو أولادها،

لانشغالها مع ممارفها وصديقاتها، وقصر الأب في التربية نحو أولاد
لانشغاله في العمل وخروجه المستمر من البيت، فلا شك أن الأبناء
سينشأون نشأة أيتامي، ويمشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب
فشل، وأداة إجرام للأمة بأسرها.

فقد قال الشاعر يصف اليتيم الحقيقي،

ليس اليـــــــــــــــسيم من افتقــــــــــــر أبواه من

هم الرحيمــــــــــــة وخلقــــــــــــه ذليلاً

المراجع

- ١ - تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله ناصح علوان.
- ٢ - الإبداع في تربية الأولاد - لجنة البحوث والدراسات.
- ٣ - دور الأسرة في تربية الأبناء - د. علي سليمان.
- ٤ - الحاجات النفسية للطفل - د. مصطفى سعد.



الآداب الشرعية في الصلحة الزوجية

بقلم: سعد الفوري - الكويت

يعد لون في حكمهم وأهليهم وما ولوا، فعلى الرجل أن يقوم بمسؤولياته نحو زوجته والأولاد على أكمل وجه، فلا يتهاون في القيام بهذه المسؤولية ولا يتعاسف عنها، لقول النبي ﷺ: «كلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته».

حق المرأة على زوجها

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقها بعد إذ كانت تباع وتشترى وتورث في المجتمعات الجاهلية، وقد وردت في الشريعة الفراء نصوص عدة تبين هذه الحقوق، وتثبتها للمرأة، منها قوله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»، النساء - ٣٤، وحديث معاوية بن حيدة ؓ قال: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت».

هدلت الآية الكريمة والحديث الشريف على بعض حقوق المرأة على زوجها، وهي:

- ١- النفقة: ويدخل في صومعها الإطعام والكسوة، لقوله ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت»، ومن سعد بن أبي وقاص - ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في امرأتك».
- ٢- عدم التعرض للوجه بالضرب أو التقبيح، لما في ذلك من الاستهانة بالمرأة، وتحقيرها، وإنزالها غير المنزل التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لها من الاحترام.
- وكذلك لا تعرض للوجه بالضرب أو التقبيح مثلاً ما أمره الله ورسوله ﷺ من الهدى في تقويم النساء هند النشور.
- فالذي أمر به الله سبحانه وتعالى من ضرب النساء لتقويمهن هند النشور هو الضرب غير المبرح، لقوله تعالى: «واللاتي تخافون نشورهن فعظوهن واهجرهن في المساجع واضربوهن فإن أمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً»، النساء - ٣٤.
- والثاني عن النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ يضرب خادماً له قط، ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله».
- ٣- عدم الهجر في غير البيت، ويدل عليه قوله ﷺ: «ولا تهجر إلا في البيت»، لكن يجوز الهجر في غير البيت، بحسب المصلحة المترتبة على ذلك.

اهتم الإسلام الجنيف بتنظيم العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة بما ينظم به عقد الحياة الدنيا، ويمود بالنفع الكثير على الأفراد والأسرة والمجتمع.

وما نراه اليوم من تفكك المجتمعات فإنها ما ناجم عن تفكك الأسر، بسبب عدم اعتمادهم على شرائع سوية تنظم الحياة الزوجية والأسرية.

وقد استشرى هذا المرض العضال، حتى أصيبت به الأسر المسلمة التي ابتعدت عن شرع الله ومنهجه وطريقه المستقيم.

وسوف نحاول أن نلقي الضوء على بعض وأهم التشريعات الإسلامية الخاصة بتنظيم الحياة الزوجية بما يمود على الأسرة والمجتمع.

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى وعلمه أن يجعل القوام للرجال على النساء، وذلك بما فضلهم به عليهن من النفقة وغيرها، ولكن لم يجعل سبحانه وتعالى مثل هذه القوام سبباً للاستهانة بحقوق النساء، كما كان الحال في المجتمعات الجاهلية، ورعايتها على الوجه الشرعي السليق، مع إحسان العشرة اليهن، قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف»، النساء - ١٩.

ولاشك أن العشرة بالمعروف تشمل الانفاق عليهن، وكسوتهن، والتأديب في معاملتهن، وسدائرتهن، وقضاء وطهرهن، والدعاء لهن، وتمليهن، وتأديبهن، والالتزام بما نهى الله ورسوله اتجاههن.

ولما كانت للوصية مكانة كبيرة من التشريع، فقد اهتم الرسول ﷺ بتوصية أصحابه: «رضوان الله عليهم، بالنساء فقال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أوجع شيء في الضلع أعاده، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أوجع، فاستوصوا بالنساء خيراً».

ومن أهم مظاهر الوصية بالنساء ومعاشرتهن بالمعروف عدم ظلمهن في شيء من حقوقهن، سواء كانت مادية أو معنوية، فلا يجوز للزوج بأي حال من الأحوال أن يفتصب مال زوجته أو ينفضه بغير إذنها أو بغير رضاها، كما لا يجوز له أن يجدها شيئاً من حقوقها المتعلقة بحسن العشرة أو الإطعام، أو الكسوة، أو السكن، أو التريبة والنصح، أو قضاء الوصل، فإنه إن جدها شيئاً من ذلك دخل في عموم قوله ﷺ: «اللهم إني أخرج حق الضعيفين، اليتيم والمرأة».

والذي يجب على الرجل تزوجته أن يكون عادلاً معها، فلا يظلمها شيئاً من حقوقها، ولا يجدها ما يجب لها، لقوله ﷺ: «القصطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلنا يديه يمين، الذين



نسوة، فسلم علينا، وقال: «إياكن وكفر التعمين»، فقلنا: يا رسول الله، وما كفر التعمين؟ قال: «لعل إحداكن تطول أيامتها بين أبيوها وتعتس، فيرزقها الله عز وجل زوجاً، ويرزقها منه ما لا وولداً، فتغضب الغضبة، فراحات تقول: ما رأيت منه يوماً خيراً قط».

والواجب على كل امرأة أن تنزل زوجها من نفسها منزلة كريمة، وتتخذ له في قلبها مكاناً عزيزاً بما يبذل له من حسن المعاملة، وطيب التفتة، والتعب على قضاء حوائجها، والعناية بها في حال مرضها، والدعاء لها في حياتها، والصلابة عليها عند موتها.

ولكن للأسف الشديد، فكثير من النساء لا يراعين في أزواجهن حرمة، ولا يحفظن لهم حقاً، فإذا رأت منه ما يسوؤها تدمرت، وضاعت به وبحياتها ذرعاً، وقالت له: ما رأيت منك خيراً قط، والله شهيد على كذبيها، وقادر على أخذها بهذا الذنب، ولكنه سبحانه وتعالى يعلمها لعلها تتوب، أو يحدث بعد ذلك إصلاحاً فالواجب على كل زوجة تخشى زوجها أن تصم على إرضاء زوجها، وإذا رأت منه شيئاً أن تذكر خيره.

٤- وكذلك فعليها أن تسره إذا نظر إليها، وتحفظه في ماله ونفسها إذا شاب عنها، لحديث أبي



• وعاشروهن بالمعروف

هريرة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره، قال: «التي تطيع إذا أمر وتسر إذا نظر وتحفظه في نفسها وماله».

٥- وله عليها ألا توهن فرائضه من يكرهه، فمن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس، فقال: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهون، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٦- وله عليها ألا تنفق من بيتته إلا بإذنه، فمن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته عام حجة الوداع يقول: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها».

٧- وله ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

وبعد، فهذه بعض الآداب الشرعية في المعاشرة الزوجية، وما يتعلق بحقوق الزوج والزوجة ذكرناها على وجه الاختصار مع التذليل عليها من الكتاب والسنة، عسى أن ينفعنا بها الله وبإياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

حق الرجل على زوجته

وكما حفظ الإسلام للزوجات حقوقهن على أزواجهن، فقد شرع ما يحفظ به حقوق الأزواج على الزوجات.

١- فالرجل أن يستمتع بجسد امرأته بجماع أو بمباشرة. بقصد قضاء الوطر، أو طلب التسلل -عليها أن تجيبه متى دعاها إلى الفرائش فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تسحب»، ومعنى اللعن: الدعاء عليها بالطرده من رحمة الله تعالى.

٢- ومن حقوق الرجل على زوجته أن تطيعه فيما يأمر، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير امرأة؟ قال: «التي تطيع إذا أمر وتسر إذا نظر وتحفظه في نفسها وماله».

ولكن هذه الطاعة مشروطة بما ليس فيه معصية لله عز وجل، فإن أمرها بما فيه معصية لله عز وجل فلا طاعة له في هذا الأمر. لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي في «المصالحين»، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف».

٣- ومن حقوقه عليها أيضاً أن تشكر له ولا تكفره، فمن عبد الله

بن مسروق بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغفر عنه»، ويد لنا هذا الحديث الشريف على وجوب شكر المرأة لزوجها الإحسان إليها، خصوصاً إذا كان قيامه بأمورها تصل إلى درجة عدم الاستغناء عنه، ولا يقصد به هنا: الشكر باللسان دون أن يظهر ذلك في سلوكها، بإظهار السرور والراحة بالحبابة في كنفه، والقيام على أموره وأمر ولده، وخدمته، وعدم التخلي عنه في مجته، وعدم تتبع عثراته، وترك الإساءة إليه في مواطن خلته وزلته وقصوره، بل تجعل من نفسها متماً ومكملاً له، فتأمره بالمعروف عند وقوعه في المنكر، وتصلح إذا غضب أو زل لسانه، وتجيبه إذا طلبها، وتستمع إليه إذا ما «هضفض» إليها، وتحفظه إذا أسر إليها، وتشكره إذا ما صنع لها معروفاً.

وأما كتمان العشير، فقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحذر النساء منه، وبين لنا عقابته أمره، فمن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أريت الناس، فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن، قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط»، وعن أسماء بنت زيد رضي الله عنها قالت: مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في



القيادة

بقلم: نوف المبارك - الكويت

أهمية المهارات القيادية في حياتنا على المستوى الوظيفي والشخصي سوف نتحدث هذا العدد عن القيادة ولماذا أنك قد تأخرت بكل شيء مكر بحياتك وهو ما يعني أن السلوكيات تلعب دوراً في أسلوب قيادتك... وتعلم عزيزي القارئ أن القيادة ليست في عدد أيامها ولكن في حصاها.. انظر إلى فترة حكم عمر بن عبد العزيز وطاغية مثل فرعون، وإن اتجاهاتك كقائد هي التي ترسم الطريق لفريق العمل فإن من يعملون معك سيعكسون اتجاهاتك بأن يصبحوا أكثر إيجابية وفعالية والعكس صحيح ويجب عليك كقائد أن تحدث الفريق لينبذ أقصى ما عنده من جهود تضي بأهداف جهة العمل التي تعمل بها.

ما هي القيادة يا قارئ؟

القوة ولبه الاستقامة والاستقامة هي أن تكون قيم ومعتقدات ومشاعر وسلوك الإنسان مستقيمة مع دستور الأخلاق والمبادئ والتأثير ولبه الثقة ولا تنمو روابط الثقة إلا في مناخ من الصدق والاستقامة والبصيرة استبصار ما لا يمكن للعين إبصاره وقراءة ما لا يمكن للتعلم إظهاره.

من هو القائد الناجح؟

هو الذي يكون على دراية بمجال عمله بصورة شاملة كاملة ويشارك الآخرين الرؤية من حيث تقديم الخدمات والتميز بالإنجازات.

ومن يرغب في تعلم بعض أسس القيادة يجب عليه القيام بالآتي:

١- تعامل جميع أعضاء الفريق بالتساوي وتصرف بإيجابية.

- ٢- تضي بالوصول التي تعدها لفريق العمل.
- ٣- تكون مثلاً جيداً يعمل على تفعيل سياسات وإجراءات العمل.
- ٤- اتاحة الفرص لمناقشة وتبادل الأفكار مع أعضاء الفريق.
- ٥- تتأكد من أن المعلومات مفهومة من قبل الجميع لتطوير مهارات صناعة القرار لديك قم بذلك..
- ٦- حدد خيارات قبل أن تقوم باتخاذ القرار.
- ٧- ابحث عن بدائل من أعضاء الفريق.
- ٨- شجع المناقشة حول الخيارات البديلة لدفع الموظفين للتفكير.
- ٩- قم بتقييم الاختيار مقابل الموقف الراهن.

- اتخاذ القرار.

قالوا عن القيادة

- القادة هم تجار الأمل (نابليون بوناپرت).
- المنطق والحكم الصائب هما صفات القائد (أرسطو).
- لاكتفي بالوصف والكلام فقط وإنما يبدأ بنفسه في تنفيذ ما يدعو إليه (بيتر دركي).
- رغم أن القادة قد يختلفون في أسلوب القيادة إلا أن إجابة الأعمال الرئيسية للقيادة والتي تتمثل في التخطيط والتنظيم واختيار الموظفين والمراقبة كل ذلك من العناصر الأساسية لكل قيادي ليكون من القادة الفاعلين في التخطيط، قرر من سيقوم بالعمل ومتى وأين

سيتم ذلك؟

التخطيط، إعداد خطه عمل ومناقشة المهام من خلال جداول العمل. للموظفين، تقديم النصح لهم وتقييم الأداء ومكافأة الجدير منهم. التوجيه، الاتصال بهم وتشجيعهم لتطوير والابتكار. المراقبة، قياس الأداء ووضع معايير للجودة والخدمات. ويض النظر عن أسلوب القيادة فإن القادة كافة يقومون بدور القائد ثم يصفون في هذا صاملاً إيجابياً وهو ما يعرف باسم الرؤية ويجب على رؤيتك أن تساند أهداف المنظمة وأن تعكس أخلاقك والتزامك بجهة العمل التي تعمل بها. فكر لدقائق في رؤيتك ثم لخصها وإجسها يومياً.

رؤيتي:

فكر ثم اجب على الأسئلة التالية:

- ١- استبـر.....
- قائداً جيداً (أذكر اسم شخص ما يجبك في قيادته).
- ٢- كيف يمكن أن أقوم بدراسة أسلوبه في القيادة؟.....
- ٣- وماهي الصفات التي يمكن أن اتبناها منه وأقوم بتغييرها وتطويرها بما يناسبني بصورة مختلفة.....
- ولختم حديثنا عن رؤيه القائد بقول الشاعر مبدسين إيجال (السعي لتحقيق الرؤية لا يتم بتجوير الطاقة الكامنة في الإنسان فقط بل بتعلم توظيف هذه الطاقة لتخدم الجميع).

• المرجع / المرأة ومهارات القيادة الإدارية



شُرْه - محمد السعيد
مصطفى الشيخ - مصر

رسالة إلى فتاة

♦♦♦

حاتم يمزقها الضياء
ع فراشة تهوى فتيلة
إن كان ريك قد حبا
ك الحسن لا تنسى أفبولة
فقدأ يجف جمالك الف
ض التفسير كما الخميعة
صوني الحميئة والتقى

راعي التصفف والفضيلة

♦♦♦

لغة العفاف طهارة
بشراك يا نعم الزميعة
ذات الججاب منارة الإ
سلام والقريم النبيلة
ذات الججاب طلعت شم
سا لنهت تزهو مهبولة
نعماك مرفأ حائر
يا واحسة الهسدي الظليلة

الخلد للقيم الأصـ

لعة.. للعداء وللبطولة
لولا وجود الجحـ
ت بخدرهن مع الطفولة
ما كان (للخنساء) في
وطني مشـ ليل أو سيلة

♦♦♦

لا تفـتني غـ الشـ
بة.. حطمي لحـ لادخيلة
سـارت مدـلة الخطى
وسـلاحها سـاق صـيلة
فـأشارها غـزل السـفـ
ه.. ذناء منعدم الرجولة
ترمي تصوب سـهمـها
بعـيونها النجل الكحيلة
وتدق قـدأ مـرمرى الهـمـ
سـر مـيـأس الرذيلة



الأبحاث الطبية الحديثة تثبت خطورة تبرج النساء

بقلم: د. عبد القادر الحبيطي - سوريا

نستهل هذا البحث العلمي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصف فيه صنفا من النساء سيأتي في آخر الزمان ومحدراً من الالتفات إليهن لضلالهن ويعدهن عن الله، قال ﷺ: (نساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) رواه أبو داود، إن هذا الحديث يشهد بصدق نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إذ أخبر عن هذا الصنف من النساء اللواتي لم يكن موجودات في زمانه ولا من بعده بزمان بعيد أي إلى ما بعد حوالي ١٤ قرناً من الزمان. ومن يعلم القيب إلا الله، ومن الطريف أن نذكر أن العلماء الذين شرحوا الأحاديث النبوية الشريفة في القرون الماضية كانوا يفسرون هذا الحديث النبوي الشريف كمايلي: (نساء كاسيات من الثياب عاريات من الدين) فتأمل طهر زمانهم من هتنة هذا الزمان، إذ أصبحت أجساد النساء الكاسيات العاريات بضاعة رخيصة تعرض للفتنة والفساد والإفساد في كل واد، وتستخدم للدعاية التافهة لكل البضائع مهما كانت - هذا علماً بأن الله تعالى فطر المرأة على الحياء - ولذلك فإن العفة والاحتشام والستر من ضمن فطرتها وفيه سعادتها - ولا يجني أي امرئ يعاكس قوانين فطرتها إلا الشقاء والتعاسة، وإن السعادة والسلامة لا تكون إلا في اتباع قوانين الفطرة السليمة، قال تعالى: «قل للمؤمنات يفضنن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن» (النور ٣١) - وهذا أمر صريح بالاحتشام والستر والحجاب ونهي صريح عن التبدل والتهتك والسفور والتبرج.

الشفافة أو النايلون في الوقاية منه. وقد ناشدت مجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جميع المعلومات عن هذا المرض وحذرت من أنه يكاد يقترب من كونه وباء Epidemic. إن ذلك يذكركم بقوله تعالى: «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» (الزخرف، ٧٦). ولقد حل العذاب الأليم أو مقدماته فقط في صورة السرطان الخبيث الذي يعد من أخطر أنواع السرطان. وينتج هذا المرض عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة وهو ما تسببه الملابس القصيرة أو ملابس البحر على الشواطئ. ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد بنسب متفاوتة، ويبدأ بالظهور كبقعة صغيرة سوداء متناهية في الصغر وقد تكون في القدم أو الساق وأحياناً في العين ثم ينتشر في كل اتجاه ويؤذي وينمو في مكان ظهوره ثم يهاجم العقد اللمفاوية بأعلى

هل لأبحاث الطب الحديثة كلمة في هذا المجال؟
لقد أثبتت البحوث العلمية أن تبرج المرأة وعريها يعد وياً لا عليها حيث أشارت الإحصاءات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء لأسباب الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة، فلهذا نشر في المجلة الطبية البريطانية (The British Journal of Medicine) بحث علمي مفاده، أن السرطان الخبيث، الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مستقبل العمر يتضاعف حالياً حيث يصبن به في أرجلهن وأن السبب الرئيس لشعوب هذا السرطان الخبيث، هو انتشار الأجزاء القصيرة التي تعرض أجساد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة. ولا تفيد الجوارب



عازيات متلفعات من قيود العفة والحياء والأخلاق الكريمة، إذ تقف لهن الأمراض الجنسية الوبيلة المهلكة كالإيدز والهريس وسواها بالمرصاد، كما أن حيائهن الاجتماعية كلها نكد وشقاء أما إذا كانت إحداهن متزوجة فإن صرى الزوجية لا تدوم لأشكال هؤلاء وتقلب حياتهن عذاباً مريعاً عليهن وعلى أزواجهن وذرياتهن وعلى المجتمع من حولهن. وإن إحداهن وإن كابرته وصانته فإنها في قرارة نفسها شقية وتعيسة مصدقة لما بيته الله عز وجل في كتابه الجيد قال تعالى، «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة شذكا وتحشره يوم القيامة أعمى» (طه- ١٢٤) وكما أزداد الغم ترمداً كلما أزداد شقاء حتى يصل إلى حد لا يتحمل فيه نفسه فيقتلها كما حصل لأمثلة



الضخذ ويغزو الدم ويستقر في الكبد ويدمره وقد يستقر في كافة الأعضاء مثل العظام والأحشاء والكليتين وينتج عن ذلك ظهور البول الأسود نتيجة تهتك الكليتين بالسرطان الخبيث الغازي. وحتى إنه قد ينتقل للجنين في بطن أمه فما أشد ظلم هذه المرأة لنفسها ولطفلها. ولا يهل هذا المرض صاحبته طويلاً وذلك لأنه لا يستجيب للعلاج بالجراحة كباقي أنواع السرطان كما لا يستجيب هذا النوع للعلاج بجلسات الأشعة. من هنا تظهر حكمة التشريع الذي قرره القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً بضرورة ارتداء المرأة الزي المحتشم الذي يستتر جميع جسمها بلباس واسعة وغير شفافة ولا فاضحة مصداقاً لما أمر به الله تعالى في قوله تعالى «ولا تبرزن تبرج الإهائية الأولى» (الأحزاب- ٣٣). فلقد صار واضحاً أن الثياب التي تعبر عن العفة والاحتشام هي خير وقاية من

● العفة والاحتشام خير وفضيلة

مشهورة أنهت حياتها بيدها وكتبت رسالة لن يعدها تقول فيها أنها لم تعد تحتمل ما هي فيه من شذك ويؤس. وكما أن الآلام الجسدية تعني للمرء إنذاراً بأنه يسير بطريق خاطئ معاكس لقوانين جسده كذلك الآلام النفسية إنذار للمرء بأن يرجع عن الطريق الخاطئ التي يسلكها لتعود له العافية ويؤول عنه الضيق والاضنك. قال تعالى، «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد ١١).

وأين أولئك النسوة الشقيات من النسوة الطاهرات العفيفات المتحشات بالحيمة والحياء وللتزامت بهدي الله تعالى. إن إحداهن قبل زواجها تكون جوهرة مصونة تشع سعادة على ما حولها وتحيط بها عناية الله تعالى وحفظه ورعايته، ثم بعد زواجها تصبح أمأ موهقة وزوجة معززة ومكرمة سعيدة بنفسها ومساعدة لن حولها. إنها ممن يباهي الله تعالى بها ملائكته والحيقة أن الإنسان لا يضر الله شيئاً بتمرد على هداية إله يهلك نفسه، قال الله تعالى، «وهم ينهون عنه ويتأولن عنه ولا يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون» (الأعام- ٢٦).

ولا يجني جان إلا على نفسه والحمد لله الذي أحاطنا برعايته ورحمته وهدانا لما فيه صلاح أمرنا كله. وإن الله بالناس لرؤوف رحيم.

عذاب الدنيا المتمثل بهذا المرض الوييل فضلاً عن عذاب الآخرة. ثم هل بعد تأييد حقائق العلم الحديث وأبحاثه لما سبق أن قرره الشرع الحكيم من حرج محتج بها أهل الأهواء تسفوس المرأة وتبرجها؟ قال الله تعالى، «ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً» (النساء ٢٧). ومصدق الله العظيم لا يقول، «سأريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» (فصلت / ٥٣) وهكذا فالشرع الكريم لصالح الإنسان وإن سلامته وبقائه في تطبيق ما أمر به كما رأينا مصداق ذلك فيما أحبته علم الطب الحديث وما ذلك إلا دلائل جديد يضاف إلى أدلة أخرى كثيرة من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه) (النساء- ١٦٦).

والحقيقة الصامعة أن الإنسان إذا لم يستجب لهدى ربه وسار على هواء فلا بد أن تسييه المصائب لعله يرجع عن غيه ويتوب إلى ربه، قال تعالى، «ولنذنقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون» (السجدة / ٢٦).

هل السرطان هو نهاية المطاف؟

وليسست الإصابة بالسرطان بأشد بلاء على النساء المتبرجات المتبدلات من فساد حياتهن والفسادهن لرمية الناس الآخرين سواء أكن



أين دور المرأة الداعية في ظل الأزمة الفلسطينية؟!!

فلسطين- خاص

مما لا شك فيه أن المجتمع الفلسطيني شهد في الآونة الأخيرة صراعات على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي... الأمر الذي أدى إلى إحداث فتنة داخلية ساهم العدو الصهيوني في تأجيجها. وعلى هذه الساحة ظهرت المرأة الداعية التي جندت طاقاتها وخبراتها العلمية والدعوية لتعزيز المواجهة والصبر على البلاء وتهذيب النفس وفق منهج إسلامي يجمع بين المثالية ومراعاة واقع البشرية يتجلى فيه التركيز على الجوانب العقدي والإيماني بشكل خاص مع الاعتناء بلغة الإقناع والحوار الموضوعي الذي يضمن التفعيل والتنفيذ على حد سواء.

«الوعي الإسلامي»، التقت داعيات فلسطينيات أخذوا على عاتقهن تهذيب النفس من نوازعها، ويث الصبر والأمل في قلوب وعقول النسوة الفلسطينيات عبر ربطهن بسيرة نبيهن العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وما يعينهن على تحمل المشقة والمعاناة مهما كانت ويقوي عزيمتهن على المواصله في الدرب القويم.

خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الأخيرة وما أثمرته من تداعيات اجتماعية ونفسية زعزعت الثقة في القلوب وأذهبت الأمل من العيون بمستقبل أفضل في ظل حصار مطبق.

وتقول، أحاول ربط النساء

بواقع الرسول عليه السلام وتفاصيل حياته من خلال الناحية الإيمانية والروحانية حتى يستمدوا من حياته العبر في الصبر والإيمان خاصة أن حياة خير البشر كانت مليئة بالمواقف والأحداث العصية التي يستفاد منها العبر والعظة التي تتشابه إلى حد ما مع ما تلاقيه اليوم من حصار.

صفاء المرأة الداعية

وتضيف أحلام أبو شعبان أن مهمة المرأة الداعية هي تماماً مهمة الرجل الداعية تأمر بالعرف وتنهى عن التفكير وفقاً للأدب الشرعية التي تتناسب مع كونها امرأة، فنجاح الداعية يتجلى في التحلي

نعمل على توعية الناس بالإسلام الصحيح والتركيز على ضرورة التحلي بالأخلاق الإسلامية في الحياة

خصوصية الداعية
الفلسطينية

تقول ناشطة في مجال الدعوة النسائية بفلسطين أحلام أبو شعبان، نحاول من خلال المحاضرات الدعوية أن نعمق توعية الناس بالإسلام ونرسخ في قلوبهم وعقولهم

مفاهيمه السليمة الصحيحة بالإضافة إلى التركيز على ضرورة التحلي بالأخلاق الإسلامية في الحياة. وتبين أم ياسر أنها تحاول توضيح الصورة لأفراد المجتمع خاصة السيدات والفتيات من الفئات المختلفة التي تستهدفها محاضراتنا وندواتنا في أن الإسلام لا يتعارض مع السياسية عبر تنوير عقولهم وتوحيدهم وفق المفاهيم الإسلامية بدلاً من الأفكار الجاهلية التي طامت تغفلت في العقول.

مواجهة الأزمة بتعزيز الإيمانيات

وتوضح أم ياسر أن سبل مواجهة التحديات في الوقت الحاضر تتمثل في ربط النسوة الفلسطينيات بحياة النبي العظيم محمد ﷺ،



تقول الخضري: إن المرأة الفلسطينية باتت تطرق باب الدعوة إلى الله ودينه العظيم بكل ما تملكه من إمكانات علمية وخبرات وأسلوب دعوي يناسب المرحلة العمرية المستهدفة والدور المطلوب بها. فالمرأة الداعية بات لها الأثر الأكبر في تحسين النساء من فئحة الأفكار الغربية الداعية إلى التحرر من خلال التوعية والتثقيف وتحفيظ القرآن الكريم ومناقشة القضايا الاجتماعية ومحاربة إيجاد الحلول الواقعية من استراتيجياتها وتغشيتها. وقد نجحت الداعية الفلسطينية في ذلك كثيراً رغم المعوقات التي تعترض طريق دعوتها والتي تلخص في الحصار والتضييق من قبل الاحتلال والناجح عنها عدم الشعور بالأمن والاستقرار والأمان ما يؤثر بدوره على استمرار المرأة الداعية على تقديم برامجها الدعوية فأحياناً لا تتمكن الداعية من الوصول إلى المسجد لتقديم خطبتها الدعوي ولا تتمكن النسوة من الوصول أيضاً إلى مكان الندوة في المسجد أثناء عمليات الاجتياح الصهيوني.

وتؤكد الخضري أن الاحتلال وحصاره ليس العقائق الوحيد أما المرأة الفلسطينية الداعية بل أحياناً تقف عوامل نقص الخبرة العلمية أمام الداعية في توصيل رسالتها على أسس سليمة وقوية على الرغم من امتلاكهن الأسلوب الحسن والتأثير البالغ في نفوس من يخاطبونهن.

ويوضح أن الجامعة الإسلامية قامت بتذليل العقبات كافة التي تعوق عمل الداعية فقامت بعمل دورات تأهيلية للداعيات، وتكثيف حملات التوعية والإرشاد القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة.

الإسلام لا يتعارض مع السياسة عبر تنوير المرأة الفلسطينية وفق المظاهر الإسلامية بدلاً من الأفكار الجاهلية التي طالما تغفلت في العسرة



بتوفيق من الله العزيز الحكيم وبالعزيزمة يكتب النجاح وتسطر صفحات البهاء والثناء

طرح القضايا مع مراعاة أن تكون الإجابات الواردة على تساؤلات وأطروحات القضية من شأنها إزالة الضباب الذي يحيط بالنفوس.

بالقدوة الحسنة ومعايشة الواقع، وأن تتمتع بالرفق واللين في تبليغ الدعوة وأن تكون اجتماعية تحافظ على تدعيم الروابط الاجتماعية بين جمهورها وتحسن التواصل معه بطريقة إنسانية قائمة على التربية الإسلامية.

بناء النفس والتعالي عن الجراح وعلى صعيد سبل مواجهة التحديات التي تعترض المجتمع الفلسطيني خاصة المرأة أكدت الداعية سحر نصار، أم

عمر صرصور، أن أحد أصاليب المرأة الداعية في مواجهة التحديات تكمن في تعزيز روح الإيمان والتركيز على بناء النفس إيمانياً وتزكيتها والتعالي على الجراح. وتضيف: نحاول أولاً أن نثبت ونجسد الروح المعنوية العالية في نفوس النسوة خاصة في ظل ما يشهدهن على الساحة الفلسطينية من اعتداءات، وفقر وظروف معيشية صعبة دون الالتجاء إلى الهم الأكبر.

وتشير إلى أن المرأة الداعية ينبغي عليها أن تتحصن بسيرة النبي محمد ﷺ من خلال التركيز أن يكون عمل الداعية خالصاً لوجه الله فتأتي البركة في نفس النسوة اللاتي يستمعن إليك قبل كل شيء، ومن ثم يكون الاستماع للناس وتحسن مشاكلهم بحيث تكون الداعية السبابة إلى

معوقات وتحديات

بالعزيزمة يكتب النجاح وتسطر صفحات البهاء والثناء عبر توفيق من الله العزيز الكريم، هذا ما قالت إحدى الداعيات الفلسطينيات البارزات والمؤثرات في قلوب وعقول النساء الفلسطينيات بما تملكه من خبرة في التعامل مع النفوس البشرية وملكات روائية أودعها الله بسمات وجهها الطيب أم ناجي الخضري.

زرع الأعضاء بين القديم والحديث

بقلم: عماد بركة - الكويت

بالذهب وعلى جواز اتخاذ سن من ذهب من أجل حاجة تناول وطحن الطعام.

ثانياً، جواز استخدام الأعضاء الصناعية لتحل مكان الأعضاء التالفة في جسم الإنسان سواء أكان هذا لفائدة الصحة، وتصويص بعض ما يقوم به العضو الطبيعي من مهام أم كان ليجرد ستر العيب والتشويه فقط حتى لو لم يكن له فائدة صحية.

ثالثاً، جواز استخدام الإنسان لأعضاء الحيوان بدل الأعضاء التالفة في جسمه سواء أكان سناً أم شجراً أم عضواً داخلياً (مثل الشريان أو الكلية أو صمام القلب أو غير ذلك إذا أمكن أن يحل مكان العضو الطبيعي للإنسان ولاضرر مهتيراً منه).

- وقد نص أبو حنيفة ومحمد - يرحمهما الله - أنه إذا أمكن أن يضع الإنسان سن نجسة مزكاة بدل سن الذهب يكون هذا أولى وأفضل.

- وقال الفقهاء: لا يجوز وصل الشعر بشعر إنسان آخر ولكن يجوز للمرأة أن تضفي إلى شعرها شعراً من حيوان أو جدائل من صوف (وقد أجاز ذلك الحنفية مطلقاً ما لم يؤد إلى غش أو تزويج، وأجازته الشافعية للمتزوجة إذا كان بإذن الزوج - ومنعه المالكية - وقال المقدسي الحنبلي: (الظاهر أن الحصر إنما هو وصل الشعر بالشعر لما فيه من التدليس والغش واستعمال الختلف في نجاسته - وغير ذلك لا يحرم لانعدام هذه المعاني فيه

الحديث تكلم عنها الفقه الحديث وظهرت حولها الاجتهادات المختلفة.

- ولكن ومن خلال البحث في الفقه القديم تبين بالأدلة وجود بعض أنواع لزوع الأعضاء، من أبرز هذه الأدلة حديث أخرجه الترمذي وأبو داود يتعلق بتركيب عضو صناعي - هذا الحديث يرويه عرقبة بن سعد فيقول: (أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذت أنفاً من ورق (هضة) فأنقذت علي، فأمرني رسول الله ﷺ أن اتخذ أنفاً من ذهب).

- فقد دل هذا الحديث على ثلاثة أحكام: جواز زرع العضو الصناعي بدل العضو التالف. وجواز أن يكون ذلك من أجل إخفاء العيب وستر التشويه حتى لو لم يكن فيه فائدة صحية - وذلك لأن هذا الأنف الذي اتخذه عرقبة فائدته قد لا تمتد إلى ذلك، ودل على حكم جواز استخدام الرجال للذهب عند الضرورة.

وبالمعونة إلى كتب الفقه القديم مثل حاشية ابن عابدين ورد المختار وما أورده - كتاب بدائع الصنائع من اجتهادات الأقدمين، تبين الأحكام التالية:

لأن نص الفقهاء على جواز تصليح السن

أكثر أنواع زراعة الأعضاء - إن لم نقل جميعها - لم تكن معروفة في الفقه القديم، وإنما هي

أشياء حديثة من اجتهاد وانجاز الطب



وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة).

رأيها، جواز الاستعانة بأعضاء الحيوان والأعضاء الصناعية حتى لو لم يكن منه فائدة إلا إخفاء العيب وستر التشويه.

ويبقى السؤال المهم هل يجوز استبدال العضو التالف لإنسان بعضو إنسان آخر؟ هذا ما بحث فيه الفقهاء حديثاً واجتهاداً في مشروعيته.

هناك أجزاء من جسم الإنسان يكاد يتفق الفقهاء على جواز نقلها وهي الأشياء التي يعوضها الإنسان مباشرة إذا فقدتها مثل نقل الدم ونقل قطعة من جلده في أماكن معينة يحتاج إليها آخر ليرقع جلده ويزيل التشويه ولكن ما عدا ذلك فقد ذهب بعض الفقهاء إلى المنع وعلّة ذلك هو أن الإنسان ملك لله - لا يملك أن يتصرف بحياته ولا بجزء من جسمه، وأما من أجاز من الفقهاء وهم كثيرون جداً فقد قالوا:

دم الإنسان وماله وعرضه وكافة حقوقه محرمة تصونها الشريعة وتحميها بالعقوبات المناسبة.

ولكن الله عز وجل منح الإنسان التصرف ببعض هذه الحقوق (فسمي بحق العبد) ومنع عليه التصرف ببعضها (فسمي بحق الله فقط).

- فليس للإنسان أن يتصرف بشيء من حقوق الله تعالى مثل حق الحياة فليس له أن يتبرع بحياته لغيره - وليس له أن ينهي حياة إنسان آخر إلا بما أجاز الله وضمن ضوابط الشريعة - لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالقتل - واليَب الزاني - والتارك لدينه المفارق للجماعة).

- وأما حق العبد، فله أن يتصرف فيه ويؤثر به غيره بشروط.

ويناء على هذا فهناك حالات لهذا

التبرع:

الحالة الأولى: الاستفادة منه إنسان حي له أن يتبرع بعض من أعضاء جسمه بشروط:

١- أن يكون بالغاً عاقلأً، فلا يجوز للصغير أو المجنون أن يتبرع بجزء من جسمه أو ماله، ولا يجوز لوليّهما أن يتبرع عنهما.

٢- لأن التبرع لا يكون إلا من البالغ العاقل الأصيل بالذات.

٣- أن لا يكون هناك عضو صناعي يمكن أن يقوم مقام العضو الطبيعي ويؤدي عمله.

٤- أن يكون هناك حاجة فعلية لهذا العضو وليس لمجرد الزينة أو لأمر كمال.

٥- أن يغلب على الظن أن قطع هذا الجزء من المتبرع وما يجري له من عمليات من أجل ذلك لن تؤثر على حياته ولا على استمرارها - ولا لم يجرز وكان حراماً مطلقاً.

٦- أن يبقى الإنسان قادراً على القيام بمسؤولياته / كالكسب وإعالة عائلته وإقامة الفرائض والواجبات .. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٧- لا يجوز التبرع لصالح مهدور الدم كمرتد أو مجرم استحق الإعدام (شريعاً).

الحالة الثانية: الاستفادة منه في حكم الميت

أي هو المتوقع موته في وقت قريب، أو من أصيب بالوت الدماغ فينتوق الأطباء موته في وقت قريب. أو يحكمون بموته..

فهي جميع هذه الحالات لا يمكن اعتبار الإنسان ميتاً في هذه الحالة وموت الدماغ في ميزان الشريعة ليس دليلاً قاطعاً على حلول الموت فعلاً وبالتالي لا يجوز استخدام أي عضو من أعضائه أو الاستعانة به لصالح حي حتى لو كان بإذن

ورثته.. إذ هو إنسان حي حتى يموت موتاً قليباً كاملاً.

الحالة الثالثة: الاستفادة منه محكوم بالإعدام شريعاً (أو مهدور الدم) رجع بعض الفقهاء المعاصرين ومنهم الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي جواز الاستفادة منه لإنقاذ إنسان معصوم الدم ولو بغير إذنه.

وقد اعتمد في رأيه هذا على أقوال الفقهاء الأقدمين في مسألة جواز أن يأكل المضطر من جسم إنسان آخر (مهدور الدم) إذا خشي على نفسه الهلاك، فهو قول الشافعي والراجح عند الحنابلة.

وفي الختام: عندما يجوز لإنسان أن يتبرع بجزء من جسمه لأخيه الإنسان - ضمن الضوابط الشرعية التي ذكرناها - فهو في الحقيقة يحيي نفساً وهل هناك أعظم أجراً عند الله وأعظم وأنبل عند البشر من إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك فقد قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) (البقرة- ٣٢).

المراجع

- ١- رد المحتار.
- ٢- بدائع الصنائع.
- ٣- حاشية ابن عابدين.
- ٤- الفتني.
- ٥- قضايا فقهية معاصرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- ٦- الفصل في الفقه الحنفي للشيخ محمد ماجد العتس.

كن حذراً عند الاشتراك في شبكة واحدة

الووعي

دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

يمكن لمستخدمي نظام تشغيل (ويندوز إكس بي) إعداد أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم بحيث تستنقذ الملفات وغيرها في شبكات واحدة على الأخرى المتصلة بأي كمبيوتر شخصي أن تشترك في شبكة إنترنت واحدة.

ولكن يجب أن يتوخوا الحذر عند قيامهم بذلك حيث أن السماح بأن تشترك الملفات وغيرها من الوثائق في شبكة واحدة على الأنترنت يمكن أن يجعل من الأسهل على المستخدمين الآخرين الوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بك بشكل غير قانوني حتى على شبكة الأنترنت.

ويبدأ من السماح بنظام تشغيل (ويندوز) بأن تشترك فيه جميع الملفات وغيرها من الوثائق في شبكة واحدة على الأنترنت تخبير فقط ملفات أو وثائق معينة كي تشترك على شبكة الأنترنت كما أن عدم تخزين بياناتها بأسلوب يسهل معه استعادتها بسهولة وبشكل مباشر (شورت كات) يمكن أن يعرضها للأنفاق أو السرقة.

لوحة افتراضية ليزرية لكتابة الرسائل

هل تبدو مثل هذه المشكلة مأوشة؟ تخيل أنك كنت تقوم بكتابة رسالة نصية على جهازك الجوال مستخدماً لوحة مفاتيحه الصغيرة وبرنامج، أي، ٩، للتعرف على الكلمات. وفي إحدى اللحظات وانت تطبع الكلمة رقم ١٠٠ تصعب العملية برمتها مزعجة، وأنت تملك جهازاً مساعداً رقمياً خاصاً، بي دي إيه، مزوداً بلوحة مفاتيح كاملة. لكن المفاتيح صغيرة جداً بحيث أن أي رسالة أطول قليلاً من العادية الصغيرة من شأنها أن تعقب يدك. أو كنت محققاً على متن طائرة وجهازك اللاسلكي لا يناسب الطائرة الصغيرة أمامك التي تنطوي مما يجعل الكتابة على لوحة أزرار مرهقة وصعبة. فما الحل؟ بالنسبة إلى كل هذه الأوضاع أو أكثر، تم العثور على حل يناسب جداً، وهو لوحة المفاتيح اليزيرية الافتراضية، أي - تيك..

في البداية يبدو هذا المفنوح شيئاً غريباً يستحق الاستفسار عنه. لكن ظهر أنه سهل الاستخدام ومريح.

وهو عبارة عن لوحة مفاتيح افتراضية من شركة I-Tech على شكل مسلة سوداء بحجم قلم أحمر الشفاة الذي تستعمله النساء، ويستخدم الأشعة تحت الحمراء وتقنية الليزر لتسليط خطوط بحجم لوحة المفاتيح الكاملة على أي سطح. وإمكانك أن تقوم بالبيع عن طريق الضغط على مفاتيح الحروف، وإذا بالليزر تعرف على الهاك. ويمكن جعل لوحة المفاتيح أكبر، أو أصغر قليلاً، وفقاً لكيفية الزاوية التي يوضع عليها الجهاز. وهو يتناسب مع قائمة طويلة من الأجهزة والمفخلات الجديدة التي تضاف دائماً في جميع الأوقات. ولا اختيار لوحة افتراضية افتراضية يوصله مع جهاز، قريو، أمكن كتابة رسائل البريد الإلكتروني. وفي البداية ظهرت صعوبة في طباعة جمل خالصة، لكن بعد أن جرى تغيير درجة حساسية لوحة المفاتيح تم التخلص من أغلبية الأخطاء. وكان من السهل جداً تركيبه واستخدامه، فضلاً عن عامل الحساس في استخدام مثل هذا الأسلوب الجديد الذي ينطوي على لوحة مفاتيح مضيئة ينبعث منها الضوء، ما يجعل التجربة كلها مثيرة جداً.

وإذا كنت تحتاج إلى طباعة الكثير من الرسائل الإلكترونية على الطريق، ولا ترغب في حمل كومبيوتر اللاسلكي معك، لتكنك تشد في الوقت ذاته الراحة عن طريق استخدام لوحة مفاتيح كاملة، فإن لوحة المفاتيح الافتراضية مناسبة جداً.

الإنترنت في المرتبة الثانية لمصادر المعلومات

في دراسة أجراها مشروع بيو الخاص بالإنترنت والحياة الأميركية، تبين أن الإنترنت يأتي في المرتبة الثانية بعد التلفزيون كمصدر للمعلومات والأخبار العلمية، حيث يحصل ٢٠٪ من الأميركيين على معظم المعلومات المتعلقة بالعلوم من الإنترنت، مقارنة مع ٤١٪ من التلفزيون و١٤٪ من كل من الصحف والمجلات ونسبة ٤٪ من المذيع. إلا أن حوالي ٨٠٪ من الذين يحصلون على معلوماتهم العلمية من الإنترنت لا يتقنون بصورة عمياء بما يقرأونه على الشبكة ويحاولون التحقق من صحة المعلومات من مصادر أخرى، سواء مصادر أخرى على الشبكة أو مصادر خارج الشبكة أو الوصول على الدراسة الأصلية، ويستخدم العديد منهم أكثر من بديل واحد للتحقق.

أما بالنسبة للأسباب، فقد ذكرت نسبة ١٣٪ منهم أنهم يلجأون للإنترنت بسبب صحة معلوماته ودقتها، فيما ذكر معظمهم أن السبب في ذلك هو سهولة الحصول على المعلومات، خاصة العلمية منها.

ولكن في حين أن الإنترنت يأتي في المرتبة الثانية بعد التلفزيون كمصدر للمعلومات العلمية، إلا أن مرتبته للحصول على المعلومات العامة جاءت بعد التلفزيون الوطني والإحلي والراديو والصحف المحلية، ولكن قبل الصحف الوطنية.

والمكلفة من مستخدم آخر للبرنامج سكايپ مجانية وغير محدودة. بينما تكلف المكالمات مع الخطوط الأرضية العادية والهواتف المحمولة نحو ٢ سنت للدقيقة. • يمكن استخدام البرنامج مع ويندوز ٢٠٠٠ أو ويندوز اكس بي.

تعريفات:

- تكنولوجيا بروتوكول الصوت عبر الإنترنت هي التكنولوجيا التي تحول الصوت إلى إشارات رقمية يمكن نقلها عبر الإنترنت.
- تكنولوجيا تبادل الملفات عبر الإنترنت تعتمد نظام تبادل الملفات مباشرة بين مستخدمي الشبكة دون مساعدة أو تدخل من خادم مركزي.
- المصادر، سكايپ، اللجنة الاتحادية الأميركية للاتصالات.

برنامج الكمبيوتر سكايپ SKYPE

برنامج SKYPE برنامج كمبيوتر مجاني يستخدم تكنولوجيا الصوت عبر بروتوكول الإنترنت للسماح للمستخدمين بالاتصال بمستخدمين آخرين لسكايپ عبر جهاز كمبيوتر.

يستخدم سكايپ ١٣٦ مليون مستخدم مسجل حتى نهاية سبتمبر ٢٠٠٦ وسجل ما يصل إلى ٢٢ مليون أنفسهم في البرنامج خلال الأشهر الثلاثة من يونيو إلى سبتمبر ٢٠٠٦.

ولكن كيف يعمل البرنامج سكايپ؟ بخلاف البرامج الأخرى التي تعتمد على خدمة الصوت عبر الإنترنت فإنه يستخدم الأسلوب المتبع في برامج تبادل الملفات بين المستخدمين الأفراد عبر الإنترنت (بي بي).

يجري مستخدم سكايپ اتصالات عبر كمبيوتر يستخدم برنامج سكايپ والاتصال فائق السرعة بالإنترنت. ويتم تحويل الصوت إلى إشارات رقمية ويتم توصيلها إلى أجهزة الكمبيوتر والنطاق الترددي الخاص بمستخدمي سكايپ الآخرين.



٢٠٠٧/٣/١٢ المرحلة التجريبية من مشروع (واحدة التقني) الإلكتروني الذي يرعاه الشاعر الإماراتي محمد أحمد السويدي من خلال مجموعة

«الفريق الإلكتروني..» التي تهدف إلى إعادة تقديم الثقافة العربية بطريقة تستفيد من تقنيات العصر وتتوافق مع متطلباته.

• دشن موقع جديد على شبكة الإنترنت في سنغافورة في إطار أحدث الجولات الحكومية للحد من الطلاق ومساعدة القبلين على الزواج.

• في موعد لا يتعدى اقضاء نهاية العام الجاري ٢٠٠٧ حددت منظمة الطيران الدولية (إياتا) IATA موعداً نهائياً للتوقف عن إصدار التذاكر الورقية في جميع أنحاء العالم أياداً منها في البدء بتطبيق النظام الجديد في إصدار التذاكر الإلكترونية ولشرايع التابعة لها. ويهدف هذا النظام الجديد إلى تقليل التكاليف والعمالة والجهد وضمان سلامة التذاكر الإلكترونية، وحضر المتواجدين والتسليم القوي وغيرها من الزايا.

من أخبار الإنترنت

• مع نهاية الألفية الثانية توقع كثير من الخبراء أن يحقق الكتاب الإلكتروني نجاحاً مبهرًا، إلا أن دور النشر لم تتمكن في نهاية المطاف من بيع حقوق نشر الكتب الإلكترونية، خصوصاً الأعمال الأكثر مبيعاً ومؤلفات كبار الكتاب.

• أكدت «إيزابيلا أجويليرا»، رئيسة مكتب شركة «جوجل الأمريكية»، إحركت البحث في إسبانيا، والبرتغال أن شركة «جوجل» تعمل حالياً على تصنيع تليفزيون محمول جديد بخصائص



مشابهة لتليفزيون «بلاك بيري» الذي أهم ما يتصف به الاتصال بشبكة الإنترنت.

• أعلنت شركة «انتل»، الأميركية لمعدات شرائح الكمبيوتر إنها دخلت حالياً سوق صناعة الأقراص الصلبة المصنوعة بتقنية شرائح الفلاش ميموري بتقنية نانود.

• انطلقت من أبو ظبي يوم



«نور» تطرح أربعة صناديق إسلامية للاستثمار في أميركا

تساهم «نور» فيه بما نسبته ٥٠٪ قابلية للزيادة مستقبلاً. يذكر أن الشركة قد طرحت أخيراً نحو ٤٩٪ من أسهم الشركة الكويتية- الهندية للاكتتاب العام بالتعاون مع بنك الخليج الذي يقوم بدور وكيل البيع. والشركة التي تركز على السوق الهندي ستخصص بالاستثمار في قطاعات الصناعة والخدمات وخاصة الاتصالات والبنية التحتية وأسواق المال ويبلغ رأسمالها ٣٠ مليون دينار. وهي تمثل الذراع الاستثمارية لشركة «نور» وحلفائها الاستراتيجيين في الهند.

الأميركي في طريقه إلى مزيد من الانتعاش. من ناحية ثانية، صرح مصدر آخر في الشركة بأنها بصدد طرح صندوق إسلامي للاستثمار في أسواق المال العربية في الشركات التي تلتزم بالشريعة الإسلامية في عملها، موضحاً أن التركيز سينصب على أسواق الخليج لوجود سيولة عالمية بها، ووجود شريحة كبيرة من المتعاملين في المنتجات المالية الإسلامية. وكشف المصدر أن الصندوق الجديد الذي يصرطح في غضون أشهر قلائل يتراوح رأسماله ما بين ٥ و٥٠ مليون دينار.

ذكر مصدر قيادي في شركة نور للاستثمار المالي أن الشركة ستطرح قريباً أربعة صناديق إسلامية للاستثمار في أسواق المال الأميركية برأسمال يصل إلى ٤٠٠ مليون دولار، أي بمعدل ١٠٠ مليون دولار للصندوق الواحد. وقال المصدر إن بنوكاً عالمية ستساهم بما يتراوح بين ١٥ و ٢٠٪ من رأسمال الصناديق الأربعة. وأرجع المصدر السبب في طرح هذه الصناديق في السوق الأميركية إلى الأداء المميز لهذا السوق بالإضافة إلى التوقعات الكثيرة التي تؤكد أن السوق

إطلاق صندوق غلوبل الخليجي الإسلامي

أسست شركة الاستثمار العالي (غلوبل) صندوق غلوبل الخليجي الاسلامي في مملكة البحرين برأسمال ٣٠٠ مليون دولار مدته ١٥ سنة.

وتتزم «غلوبل» تسويقه في الكويت، وأنه متاح للاكتتاب للجميع بحد أدنى للاستثمار ٢٥٠ ألف دولار والقيمة الاسمية للوحدة ١٠٠ دولار أميركي.

ويهدف الصندوق للاستفادة من النمو المتوقع في أسواق الاسهم الخليجية لاسيما في ظل اتساع نطاق الخدمات المالية المتوافقة مع أحكام الشريعة والنمو الكبير في أدائها على مستوى دول مجلس التعاون.

ويلفت المصدر إلى أن طرح ذلك المنتج حسب أحكام الشريعة الإسلامية يأتي في إطار تلبية جميع احتياجات عملاء الشركة، وتوفير أدوات وحلول استثمارية متوافقة مع أحكام الشريعة. وأوضح أن «غلوبل» لديها مجموعة من الشركات المستهدفة في أسواق دول المنطقة، لتكوين محفظة من الشركات والمؤسسات الخليجية ذات العوائد الممتازة بهدف تعظيم وتحقيق أفضل العوائد للمستثمرين.

(موبايلي) تحصل على تمويل



وقعت شركة اتحاد اتصالات (موبايلي) اتفاقية تمويل إسلامي مع مجموعة من البنوك المحلية والعالمية في احتفال أقامته أخيراً بحضور مسؤولين من

البنوك المحلية والدولية ورجال أعمال، حيث حصلت على تمويل طويل الأجل متوافق مع الشريعة الإسلامية بقيمة ٢,٨٧٥ مليار دولار (١٠,٧٨١ مليار ريال)، ويعد أكبر قرض إسلامي في العالم، وذلك لتسديد القروض قصيرة الأجل وتوسيع عملياتها وتعزيز بنيتها التحتية وتنفيذ مشاريعها الاستراتيجية. وتتألف المجموعة المكلّفة بإدارة مشروع التمويل (MLA GROUP) من بنك سامبا، البنك الأهلي التجاري، البنك السعودي الفرنسي مع بنك كاليون، البنك السعودي الهولندي مع بنك (أي بي إن أسرو)، وبنك «أبوظبي» الوطني.

يشار إلى أن (موبايلي) استطاعت التحول إلى الربحية في وقت قياسي، وقامت بإنشاء شبكة حديثة من الأبراج في السعودية والدخول في مشروع استراتيجي لربط جميع أنحاء المملكة بشبكة ألياف بصرية بقيمة تتجاوز المليار ريال. وتمكنت من الحصول على أكثر من ٦ ملايين مشترك بنهاية كانون الأول (ديسمبر) الماضي، مع طرح أكثر من ١٥ خدمة جديدة لأول مرة في السوق السعودي وتخفيض قيمة المكالمات المحلية والدولية إلى مستويات قياسية.

حصار المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

● سلط المنتدى المالي الإسلامي العالمي في دورته الثانية عشرة التي عقدت في دبي في الإمارات العربية المتحدة يوم ٢٠٠٧/٤/٢ الضوء على الدور المتنامي الذي تلعبه المرأة في قطاع المصرفية الإسلامية.

● كشف تقرير لـ البنك العقاري الكويتي، حول سوق صناعة البنوك الإسلامية في عام ٢٠٠٦م أن الكويت احتلت المركز الثالث عالمياً في حجم أصول الصناعة المالية الإسلامية.

● نظمت شركة القجر للاستشارات الإدارية والاقتصادية ومقرها الكويت يوم ١٤ أبريل الجاري المؤتمر المصرفي الإسلامي الرابع تحت شعار، مواجهة مخاطر الائتمان والتميز في الخدمات المالية، وتناول المؤتمر في محوره الأول، «مخاطر الائتمان في ظل توظيف الموارد المالية، وفي الجور الثاني، «مخاطر الائتمان في ظل الشريعة الإسلامية، وفي الثالث، التميز في أداء الخدمات المصرفية الإسلامية»، أما الجور الرابع فتناول «دور المؤسسات المالية الإسلامية في ظل اتفاقية تحرير تجارة الخدمات، وفي الجور الأخير تطرق المؤتمر إلى، «التميز من خلال إعادة هيكلة المؤسسات المصرفية الإسلامية».

● أعلن مسؤول في اللجنة التأسيسية لبنك سورية الدولي الإسلامي عن تخصيص أول ألف سهم فيما دون لكل مساهم من المكتسبين بأسهم البنك التي بلغ عددها ١٧,١٦٩,٩٧١ سهماً من أصل الأسهم المطروحة على الاكتتاب العام والبالغة ١٠٠,٠٠٠ سهم وذلك بهدف رعاية أكبر لصغار المستثمرين ويهدف لتوسيع قاعدة ملكية مساهمي البنك.

● كشف المهندس، علي بن صالح البراك، الرئيس التنفيذي لشركة السعودية للكهرباء، عن إصدار صكوك إسلامية للمستثمرين بنحو ١١ مليار ريال (٢,٩ مليار دولار)، لتمويل مشاريع الشركة على مدى الـ ١٥ سنة القادمة.

«بيت المشورة» ينفذ دبلوماً في معالجة المديونيات الإسلامية

الدبلوم يأتي ضمن خطة شاملة للتدريب الشرعي جرى إعداده بالتعاون مع إدارة الموارد البشرية بالشركة الأولى للتمويل شملت عدداً من الدبلومات المتخصصة والمتقدمة يختلف العاملين في قطاعات الشركة المختلفة حسب مواقعهم الوظيفية وفي ضوء الاحتياجات التدريبية للإدارات التنفيذية المختلفة.

قام بيت المشورة بتنفيذ برامج الدبلوم المهني في حفظ ومعالجة المديونيات الإسلامية للشركة الأولى للتمويل والتي بدأت تنفيذ خططها التدريبية الشاملة لتطوير الموارد البشرية في المعاملات المالية الإسلامية.

وأوضح مدير التدريب ببيت المشورة عادل سالم أن تنفيذ هذا

مصرف الإمارات الإسلامي العالمي يطلق أعماله رسمياً في باكستان

أطلق مصرف الإمارات الإسلامي العالمي أعماله رسمياً في باكستان وسعد حفل كبير أقيم في كراتشي بحضور الدكتوروة شمشد آختر، محافظفة المصرف المركزي الباكستاني، والشيخ طارق بن فيصل القاسمي، رئيس مجلس إدارة مصرف الإمارات الإسلامي العالمي، إلى جانب عدد من المهتمين بالقطاع المالي والمصرفي وحشد من رجال الإعلام والصحافة.

ومصرف الإمارات الإسلامي العالمي الذي يمتلك خمسة فروع في كراتشي وآخر في لاهور يتطلع إلى امتلاك حصة خاصة به في سوق الصيرفة الإسلامية الأخذ في التوسع والتطور يوماً بعد يوم. وسيعتمد المصرف على تقديم منتجات مصرفية شاملة ومبتدعة وتنافسية تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. كما يهدف المصرف إلى توسيع شبكة فروعه وخدماته لتشمل شرائح المجتمع كافة خصوصاً تلك الحرزمة منها.

مجموعة (بيتك) الكويت وماليزيا تستحوذ على أربع فئات من جوائز مجلة أخبار التمويل الإسلامي

على جائزة أفضل بنك إسلامي بالكويت، و«بيتك» ماليزيا على جائزة أفضل بنك إسلامي جديد، بالإضافة إلى اختيار مديره التنفيذي سلمان يونس شخصية العام في مجال التمويل الإسلامي.

استحوذت مجموعة بيت التمويل الكويتي (بيتك) في الكويت وماليزيا على أربع فئات من جوائز مجلة أخبار التمويل الإسلامي ضمن اقتراع عالمي لأفضل البنوك الإسلامية لعام ٢٠٠٦م، حصل فيه بيتك

اكتشاف المزيد من أسرار مخ الإنسان

والأعصاب في جامعة «ستافورد بكاليفورنيا» : «احتمال إساءة استخدام هذه التكنولوجيا هائل. هذا موقف ملح حقاً.. وأظهرت الدفعة الجديدة من بحث نشر أخيراً أنه ليس بإمكان علماء المخ والأعصاب الآن تحديد المنطقة بالمخ التي يدور فيها خاطر معين فقط بل والبحث في هذه المنطقة لقراءة بعض الأفكار التي تدور هناك.

«ياريرا ساهاكيان، المتخصصة في الطب العصبي النفسي بجامعة «كامبريدج» في بريطانيا ترى إساءة استخدام محتملة لهذه التكنولوجيا شبيهة بقصة فيلم «تقرير الأقلية» الذي أخرجه «ستيفن سيبيلغ» عام ٢٠٠٢م حيث تعتقل الشركة اشخاصاً يتكهن بسطاء وروحون بإقدامهم على ارتكاب جرائم قتل.

وتقول: «يجب أن نناقش كيف نريد استخدام هذه التكنولوجيا ومن الذي يجب أن يكون له الحق في الوصول إليها».

يحرز علماء أمراض المخ والأعصاب تقدماً شديداً السرعة في كشف أسرار المخ بحيث يبحث البعض زملاءهم على مناقشة أخلاقيات مهنتهم قبل أن تسنى استخدامهما الحكومات والمحامون أو المعلنون.

وأعطت الدراسات التي تقول بأن أجهزة رسم المخ تستطيع الآن قراءة نيات الشخص قبل التعبير عنها أو التصرف بناء عليها، دفعة جديدة لإجالات أخلاقيات طب المخ والأعصاب الذي يامل في مساعدة الباحثين على الفصل بين الاستخدامات الجيدة والسيئة لعملهم.

ويقول العنوين بأخلاقيات طب المخ والأعصاب أن نفس الاكتشافات التي يمكن أن تساعد المشاويين على استخدام اشارات المخ لتوجيه كرسى متحرك أو الكتابة على جهاز كمبيوتر قد تستخدم أيضاً في رصد ذبابة إجرامية محتملة أو معتقدات دينية أو أي أفكار مخيفة أخرى.

وتقول «جودي أيليس» مديرة برنامج أخلاقيات طب المخ

رصد بحر ضخمة على قمر «تيتان» ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي

وجود دليل على أن هذه البحار تحتوي على سوائل هان الشكل والمظهر المظلم الذي يبدو على الرادار يشيران إلى سطح أملس. وربما يكون السائل هو الميثان أو الأيثان لأن هذين المركبين يوجدان بوفرة في سحب الغلاف الجوي لتيتان.

وقال العلماء، أن وجود البحار عزز الاعتقاد الحالي بأن سطح تيتان لا بد وأنه يعمد إطلاق الميثان إلى غلافه الجوي.



وبعد هذه العصور الجديدة سيمعمل فريق «كاسيني» على إعادة تركز أجهزة الرادار بالبركية في شهر مايو القادم حتى يتسنى لها المرور مباشرة فوق المناطق المظلمة التي التقطتها الكاميرات.

وكانت «كاسيني» قد أطلقت في أكتوبر ١٩٩٧م. ودخلت في مدار حول زحل في يوليو ٢٠٠٤م. وهي مشروع مشترك بين إدارة الطيران والفضاء الأميركية، ناسا، ووكالة الفضاء الأوروبية ووكالة الفضاء الإيطالية.

أن أجهزة الرادار على متن «كاسيني» التقطت صوراً لمناطق مظلمة للغاية قرب القطب الشمالي لتيتان.

وتبلغ مساحة أكبر هذه المناطق ١٠٠ ألف كيلو متر مربع على الأقل.

و«تيتان» هو ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي بعد قمر «جانيميد» الذي يدور حول كوكب المشتري وهو أكبر بحوالي ٥٠ ٪ من القمر الذي يدور حول الأرض.

وقالت ناسا: «إنه على الرغم من عدم

في إطار البحث العلمي المستمر من جانب علماء الفضاء عن مساهمة أسرار المجموعة الشمسية، قال بعض العلماء أن مركبة الفضاء «كاسيني» وجدت دليلاً على بحار ضخمة أحدها أكبر من أي البحيرات العظمى في أميركا الشمالية على أكبر قمر حول كوكب زحل.

وقال آخرون يدرسون صوراً التقطتها المركبة التي أطلقت قبل عشر سنوات أن البحار على قمر «تيتان» من المرجح أن تكون مليئة بالميثان أو الأيثان السائل وأن هذا لاكتشاف يعزز نظريات سابقة.

وقال «جورثان لوناين» وهو عالم بجامعة «أريزونا» يكف على دراسة بيانات «كاسيني» يفترض من وقت طويل وجود محيطات على «تيتان» الآن مع توافر أدوات متعددة أصبح لدينا أول مؤشر على بحار تقزم البحيرات التي شوهدت في السابق.

وقال علماء وكالة الفضاء الأميركية

تأثيرات إدمان المخدرات تصل حتى الجيل الثالث!!



يكون له تأثيرات طبية على سلوكه الشخصي وسلوك أطفاله وعلى نشأة أحفاده.

للأمهات ماض مع الإدمان تكون لهن مشاكل أكثر ومشاعر سلبية تجاه أبنائهن وبالتالي ينتاب أطفالهن شعور أقل بعزة النفس مقارنة بنظرائهم. وذكرت نتائج الدراسة أن الصفات الأبوية الناقصة تنحدر من جيل لأخر في الأسر المصابة بالإدمان.. ويدل هذا على أن مواجهة مشكلات الإدمان لدى «جذات المستقبل» قد يكون له نتائج إيجابية على أجيال متعاقبة.

وقال الباحثون: «إن تحسين الصفات الأبوية ومنع أو التدخل للحد من تعاطي الإدمان للمخدرات يمكن أن

بدورية طب الأطفال الأمريكية، وجدت الدراسة أن مشكلات الأم مع الإدمان لا تشكل خطراً على المدى القريب على أولادها فقط ولكن تشكل مخاطرة طويلة المدى على مستقبل أبنائها كأباء ومن ثم على أحفادها.

ورأس الفريق الذي أجرى البحث، الدكتور جوديث أس بروك، بكلية الطب بجامعة نيويورك، واعتمدت نتائج البحث على قياسات مع ١٤٩ طفلاً من «نيويورك سيتي» تراوحت أعمارهم بين ١٧ و ١٢ عاماً وأمهاتهم وجداتهم ووجد الباحثون أنه عندما يكون

قد يكون لتعاطي الأم للمخدرات عواقب بعيدة المدى تمتد للتأثير على الإحساس بعزة النفس لدى أحفادها.

وهي دراسة على ثلاثة أجيال لأفراد «قصر بيمانات» حضرية خلس الباحثون إلى أن الأطفال الذين أدمنت جداتهم المخدرات في الماضي يقل لديهم الشعور باحترام النفس بالمقارنة بنظرائهم.

ويبدت العلاقة واضحة في الجيل الثاني وهي أن الأناث اللاتي أصابت أمهاتهن على تعاطي المخدرات تكون علاقاتهن مع أبنائهن أكثر تعقيداً. وقال الباحثون في تقرير

علماء الجيولوجيا الألمان يزنون بلادهم!!

يفعل التضاريس المختلفة، فكان سمك برلين يبلغ ٣٣ كم، وهامبورغ ٢٧ كم وميونخ ٤٣ كم، وكان وزن العاصمة برلين يرتفع إلى ٨٢ مليار طن وهامبورغ ٥٧ مليار طن رغم أن مساحتي الـ ١٢٠٠ كم^٢ (٢٠٠-٤٤ كم في ألمانيا)، تحتلان كثيراً (٨٩١ و ٧٥٩ كيلو متراً مربعاً على التوالي). وزعم صفر النمسا أمام ألمانيا من ناحية المساحة إلا أنها أكثر وزناً على التراب، كما تعاني مدنها من «هدانة» كبيرة قياساً بمدن ألمانيا الشقيقة.

وطبعاً فإن النمسا تتضمن أكبر جزء من جبال الألب والجبال الصخرية التي يطوق خصرها.

ويجد العلماء أن سمك أرض النمسا، وهي طبقة الأرض السطحية التي تليها طبقة الصخور العميقة، تبلغ ٥٥ كم (٢٠٠-٤٤ كم في ألمانيا)، وقدرت جامعة فيينا التقنية وزن النمسا بنحو ٩,٤ مليار طن، أي ثلث وزن ألمانيا رغم أن مساحتها من ربع مساحة ألمانيا، هذا وقد تولى العلماء الألمان قياس وزني ألمانيا والنمسا بطلب من مجلة «دير شبيغل» الواسعة الانتشار.

وقال الباحث «إيفالد بروكل»، أن جامعة فيينا استغلّت الفرصة لدراسة تطورات الطبقات الأرضية في أوروبا خلال ملايين السنين الماضية وتوصلت إلى نتائج كبيرة تتعلق بنشوء البحيرات والأنهار في منطقة جبال الألب.

يبدو أن عدوى «الرقابة على الوزن البشري» انتقلت من هوة الرضاقة واللياقة البدنية إلى علماء الجيولوجيا الألمان لأنهم أول من فكر في قياس وزن ألمانيا.

وذكر مركز الأبحاث الجيولوجية الألماني في بوتسدام (شرق) أن وزن ألمانيا الحالي يبلغ ٢٨ مليار طن، أي ١٥ صفراً على يمين الرقم ٢٨. وحسب مصادر المعهد فقد تم حساب وزن ألمانيا حسب معادلات جيوفيزيائية دقيقة بعد احتساب سمك طبقة أرض معينة تحت الغارطة التقليدية لألمانيا.

ويتضمن الرقم وزن الأرض والتربة والصخور والجبال والأنهار والبحيرات لكنه لا يتضمن وزن البشر والحيوانات والنباتات والقت جبال الألب بكامل قضاها على الخريطة لتجعل من ألمانيا بلداً غير متوازن يرتفع وزن جنوبيه كثيراً عن شماله.

وكانت ولاية بافاريا في الجنوب، حيث جبال الألب، أثقل ولاية ألمانية بفعل ٦ مليارات طن من الصخور وبلغ وزن ولاية الراين الشمالي فيستفاليا (٢٠ مليون نسمة) نحو ٢,٦ مليار طن، وهي ولاية مسطحة تمتد مع الأراضي المنخفضة (هولندا) وعلى أي حال فإن مساحة بافاريا تعادل ضعف مساحة «نورد راين فيستفاليا» غير أن عدد سكانها لا يزيد عن ١١ مليوناً.

وكان سمك ألمانيا مختلفاً بين الجنوب والشمال والشرق والغرب



ثانوية إسلامية خاصة في فرنسا

فتحت ثانوية إسلامية خاصة، هي الثالثة من هذا النوع في فرنسا، أبوابها قرب ليون (وسط شرق) بعد معركة اجرائية دامت عدة أشهر مع سلطات التربية. ويرتقب أن تتحول والثانية عشرة.

نجاح أول تجربة لتدريس الدين الإسلامي في ألمانيا

بعد مرور ستة أشهر على التجربة التي تحمل «مفاتيح الاحترام والمساواة» للعقيدة الإسلامية. وأضاف راو أن تعميم التجربة يحتاج إلى دراسة وتقييم بعد أربعة أعوام من خوضها للتأكد من تأثير هذه الطريقة في عملية اندماج التلاميذ بالمجتمع الألماني. وأعرب عن سعادته بالتعاون بين الأديان المتمثل في مساعدة مدرسي الديانة الكاثوليكية والانجيلية لزملائهم مدرسي التربية الإسلامية في التحضير باللغة الألمانية لدروس الدين.

نجحت أول تجربة لتدريس الدين الإسلامي في ١٠ مدارس ابتدائية بولاية بادن فورتمبيرغ الألمانية بعد جدل كبير صاحب هذه التجربة الضريفة. وأكد هيلموت راو وزير التعليم المحلي بأن ولاية أن تدريس الدين الإسلامي وتعليم مبادئ المذهب السنّي في ١٠ مدارس والمذهب العلوي الشيعي في مدرستين قول بحماس كبير من قبل التلاميذ المسلمين. وأشار المسؤول المحلي إلى تقدير أولياء الأمور والتلاميذ لهذه المبادرة.

البحرين تؤسس أول مصرف للفقراء

خطت البحرين يوم ٢٠٠٧/٢/٦ م باتجاه تأسيس أول بنك للفقراء في الوطن العربي. ووقعت وزيرة التنمية الاجتماعية فاطمة البلوشي مذكرة تفاهم مع البروفيسور محمد يونس مؤسس بنك «غرامين» للفقراء في بنغلاديش بهدف تزويد خبرات لتأسيس بنك مشابه للمصرف الشهير، إلا أن البنك البحريني سيطلق عليه «مصرف العاطلة».

ويهدف البنك الذي أعلن عن تأسيسه رسمياً إلى مساعدة الأسر المحتاجة ورفع مستوى معيشتها وتحويلها إلى أسر منتجة من خلال منحها قروضاً ميسرة وقروضاً متناهية الصغر بالتعاون مع الجمعيات الخيرية، على أن يشرف المصرف المركزي البحريني على عمليات البنك، واعتباره يدخل تحت إشرافه المباشر.

الأمم المتحدة: العالم يواجه العطش عام ٢٠٢٥م

منذ أكثر من عقدين تنبأ خبراء وسياسيون أن «الحروب القادمة في العالم ستكون بسبب المياه»، وأمس أكدت الأمم المتحدة هذه التنبؤات بمناسبة «اليوم العالمي للمياه»، مؤكدة وجود بؤر عديدة في العالم تشهد صراماً حاداً على مصادر المياه أهمها الشرق الأوسط ودول أفريقيا ودول حوض نهر النيل.

وأكدت أيضاً أن ما لا يقل عن مليار ومائتي مليون شخص يعيشون حالياً في مناطق لا تصل إليها المياه النظيفة، إلا أن الأسوأ ما هو تنبأت به المنظمة الدولية بحد ناهوس الخطر مشيرة إلى أن شخصين من كل ثلاثة مهددان بنقص المياه بحلول عام ٢٠٢٥م.

وعقدت في مناسبة «اليوم العالمي للمياه» عدة مؤتمرات وفعاليات دولية إحداهما في تركيا بشأن مستقبل المياه في العالم، شارك فيها نحو ٣٠٠ عالم وخبير دولي ومسؤول من ٩٥ بلداً، وسعت مخاوف كبيرة من شح المياه العذبة بسبب احتمالات جفاف العديد من أنهار العالم الرئيسية نتيجة التغيرات المناخية، كما عقد في روما بقرم منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة الفاو مؤتمر مماثل حول هذه القضية.

وأكد مدير عام الفاو جاك ضيوف خلال مؤتمر روما «قلق المنظمة الكبير، من كون مليار ومائتي مليون نسمة في العالم يعيشون في مناطق لا تصل إليها المياه، وكون ٥٠ مليون شخص مهددين من نقص في المياه على المدى القصير وقال ضيوف، بحلول عام ٢٠٢٥ قد يتعرض ثلثا سكان العالم لنقص في المواد المائية».

صحيفة بلجيكية توزع نسخا من القرآن الكريم على القراء مجانا

الموجودة في الدين الإسلامي من فروع مثل الصلاة والصوم والجمع والعريف بالدول الإسلامية والأحداث المتعددة التي مر بها الإسلام من خلال عصور مختلفة.

ويعيش في بلجيكا حاليا ما يزيد عن ٦٠٠ ألف مسلم معظمهم من المنتمين إلى الجالية الواحدة من البلاد الإسلامية وتحديدا من المملكة المغربية وتركيا وأسبانيا.

على فصول لمدة خمسة عشر يوما ويتناول الكتاب الذي يحمل اسم «الإسلام الآن» نبذة عن تاريخ الإسلام مروراً بمراحل مختلفة حتى الوصول إلى الإسلام المعاصر وتعريف القارئ بهاية الإسلام. وقالت الصحيفة «سوف ننشر فصلاً متتالية من كتاب حول الإسلام للتعريف بالإسلام من الماضي وحتى الحاضر وأيضاً مستقبل الإسلام مع إعطاء صورة واضحة حول العقيدة، وأهم الأشياء

قامت صحيفة بلجيكية بتوزيع نسخة مترجمة من القرآن الكريم مجاناً على القراء. ونشرت صحيفة «ستاندرد» اليومية الناطقة باللغة الفلامنكية نسبة إلى لغة الجزء البلجيكي القريب من الحدود مع هولندا داخل العدد كويونا يوفر لحامله الحصول على القرآن الكريم مترجم باللغة الفلامنكية. كما وزعت الصحيفة كتاباً حول الإسلام سيتم توزيعه كملحق مع الصحيفة

أول مسابقة في روسيا لخاتمت القرآن الكريم

وقع الاختيار في المرحلة الختامية على ٢٥ فئة، يتعين عليهم تلاوة أجزاء من القرآن عن ظهر قلب، من الآية التي تحددها هيئة التحكيم من دون إشعار مسبق. وفازت في المسابقة لرجس روستوموا التلميذة في الصف العاشر من مدرسة «المثمانية» الإسلامية في قازان والشقيقتان أيقول وإيسيار غابيتولينا من مدينة نابيريغنيه تشلني في تاتارستان.

اختتمت في مدينة قازان في جمهورية تاتارستان الروسية، المسابقة الأولى لخاتمت القرآن من الشابات. ونظمت المسابقة للمرة الأولى في روسيا، الجامعة الإسلامية الروسية والإدارة الدينية لمسلمي تاتارستان. وشاركت في المسابقة أكثر من ٧٠ متنافسة من ١٠ أقاليم روسية، بحسب ما أوردت وكالة الأنباء الروسية نوفوستي.

ألمانيا تتوقع الحفاظ على المركز الأول كأكبر دولة مصدرة في العالم

أكد أحد الاتحادات التجارية الرئيسية في ألمانيا قدرة الاقتصاد الألماني على مواجهة التحدي الصيني والاحتفاظ بالمركز الأول كأكبر دولة مصدرة في العالم خلال العام الحالي. وقالت وكالة الأنباء الألمانية عن أنطون بورنر رئيس اتحاد متاجر الجملة والتجارة الجملة أن العام المقبل سيشهد تنافساً شاملاً مع الصين لاحتلال المركز الأول كأكبر دولة مصدرة. وأضاف بورنر، سيكون من الطبيعي بالنسبة للصين التي يبلغ عدد سكانها ٣ مليارات نسمة أن تصبح طفلة التصدير في العالم. جاءت تعليقات المسؤول الألماني خلال مؤتمر صحافي في برلين بعد إعلان اتحاد متاجر الجملة والتجارة الألماني توقعاته بشأن نمو الصادرات الألمانية خلال العام الحالي.

أغلبية الكهنة الكاثوليك في بولندا يطالبون بحق الزواج

ذلك من أجل امرأة. وتوضح الدراسة من إحصاءات الشاكيان أيضاً أن المزيد من الكهنة البولنديين قرروا ترك الكهنة. وبينما في عام ١٩٩٨م ترك ٢٢ كاهناً منصبه ارتفع هذا الرقم في عام ٢٠٠٤م إلى ٥٧ كاهناً.

ليس كل واحد يمكن أن يتواءم مع حقيقة أنه منذ بداية القرن الحادي والعشرين لم يعد هناك اعتبار للكهنة كما كان الكاهن الذي عرفوه في شبابهم، ولكن طيقاً لدراسة لم تنشر بعد فإنه حتى الآن ثلث الكهنة الشباب الذين يتركون الكهنة يضمعون

بولندا إنه مع تغير الزمن وتضاؤل المكانة الاجتماعية والاحترام لمسألة الكهنة فإن المزيد من الكهنة الذين يشعرون بالوحدة والعزلة ويساء فهمهم يفكرون في ترك الكهنة. وقال الأب اليسوعي وعالم النفس «دياسيك بروساك»

أكدت دراسة نشرت أخيراً أن ٦٠ في المئة من الكهنة الكاثوليك الرومان في بولندا التي يغلب عليهاذهب الكاثوليك يربغون في منحهم حق الزواج وتكوين أسرة. وقالت الصحيفة الأسبوعية التي يقرأها المثقفون الكاثوليك في

لو نظرتم

قيل للحسن البصري، لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والشروة مقرونة مع الجهل؟ قال، ليس كما قلتم، ولكن طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم، طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل، ولو نظرتم إلى من احتسرتف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر والحرفة سؤال الناس.

من اقوال سقراط

- لا تكروهوا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.
- للحياة حدان أحدهما الأمل والآخر الأجل.

من خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القضاء إلى أبي موسى الأشعري

«أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطعم شريف في حيفك، ولا يباس ضعيف من عدلك، البيعة على من أدهى، واليمين على من أكر، والصالح جوائز بين المسلمين إلا صلحاً أهل حراماً أو حرم حلالاً».

لا يمنحك قضاء قضيتته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه ليرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم، الفهم فيما تلجئ في صدرك، مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم أصراف الأشياء والأعمال، ففس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق، واجعل إن أدهى حقاً غائباً أو بيعة أمدأ ينتهي إليه، فإذا أحضر بينته أخذت له بحقه، ولا استحقت عليه القضية، فإنه أنفى للشك وأجلى للمعنى.

المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجبراً عليه شهادة زور أو ظنيته في ولاه أو نسب، فإن الله تولى منكم المسراتر، ودرا بالبيئات والأيمان، وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتكرع عند الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الأجر، ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بولاب غير الله - عز وجل - في عاجل رزقه وخزان رحمته، والسلام.

أعداد:

أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

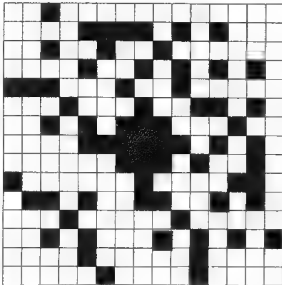
«من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» (النحل ٩٧-١٠٠).

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً إلى الجنة فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة».

• رواه مسلم وغيره

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥



أفقياً ورأسياً

- ١- شهادة التوحيد - ضمير غائب منفصل.
- ٢- رجاء - التذ - والشريك.
- ٣- ضد الزوجي - كفر - لا يسمعون - اثنان باللغة الفرنسية.
- ٤- أحدث رهناء - عرق يجري فيه الدم الوريدي.
- ٥- علم يتعلمه المهندسون - لمس - ضرر.
- ٦- ما في داخل البضيضة قبل سلقها - مفرد لها قيمة - طرح ولعب وسرور.
- ٧- للثني - فعل الأمر من يبحو - حرفان متشابهان.
- ٨- يقتل الذراع ليؤلم خصمه.
- ٩- كثير النوم والكسل.
- ١٠- نقدم الخدمة والطعام للضيف - زودهم بالصوية.
- ١١- بحر - سارق.
- ١٢- سمك كبير لذيق - مرسى السفن - أداة لنزح الماء من البئر.
- ١٣- لهو (مبهضة) - أفنان.
- ١٤- منسوب إلى بلاد الهند - الروم (مبهضة) - الذي يلقي الشئ.
- ١٥- من أسماء الله الحسنى - كثير الحلم والعفو - جمع رافد.



حل العدد المسابق ٤٩٩

شوق الصحابة لبعضهم

صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس الفجر ثم التفت، فقال: أين مماد؟ قال: هاندا، يا أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه: لقد تذكرتكم البارحة فبقيت أقلب في فراشي حياءً وشوقاً إليكم فتمعنا وتباكي.

اختبار الله

قال تعالى: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» وإينا ترجمون؟ (الأنبياء، ٣٥)، قال الفيروز آبادي، «اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسار ليُشكروا، وتارة بالمضار ليُصبروا»، فصارت الفحة والجنة جميعاً بلاء، فالجنة مقتضية للصبر، والجنة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين، ولهذا قال عمر رضي الله عنه، «بليانا بالشراء قصيرنا، وبليانا بالسراء فلم نصبر». وقال علي (كرم الله وجهه)، «من وسع عليه في دنيا فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله، (يصائر ذوي التمييز، ٢/٧٧٤).

من درر العلماء في آيات الصفات

قال العلامة الأجرى: أعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل، إن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء فمن التبّع لم يبتدع، ولا يقال فيه كيف؟ بل التسليم له والإيمان به، إن الله عز وجل بضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته.

قال ﷺ في حديث رواه البخاري: يضحك الله عز وجل إلى رجلين... (الشرعية، ٥٢/٢).

ثلاثة وثلاثة

- ثلاثة يجب إمساكها: اللسان، القصب، النفس.
- ثلاثة يجب الاتعاض عنها: الشر، الرصد، الحقد.
- ثلاثة يجب التخلص منها: الكسل، القوض، الإهمال.

محكم الشرع

الأبناء غير الشرعيين

• وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٦/ع ٢٠٠٦

بالتالي:

إذا كان الأبناء المستفتى عنهم دون البلوغ، فيعدون مسلمين بإسلام أمهم (سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين) ما داموا منسوبين إليها شرعاً، أما إذا كانوا بالغين، فإنهم يخبرون في ذلك، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

■ إذا أسلمت المرأة ولتقلت من ديانتها

السابقة، سواء كانت كتابية أو غيرها، إلى الإسلام وكان لديها أبناء من سفاح، وأقربت بذلك.

هل لأبنائها غير المعتبرين شرعاً حكم أبنائها

الشرعيين، من حيث إذا كانوا تحت سن البلوغ ويسلمون بإسلام أمهم؟

مشروع الأيدي المتضامنة

نرجو التكرم بإبداء الرأي الشرعي في المشروع المدرج أسفله فكرة موجزة عنه (جزاكم الله خيراً) جاءت لفكرة هذا المشروع تمهيداً مع قول الله سبحانه وتعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

عندما لاحظنا أن الأسعار أصبحت مرتفعة جداً وأن كل واحد منا لديه هدف يريد أن يحققه مثل (شراء سيارة- شراء أثاث منزلي- شراء تذاكر سفر- زواج... الخ) ولكي يحصل على ما يريد لا بد أن يقع تحت طائلة هذه الأسعار المرتفعة زد على ذلك الفوائد التي تصل إلى ثلث قيمة البضاعة المشتراة زد على ذلك أيضاً الأمور الإدارية المعقدة والتي في النهاية ربما لا تتفق والتعليمات الخاصة بالجهة البائعة وتتوقف عملية الشراء أما إذا تمت يكون القسط مرتفع القيم يسبب للمشتري العادي ضغوطاً مالية هو في غنى عنها ولكن الحاجة الماسة تدفع كل واحد منا أن يخضع ويقبل بهذا ولا بديل.

فكرة المشروع باختصار شديد، (مشروع الأيدي المتضامنة).

العمل على تكوين (جمعية اجتماعية- نادي اجتماعي- صندوق اجتماعي- مؤسسة خدمات اجتماعية) يضم عدداً من الأعضاء (العضوية مفتوحة للجميع (مواطن أو مقيم) عمره أكثر من ٢١ سنة) والهدف من المشروع أن نحقق لكل عضو رغبة من رغباته والتي سيعمل عنها عند انضمامه معنا ويدفع كل عضو رسم اشتراك عضوية ويستلم بطاقة عضوية (له نسبة خصم من بعض الشراكات) ويدفع مبلغاً آخر يودع في إدارة المؤسسة المشرفة على التنظيم والإعداد وذلك لتحقيق رغبة أحد الأعضاء حسب تنظيم معد لذلك (وللعمل هناك نظام محاسبي ممتاز لضبط هذه العملية) وتقوم المؤسسة بشراء ما يحتاجه هذا العضو بعد أن يكون قد عاين البضاعة التي يريد بها أي كانت وافق عليها مع البائع (مؤسسة - شركة) من خلال المكاتبات بين المؤسسة المشرفة والبائع، ويشارك أعضاء جدد للمشروع دائماً فتمكن من تحقيق رغبات كل الأعضاء ببسر وبلا معاناة وضغوط مالية وبلا فوائد ولا القساطل بتعاون وتكاتف وتضامن بعضنا مع بعض، وبذلك تكون قد حققنا للكثير أمناً ورغبات الشراء لأشياء مهمة ونافعة كانت بالنسبة لهم كالحلم وذلك لضيق اليد ولن يتمكن أي فرد بمفرده من شرائها إلا تحت الظروف التي شرحناها بإيجاز عاليه، وتكون قد حققنا قول الله سبحانه وتعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» صدق الله العظيم.

• وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتاها رقم ١٤٥/ع ٩٦:

بعد الدراسة تبين للجنة أن هذا العقد يتضمن عقد معاوضة فيه غرر وصرب من المقامرة وأن الربح فيه مضمون للأوائل من المشترين وغير مضمون لمن بعدهم وهو مؤيد للمنازعة وعليه فإن اللجنة ترى هذا العقد فاسداً لما تقدم.. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

زهير محمود حموي -
الباحث الشرعي في
قطاع الأفتاء والبحوث
الشرعية

فاتح ماسر

خادم الشؤون داخل الصلوات

149

من خارج دولة الكويت
المفاز الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30

حكم عمليات التجميل

أولاً: استعمال مادة تسمى البوتوكس (BOTOX)، وهي مادة سمية مستخرجة من نوع من البكتيريا تحقن لعمل شلل في عضلات الوجه التعبيرية المسؤولة عن ظهور التجاعيد التعبيرية أثناء الضحك والعوس حول العين وفوق الأنف وفي الجبهة.

ثانياً: استعمال مواد تحسن تحت سطح الجلد (FILLERS) لزيادة حجم الجذود وتكبير الشفاه.

ثالثاً: استعمال الليزر لإزالة شعر الوجه والجسم والإبط والعانة والذراعين والساقين.

رابعاً: استعمال أحماض كيماوية مركزة لعمل تقشير للوجه لعلاج ندبات حب الشباب والكلف والبقع الداكنة بالبشرة.

هل هذه الأمور تندرج تحت بند التغيير في خلق الله أو تحت بند التشديد قبل الزواج؟ وجزاكم الله خيراً.

• وقد أجابت اللجنة في فتاواها رقم ١٩٢ ع/ ٢٠٠٦ بالتالي:

- عمليات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث لإعادة شكل أو وظيفة العضو السوية والمعودة جائز شرعاً، ويعتبر في حكم هذا العلاج، إصلاح عيب أو ممانعة تسبب للشخص أذى عضوياً أو نفسياً، ولا يجوز لغير ذلك.

- لا مانع شرعاً من إزالة الرجل شعر الصدر والظهر والإبط والعانة، والزراعين، والساقين والوجه- سوى الحية، بالحلل أو الليزر من الرجل، مالم يقصد بإزالته التشبه بالخنثيين أو النساء حديث، فمن رسول الله ﷺ المشبهين من الرجال بالنساء، رواه البخاري، ومالم يؤد ذلك إلى ضرر بالشخص المزال منه الشعر، أو إلى كشف عورته، وإلا لم يجز والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم تحديد وقت لإقامة الصلاة

■ إني أعمل في مجمع تجاري بمدينة الكويت، حيث أصلي الظهر مع زملائي والعاملين في هذه المجمع، والذي يتجاوز عددهم المئة فرد، وهذا بشكل يومي، وعلى مدار السنة، وتؤدي الصلاة في تمام الساعة ١٢، ١٥ يومياً وبشكل دائم، مما أوجد عدم راحة في صدر أحد المصلين لتشكيكه في جواز هذا الأمر.

لذا: نرجو من سيادتكم التكرم

بترديدنا بفتوى مكتوبة في هذا الشأن.

• وقد أجابت اللجنة في فتاواها رقم ١٨٩ ع/ ٢٠٠٦ بالتالي.

يجوز شرعاً تحديد وقت ثابت يومياً لإقامة الصلاة طالما أنه بعد دخول الوقت، إذا كان ذلك يحقق مصلحة المصلين، على ألا يكون التأخير لوقت الكراهة، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم لعب الأطفال التي تحتوي على العنف

■ أرجو التفضل ببيان الحكم الشرعي لألعاب الأطفال التي تحتوي على مشاهد من العنف والضرب الدموي والقتل وقطيع الأضلاع مما يؤدي إلى إتيان الأطفال إلى العنف في حياتهم.

• وقد أجابت اللجنة في فتاواها رقم ١٨٥ ع/ ٢٠٠٦ بالتالي:

إذا كانت هذه الألعاب بهذه الصفة الواردة بالاستفتاء فإنها تكون ممنوعة شرعاً للأطفال، فلا يجوز اللعب بها ولا بيعها لهم، ولا تداولها، ولا الإعلان عنها، كما لا يجوز للمجلات التجارية والجمعيات التعاونية وغيرها تأجير محلات لبيعها أو تداولها، بأي وسيلة من الوسائل، كما لا يجوز للصحف والمجلات الإعلان عنها.

وتوصي اللجنة باتخاذ كل الوسائل التي تمنع من تداول هذه الألعاب أو الترويج لها، ومصادرتها وإقلاؤها، لأنها تحض على العنف والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم تحية العلم

• وقد أجابت اللجنة في فتاواها رقم ٢٨٢ ع/ ٢٠٠٢ بالتالي: لا مانع شرعاً من تحية العلم على النحو الوارد في الاستفتاء المتقدم ولو صاحبت موسيقى السلام الوطني النشيد الوطني، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الطالبة: عاش الأمير ثم يقول الطالب: تحيا الأمة العربية، فيردد الطلبة تحيا الأمة العربية. وهل هناك حرج إذا استخدمت موسيقى السلام الوطني؟ وجزاكم الله خيراً ونفع بكم الأمة... آمين.

العلم استعد. ٣- فيبدأ طالبان برفع العلم من النشيد الوطني (دون موسيقى- فقط نشيد).

٤- ثم ينادي أحد الطلبة: تحيا الكويت، فيردد الطلبة: تحيا الكويت، ثم يقول الطالب: عاش الأمير؛ فيردد

■ أرجو من سيادتكم التكرم بترديدي بفتوى حول تحية العلم في المدارس كل صباح في طابور الصباح، كما يلي:

١- ينزل أحد الطلبة العلم. ٢- يقول المعلم قائد طابور الصباح للطلبة: تحية

مسك الختم



بقلم:
د. محمد محمود متولي

كثير من الناس يتمسكون بالحق حين يكون معهم، وينشرون منه حين يكون مع غيرهم، ويذكرون كل عيوب حقيقية، أو متوهمة، أو مختلقة لغيرهم ويضخمونها، ويبالغون في تناسي عيوبهم.

والتحاكم إلى الحق حين يكون مع طرف، والتنكر له حين يكون مع آخر أظف حدثنا عنها القرآن الكريم قال الله تعالى، «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذمنين. أفي قلوبهم مرض. أم ارتابوا، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله. بل أولئك هم الظالمون، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» (النور، ٥١: ٤٧).

وواضح في الآيات ادعاء الأيمان بالله وبالرسول، ثم التولى والاعراض عن حكم الله ورسوله حين لا يكون لهم، والاذعان حين يكون لهم، وقد وصفهم القرآن، بمرضى القلوب والارتباب، والخوف من الحيف من الله ورسوله عليهم وأخيراً وصفهم بالظلم. كما علق رب العزة الأيمان الحق بتحكيم الرسول الكريم في كل خلاف يشتجر بين المسلمين، والرضا بحكمه صلى الله عليه وسلم. قال تعالى، «فلا وربك لا يؤمنون، حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسليماً» (النساء، ٦٥).

وهؤلاء المتكبرون على الحق يشبهون من وجه المناهقين الذي لزموا رسول الله في الصدقات فقال عنهم رب العزة والجلال (ومنهم من يلزمك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله، وقالوا، حسبنا الله سيوفيتنا الله من فضله ورسوله. إذا إلى الله راغبون» (التوبة، ٥٩: ٥٨).

إن بطر الحق مرض قلبي يدل على خبث القلب وفساد النية، وخراب الطوية، وعلى صاحب القلب المريض أن يسارع إلى علاج قلبه، حتى لا يجر عليه فساد ببقية أعضاء جسمه، قال أبو هريرة رضي الله عنه، (القلب ملك، والأعضاء جنود، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده، فمن أعطي قلباً سليماً من هذه الأمراض فليحمد الله تعالى، ومن وجد في قلبه مرضاً من هذه الأمراض وجب عليه أن يعالجه، حتى يزول، فإن لم يعالجه أثم، وإنما يأثم من هذه الأمراض على ما نواه، وقصد به قلبه، دون ما خطر بقلبه، أو سبق له لسانه ووهمه) (١).

وواضح أن مرد عدم الرضا بحكم الله ورسوله راجع إلى قلب مريض جمع به الهوى حتى أعماه وأصمه وقد قالوا قديماً، الهوى إله يعبد من دونه الله، وقالوا، إنه يعمي ويصم، وقالوا، إنه ما سمى هو إلا لأنه يهوى بصاحبه. وقد روى الطبراني وأبو نعيم بسنده أن رسول الله ﷺ قال، «ما تحت ظل سماء من إله يعبد من دونه الله أعظم عند الله من هوى متبع».

(١) ص ٧٩ ج ١ من الزواجر عن اقتراف الكبائر لآين حجر الهيتمي - دار المعرفة - بيروت.

الإذعان للحق





وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

**مشروع فكري ثقافي أمني
رؤية وسطية تمرن الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الإنساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية**



- ١- آفاق
- ٢- إسهام
- ٣- إبداع
- ٤- تواصل
- ٥- مراجعات
- ٦- استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، ص-ب ١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١ - دولة الكويت.
الهاتف: ٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



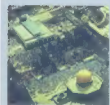
مُسَابَقَةُ الْكُوفَةِ الثَّقَافِيَّةِ الدُّوَلِيَّةِ

الأولى عن

المسجد الأقصى

الجوائز أكثر من

50,000 دولار



أفضل عمل تشكيلي

أفضل صورة فوتوغرافية

أفضل قصيدة أدبية

أفضل بحث علمي

أفضل خطبة